


مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

# التقرير السنوي
# حال القدس 2018

## قراءة في مسار الأحداث والمآلات


مراجعة وتحرير
**هشام يعقوب**

إعداد
**هشام يعقوب**
**علي إبراهيم**
**براءة درزي**

قسم الأبحاث والمعلومات
**مؤسسة القدس الدّولية**




الطبعة الأولى

2019 م – 1440 هـ

بيروت – لبنان



مؤسسة القدس الدولية

تلفون 751725 1 961 +

تلفاكس 751726 1 961 +

بريد إلكتروني: info@alquds-online.org

الموقع: www.alquds-online.org




# التقرير السنوي

# حال القدس 2018

## قراءة في مسار الأحداث والمآلات

قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدولية
2019

# التقرير السنوي

# حال القدس 2018

مراجعة وتحرير: هشام يعقوب

المشاركون في إعداد التقرير
(وفق ترتيب الفصول)

هشام يعقوب

علي إبراهيم

بـــراءة درزي

التصميم والإخراج الفنّي

آية قبلاوي

قسم الأبحاث والمعلومات

مؤسسة القدس الدوليّة

2019

# المحتويات

المقدمة ........................................................................ 9
خلاصات التقرير السنوي ........................................................ 12
1- الفصل الأول: تطوّر مشروع التهويد 2018 ................................. 29
– الاعتداءات على المسجد الأقصى ............................................ 29
أ. اقتحامات المسجد الأقصى ..................................................... 30
○ زيادة محدودة في عدد مقتحمي الأقصى من المستوطنين ...................... 31
○ مضاعفة عدد "السيّاح" الذين يقتحمون الأقصى ............................... 51
○ اقتحامات الوزراء وأعضاء الكنيست ........................................... 53
ب. الإبعاد عن المسجد الأقصى .................................................. 64
ت. تكرار إغلاق المسجد الأقصى ................................................. 66
ث. استهداف المنطقة الشرقية من الأقصى مقدّمة لتقسيم المسجد مكانيًّا ....... 69
ج. تهويد منطقة الأقصى: الحفريّات والبناء التهويديّ .............................. 71
– الاعتداءات على المسيحيين والمقدسات والأوقاف المسيحية .................... 79
– اعتقال المقدسيّين وإبعادهم ...................................................... 84
– تهجير المقدسيين: هدم البيوت والمنشآت وأوامر الإخلاء ....................... 88
– الاستيطان في القدس ............................................................ 92
– المصادرة والاستيلاء على ممتلكات المقدسيين وعقاراتهم ........................ 94
– استهداف المقابر الإسلامية في القدس ........................................... 101

- سحب الهويات الزرقاء المقدسيّة ........................................................ 103
- إلغاء دور الأونروا في القدس ........................................................ 106
- تركيب المئات من كاميرات المراقبة في القدس ........................................ 109
- 10 أبراج للسيارات في القدس القديمة ................................................ 110
- قوانين جائرة لتشريع يهودية الدولة والتهويد والاحتلال ............................ 111

2- الفصل الثاني: تطورات انتفاضة القدس والمواجهة مع الاحتلال ............... 114

- انتفاضة القدس: استمرارٌ أكده الاحتلال وأذرعه الأمنية ............................ 116
- حصاد الانتفاضة: مقاومة متجددة وعمليات نوعية .................................... 122
- عمليات إطلاق النار: رعب الاحتلال خلال عام 2018 ................................ 125
- البندقية تعود لصدارة المشهد المقاوم ................................................ 129
- قتل المنفذين بصورة وحشية، وحدات النخبة في جيش الاحتلال في مواجهة مقاوم منفرد ........................................................ 130
- الانتفاضة في القدس: تنوع في استخدام أساليب المقاومة ............................ 132
- استمرار محاولات الاحتلال لخنق الانتفاضة .......................................... 135
  - سحب الهويات ........................................................ 136
  - هدم منازل منفذي العمليات الفردية ........................................ 137
  - نفي ذوي منفذي العمليات من مناطقهم ...................................... 139
  - الاعتقال الإداري ........................................................ 140
  - احتجاز جثامين الشهداء ................................................ 140
  - مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي ........................................ 144
- مسيرات العودة الكبرى تطور العمل الشعبي وتفاعل مستمر مع الانتفاضة ..... 145

3- الفصل الثالث: المواقف العربية والإسلامية والدّولية ........................ 149

- على المستوى الفلسطيني ........................................ 151

1- السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينيّة ........................ 151

2- فصائل المقاومة الفلسطينيّة والحراك الشعبي ........................ 154

- على المستوى العربي والإسلامي ........................................ 155

1- جامعة الدّول العربية ومنظّمة التّعاون الإسلامي ........................ 156

2- الأردن: مواجهة استهداف الوصاية الأردنية على المقدّسات بالمزيد من التّطبيع 159

3- مصر: علاقات مع دولة الاحتلال تجلب المزيد من الارتهان ........................ 162

4- دول الخليج العربية: تطبيع متسارع مع الاحتلال ........................ 165

5- تركيا: بين الانحياز للقضية الفلسطينية ومراعاة المصالح السّياسية ..... 167

- على المستوى الدولي ........................................ 171

1- الأمم المتحدة: قرارات تزعج دولة الاحتلال ولا تردعها ........................ 172

2- الاتّحاد الأوروبي: رفض نقل السفارة إلى القدس، وبيانات تشجب اعتداءات "إسرائيل" تمحوها علاقات متينة معها ........................ 174

3- الولايات المتّحدة الأمريكيّة: قرار بتصفية القضيّة الفلسطينيّة ........................ 182

4- دول أمريكا اللاتينية والتفاعل مع إعلان ترمب وقرار نقل السّفارة ............ 192

5- أستراليا: اندفاعة رئيس الحكومة الجديد يكبحها توتّر العلاقة مع إندونيسيا وماليزيا ........................................ 197

6- روسيا تسبق ترمب بإعلان "القدس الغربية" عاصمة لدولة الاحتلال وترفض خطواته أحاديّة الجانب ........................................ 199

الاتجاهات والمآلات ........................................ 200

التوصيات ........................................ 206

## المقدمة

أربعة مشاهد أساسيّة برزت في بانوراما القدس عام 2018 يمكن إيجازها كالآتي:

1- مشهد الخطة الأمريكيّة "للسلام"، أو ما بات يُعرَف بـ"صفقة القرن"، وقد تقدّم فيها فريق ترمب على نار ليست هادئة بل متوهّجة بالنظر إلى خطورة القرارات والإجراءات التي اتخذتها إدارة ترمب في هذا السياق، ولا سيما نقل السفارة الأمريكية من "تل أبيب" إلى القدس في 2018/5/14 بعد قرار الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيليّ، وقرارات وقف الدعم عن الأونروا، ومشافي القدس، وإلغاء مساعدة مالية بـ200 مليون دولار كانت مخصصة للسلطة الفلسطينية في الموازنة الأمريكية.

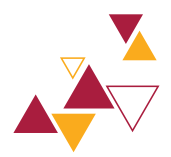
2- مشهد التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وهو مشهد مرتبط بصورة أو بأخرى بالمشهد الأول، فهو على الرغم من كونه ليس جديدًا، إلا أنه متميز في هذه الموجة باتساع رقعته في الأوساط العربية والإسلامية، ولا سيما الرسمية منها، ومتقدّم لجهة إشهاره في العلن، وأكثر خطورة بالنظر إلى كونه من ضرورات التمهيد لـ"صفقة القرن"، وإلى كونه ليس ذا بعدٍ اقتصاديٍّ أو أمنيٍّ أو دبلوماسيّ أحاديٍّ، بل هو متعدد الأبعاد، ويأتي في سياق إعادة ترتيب المنطقة العربية والإسلامية كلّها لتصطفَّ الدول العربية والإسلامية في طابور جديد يأتمر بأوامر أمريكا والاحتلال الإسرائيليّ لخوض مواجهة عبثيّة مع دول إقليمية إسلامية بعد تغيير توصيف الاحتلال الإسرائيليّ من عدو إلى "حليف وصديق وكيان طبيعي موجود واقعًا".

3- مشهد التهويد الذي لم يسلم منه كلُّ ما في القدس من مقدسيّين ومقدسات وممتلكات، فضربت يدُ التهويد لزرع آلاف الوحدات الاستيطانية في جسد القدس، وشُرِّعتْ أبوابُ المسجد الأقصى لاقتحامات المتطرفين اليهود وأعضاء الكنيست والحكومة، في ظلّ



استهداف مركّز للساحات الشرقية في سياق تقدّم مشروع التقسيم المكانيّ للمسجد. ولم يكن الوجود المسيحيّ في القدس بمنأى عن مخططات التهويد، بل استمرّت اعتداءات الاحتلال وعصاباته على الكنائس المسيحية، ورجال الدين المسيحيين، وأملاك الكنائس التي كانت مهددة بالمصادرة بعد تشريع قوانين مصادرتها في الكنيست، وكلّ ذلك دفع رؤساء الطوائف المسيحية في القدس إلى اتخاذ قرار بإغلاق كنيسة القيامة ثلاثة أيام متواصلة إلى أنْ أُجبِر الاحتلال على وقف مخططات مصادرة أوقاف الكنائس، ومحاولة فرض الضرائب عليها. ولم يسلم آلاف المقدسيين من الاعتقال والإبعاد والتنكيل رجالًا ونساء وشبابًا وأطفالًا في سياق المعركة المفتوحة بين المقدسيين والاحتلال الذي يستخدم فيها سياسات هدم البيوت، وسحب هويات المقدسيين، والتهجير، والاستيلاء على البيوت والعقارات، إلخ.

4- مشهد الانتفاضة والمواجهة مع الاحتلال على امتداد الضفة الغربية والقدس وقطاع غزّة. والحقيقة الموضوعيّة أنّه لولا حبل الإنقاذ الذي رمته إدارة ترمب للاحتلال عبر "صفقة القرن"، وحبل الإنقاذ الذي رماه دُعاة التطبيع للاحتلال، لشاهدْناه بوضوح يسجّل تراجعًا كبيرًا بعد سلسلة الهزائم التي مُني بها عام 2018. خسر الاحتلال كلّ جولاتِه في مسيرات العودة وما تبعها من تصعيد مع المقاومة، وخسر جولته أمام الكنائس المسيحية في القدس التي أجبرته على وقف إجراءاته ضدّها، وخسر جولاتِه أمام روّاد الأقصى الذين أجبروه على فتح الأقصى مرغمًا بعد كلّ مرّة من المرات الثلاث التي أغلقه فيها، وخسر جولته في الخان الأحمر حين عادت جرّافاتُه تجرّ أذيالَ الخيبةِ عاجزةً عن اقتلاعِ سكانِ الخانِ وخيمِهم، وخسرَ أمام أحمد نصر جرّار، وأشرف نعالوة، وكلّ عملية بطوليّة اخترقت حصونَه الأمنيةَ السميكة، إضافة إلى خسائرِه المعنويةِ والأمنية أمام المواجهات المتنقلة في أحياء القدس ومدن الضفة الغربيّة، وهي مواجهات تزيده رعبًا



من يقين الفلسطينيين بحقّهم، وإصرارِهم على إفشال مخططاتِ تهويدِه، ومؤامراتِ تصفيةِ قضيّتهم.

لم يكن عامُ 2018 بدايةَ المعركةِ مع الاحتلال ولا نهايتها، بل هو محطة شهدت جولات كرٍّ وفرٍّ متبادَلة، ولكنّ أخطرَ ما فيه أنّه حمل لنا تنبؤاتٍ بمخاطرَ جسيمةٍ تهدد القدسَ وكلَّ قضية فلسطين.

لقد واظبت مؤسسة القدس الدولية على إصدارِ التقارير المنهجيّة الشاملة في إطار مهمّتها التي حملتها على عاتقها، وهي سدّ ثغرة فكرية معرفية في معركة الدفاع عن القدس، وفي هذا السياق تصدر تقريرها السنويّ حال القدس 2018، بهدف رصدِ سياساتِ الاحتلال وإجراءاته، وتسليط الضوء على مخططات تصفية قضية القدس، وتحليل مواقف الأطراف المختلفة لبناء التحالفات وخوض المواجهات مع كلّ طرف حسب موقفه، وإبراز نقاط القوة لدى الشعب الفلسطينيّ ومن يسانده، ولا سيما قوة مقاومته وإصراره على الصمود والمواجهة، ورسم خريطة عمل للأطراف المعنية بمعركة القدس، وبذلك يكون العمل البحثيُّ الرصين في صلب معركة الدفاع عن القدس، وتلك هي الفلسفة الحاكمة لدراسات المؤسسة وأبحاثها.

**هشام يعقوب**

**رئيس قسم الأبحاث والمعلومات**



# خلاصات
## التقرير السنوي
## حال القدس 2018

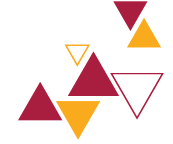
يتناول التقرير أبرز الأحداث التي جرت في القدس خلال عام 2018 ويحاول استشراف المآلات والتطورات خلال عام 2019 مع تقديم التوصيات المناسبة للجهات المعنية.



### تطور مشروع التهويد

- بلغ عدد مقتحمي المسجد الأقصى 29801 من المستوطنين، وهو أعلى من عدد مقتحمي الأقصى عام 2017 بـ 4171؛ وبذلك ترتفع نسبة مقتحمي الأقصى عام 2018 عن عام 2017 بـ 16.3%.

- شهدت بعض الأيام اقتحامات غير مسبوقة للأقصى، ومنها اقتحام نحو 1620 مستوطنًا المسجد يوم 2018/5/13 (ذكرى احتلال الشطر



الشرقيّ من القدس)، وشكّل ذلك سابقةً لم يشهد لها الأقصى مثيلًا منذ احتلاله عام 1967.

إلى جانب المستوطنين وجنود الاحتلال والطلاب اليهود كان لافتًا في عام 2018 أنّ عدد "السيّاح" الذين اقتحموا المسجد الأقصى بلغ 663063 "سائحًا"، وهو رقم قياسيّ لم يُسجَّل منذ عام 1967. وبالمقارنة مع عام 2017 (كان عددهم 291087) يتبيّن أنّ نسبة الزيادة في عدد "السيّاح" بلغت نحو 128% عام 2018.

استمرّ قرار منع اقتحام أعضاء الكنيست للأقصى رسميًّا من 2015/10/7 إلى يوم 2018/7/3 الذي صدر فيه قرار من رئيس الحكومة نتنياهو يسمح فيه لأعضاء الكنيست ووزراء الحكومة باقتحام الأقصى مرةً واحدةً كل ثلاثة أشهر. ولكن، في مدة المنع حصلت اقتحامات لأعضاء الكنيست لأسباب "اجتماعية" أو "تجريبية".

شهد عام 2018 ستّة عشر اقتحامًا لخمسة من أعضاء الكنيست والحكومة، وهو رقم قياسيّ منذ عام 1967.

تُعزَى هذه الزيادة في اقتحامات المستوطنين و"السيّاح" وأعضاء الكنيست والحكومة إلى "الهدوء الأمني"، والاحتضان السياسيّ الرسميّ الإسرائيليّ، وتطور أداء "منظمات المعبد"، واستهداف مكونات الدفاع عن الأقصى.

أصدرت سلطات الاحتلال 176 قرار إبعاد عن الأقصى لمُدد تراوحت بين أسبوع وستة أشهر، بينها 30 قرار إبعاد لسيدات، و13 قرار إبعاد لفِتيان.

أغلق الاحتلالُ المسجد الأقصى بالكامل ثلاث مرّات لم يسمح فيها بدخول أحد إلى المسجد، وأغلقه عسكريًّا مرة واحدة قيّد فيه بشدة دخول المصلين والموظفين إليه.

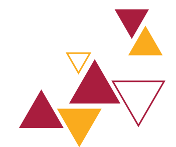


- كثّف الاحتلال استهدافه الساحات الشرقية في الأقصى وما يقابلها من الخارج بموازاة سوره الشرقي. وشملت مخططاته تكثيف اقتحام المستوطنين الساحات الشرقية قرب باب الرحمة، واستهداف مقبرة باب الرحمة، والشروع بمشاريع تهويدية مثل الحدائق التلمودية والتلفريك وغيرهما في محيط الأقصى، واعتقال المصلين الذين يصلون إلى المنطقة الشرقية.

- تواصلت جهود الاحتلال لتهويد منطقة الأقصى، ولا سيما في مشروع "بيت هليبا" البعيد عشرات الأمتار عن حائط البراق، والشروع ببناء المنصة الدائمة لصلاة "اليهود الإصلاحيين" أو "الليبراليين" قرب باب المغاربة، ومشروع القطار هوائي (تلفريك) الذي يربط الشطر الغربي من القدس بالبلدة القديمة في الشطر الشرقي، وجسر المشاة المعلق الذي سيمتد من حيّ الثوري جنوب البلدة القديمة إلى باب المغاربة في سور البلدة الجنوبي، و11 مشروعًا تهويديًّا تشرف عليهم "إلعاد" في سلوان أحيلت عطاءاتهم إلى شركات مختلفة من أجل التنفيذ، وأربعة أبراج مراقبة في محيط باب العمود، إضافة إلى الحفريات المتواصلة حول الأقصى وأسفل منه ولا سيما تحت المتحف الإسلامي في الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى، وقد أسفرت هذه الحفريات عن سقوط حجر كبير من سور الأقصى الغربي.

- أغلقت الطوائف المسيحية في القدس كنيسة القيامة ثلاثة أيام في شباط/فبراير 2018 احتجاجًا على قرار الاحتلال فرض ضرائب على كنائس القدس، ومحاولات تشريع مصادرة عقاراتها في الكنيست.

- اعتدت قوات الاحتلال الإسرائيلي على مسيرة أحد الشعانين في منطقة باب الأسباط، وهاجمت مجموعةً من المشاركين واعتقلت شابين، ومنعت رفع العلم الفلسطيني.



- تعرّضت مقبرة الرهبان الساليزيان التابعة لدير بيت جمال غرب القدس لاعتداء كبير حُطِّمَت فيه عشرات الصلبان وشواهد القبور والرموز الدينية المسيحية، وذكرَ مسؤولون في الدير أنّ 28 قبرًا تعرض للتكسير.

- اعتدت قوات الاحتلال الإسرائيليّ بعنف على الآباء الرهبان ورجال الدين المشاركين في الوقفة السلمية التي شاركوا فيها رفضًا لتدخل الاحتلال في شؤون دير السلطان في القدس التابع للكنيسة القبطية. واعتقلت قوات الاحتلال الراهب مكاريوس الأورشليمي بعد ضربه وتثبيت جسده على الأرض.

- نالت القدس النصيب الأكبر من عمليات الاعتقال التي نفّذها الاحتلال بحق الفلسطينيين في مختلف المدن الفلسطينية؛ فقد شهدت القدس 1736 حالة اعتقال.

- أصدر الاحتلال نحو 90 قرارًا بالحبس المنزلي بحقّ أطفال القدس، وفرض عقوبة الإبعاد عن المنزل على أكثر من 35 طفلًا. وفرضت سلطات الاحتلال غرامات مالية باهظة على معظم الأطفال الذين يتعرّضون للمحاكمات الإسرائيلية.

- اعتقلت قوات الاحتلال نحو 39 طالبًا في أثناء توجههم إلى مدارسهم في ساعات الصباح أو عند عودتهم إلى منازلهم بعد انتهاء الدوام المدرسي.

- أصدرت سلطات الاحتلال 17 قرار إبعاد عن مدينة القدس، و6 قرارات منع مقدسيين من دخول الضفة الغربية.

- هدمت سلطات الاحتلال 143 بيتًا ومنشأة، وأُجبر 24 مقدسيًّا على هدم بيوتهم بأيديهم، وشهد مخيم شعفاط أكبر عملية هدم جماعية حيث هدمت آليات الاحتلال 16 محلًّا تجاريًّا.



- تصدرت قضية الخان الأحمر مخططات التهجير الجماعي الإسرائيلية، فقد حاول الاحتلال طرد سكان الخان المكوَّنين من نحو 50 عائلة (180 شخصًا) يقيمون في خيم، ولكنه لم يفلح في ذلك بسبب صمود أهل الخان، والتضامن الفلسطيني والدولي معهم.

- ذكر تقرير صادر عن البعثات الدبلوماسية الأوروبية في القدس أنّ المحكمة العليا الإسرائيلية أصدرت قرارات تعرِّض ما بين 600 و700 مقدسيّ لخطر الترحيل عام 2018.

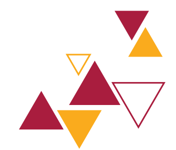
- وضع الاحتلال مخططات لبناء 5820 وحدة استيطانيّة في القدس.

- استولى الاحتلال بمؤسساته الرسمية ومنظماته الاستيطانية على عدد من بيوت المقدسيين وعقاراتهم، وتركزت عمليات الاستيلاء في سلوان، ولا يزال التهديد بالإخلاء يلفّ مصير نحو 100 بيت في حي بطن الهوى و75 بيتًا في حي الشيخ جرّاح.

- افتتحت سلطات الاحتلال "مركز تراث يهود اليمن" داخل عقار أبو ناب في حي بطن الهوى جنوب البلدة القديمة وكانت منظمة "عطيرت كوهنيم" قد استولت عليه بمساعدة قوات الاحتلال عام 2015.

- استولى المستوطنون والجمعيات الاستيطانية على عدد من عقارات القدس كان أبرزها عقار عقبة درويش الذي كان يملكه آل جودة، ويقع على بعد أمتار قليلة عن المسجد الأقصى. وبذلك يرتفع عدد البيوت والعقارات المُسرَّبة إلى الاحتلال بطرق ملتوية إلى 44 عقارًا منذ 2014 حتى تشرين أول/أكتوبر 2018.

- واصل الاحتلال استهداف مقابر القدس ونالت مقبرة باب الرحمة القسم الأكبر من الاعتداءات الإسرائيلية.



- قرر الاحتلال سحب هويات ثلاثة من نواب القدس (محمد أبو طير، ومحمد طوطح، وأحمد عطون) ووزيرها السابق خالد أبو عرفة، ووالدة الشهيد بهاء عليان بعد مصادقة لجنة الداخلية بالكنيست على قانون يخوّل وزير الداخلية سحب هويات أي مقدسيّ يخرق "الأمانة لدولة إسرائيل".

- أبلغ وزير الداخلية الإسرائيلي أرييه درعي 8 مقدسيين نيته إلغاء إقامتهم الدائمة؛ بسبب مشاركتهم في أعمال مقاومة للاحتلال.

- أقرّ الاحتلال الإسرائيلي خطة لإلغاء دور الأونروا في القدس، وشرع عمليًّا بتنفيذ الخطة من بوابة أعمال التنظيف في مخيم شعفاط الذي ينوي دمجه مع بلدة شعفاط لشطب صفة اللجوء عنه، ثم استهدف القطاع الصحي التابع للأونروا بعد اقتحام إحدى العيادات، ولوّح بإغلاق مدارس الأونروا في القدس.

- بدأ الاحتلال تركيب 500 كاميرا مراقبة في أنحاء القدس المختلفة، ولا سيما البلدة القديمة ضمن خطة أمنية لوقف العمليات ضدّه تشمل مضاعفة نقاط التفتيش العسكرية، والمراكز الشرطية، وزيادة أعداد رجال الشرطة في القدس.

- تعكف بلدية الاحتلال في القدس على بناء 10 أبراج لوقوف السيارات عند مداخل البلدة القديمة، وخاصة عند بابي العمود والنبي داود، فيما أشارت تقارير إعلامية إلى أنّ عشرات الأبراج ستبنى في أنحاء القدس المختلفة.

- أقر كنيست الاحتلال عدة قوانين كان من أخطرها قانون "يهودية الدولة" وقانون "القدس الموحدة" بهدف تشريع احتلال القدس وتوحيدها وتهويدها.





# تطورات انتفاضة القدس والمواجهة مع الاحتلال

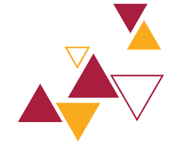
- خلال عام 2018 تراجع عدد العمليات النوعية نسبيًا عن عام 2017، مع المحافظة على زخم المواجهات وعمليات رشق الحجارة في مختلف المناطق الفلسطينية المحتلة.

- بحسب معطيات جهاز الأمن العام الإسرائيلي "الشاباك"، بلغ مجموع العمليات في القدس المحتلة نحو 184 عملية، و1019 عملية في الضفة الغربية، تشمل عمليات رشق القطار الخفيف بالحجارة، واستهداف مواقع الاحتلال، إضافة إلى العمليات الفردية من طعنٍ ودهس وإطلاق نار، وكان عدد العمليات عام 2017 نحو 368 في القدس، و1096 في الضفة الغربية.

- حصاد الانتفاضة:

**العمليات:**

- 87 عملية نوعية.
- 40 عملية إطلاق نار.

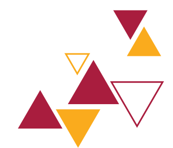


- 33 عملية طعن ومحاولة طعن.
- 15 عملية دهس ومحاولة دهس.
- 53 عملية إلقاء أو زرع عبوات ناسفة.
- 262 عملية إلقاء زجاجات حارقة باتجاه آليات ومواقع الاحتلال العسكرية.
- 2507 عمليات رمي حجارة.

- أسفرت العمليات عن مقتل 16 مستوطنًا إسرائيليًا، من بينهم 7 من جنود الاحتلال، في مناطق الضفة الغربية المحتلة.
- ارتقى 45 شهيدًا فلسطينيًا، من بينهم 5 شهداء من القدس المحتلة.
- صادرت قوات الاحتلال 406 قطعة سلاح، وأكثر من 2 مليون شيكل (500 ألف دولار أمريكي).
- احتجاز جثامين 24 شهيدًا خلال 2018، ووصل عدد الجثامين المحتجزة إلى 38 شهيدًا منذ اندلاع الانتفاضة.
- شكلت عمليات إطلاق النار النوعية أبرز تطورات الانتفاضة خلال عام 2018، وحولت قدرة المنفذ على تنفيذ العملية ومن ثم الانسحاب من المكان، والتخفي لفترات طويلة، هذه العمليات لتكون الأكثر إيلامًا وتأثيرًا في الاحتلال، خاصة لإحداثها خسائر في صفوف المستوطنين وجنود الاحتلال، إضافة إلى فشل الأخير المتتالي بتوقع هذه العمليات وإيقافها.
- من بواكير عمليات إطلاق النار النوعية، تلك التي نفذها الشهيد أحمد نصر جرار (22 عامًا) في 2018/1/9 برفقة مقاومين آخرين، حيث أطلق النار على سيارة تقل مستوطنين، قرب مستوطنة "حفات غلعاد"، ما أدى إلى مقتل أحد المستوطنين نتيجة جراحه في وقتٍ لاحق.



- أدى عجز الاحتلال عن اكتشاف منفذ العملية، ومن ثم عدم قدرة الاحتلال عن الوصول إليه، إلى تسديد الانتفاضة ضربةً موجعة للاحتلال، ووضعته وأجهزته الأمنية أمام حالة فشل مركبة، خاصة أن الاحتلال يعدّ المنطقة التي توارى فيها الشهيد جرار ساحته الخلفية الخاصة.
- شكل تخفي نعالوة ضربةً قاصمة للاحتلال، إن على صعيد تحوله لأيقونة للمقاومة في الضفة الغربية، أو تكبيد قوات الاحتلال خسائر هائلة، حيث كشفت تقارير لاستخبارات الاحتلال أن تكلفة مطاردة نعالوة فاقت الـ 15 مليون دولار، شارك فيها الآلاف من جنود الاحتلال.
- على الرغم من جميع إجراءات الاحتلال، عادت عمليات إطلاق النار في 2018/12/9، قرب مستوطنة "عوفرا" شمال شرق مدينة رام الله. وخلال ست ثوانٍ فقط استطاع المنفذ إصابة 9 مستوطنين بجراح مختلفة، ومن ثم الانسحاب من مكان العملية، ومع تحويل الضفة الغربية إلى ساحة حرب تعج بطائرات الاحتلال وجنوده، وصفت هذه العملية أنها تمت في ظروفٍ مستحيلة.
- اغتالت قوات الاحتلال الشهيدين صالح البرغوثي وأشرف نعالوة في 2018/12/13، وتم تصفيتهما مباشرة، على يد وحدة "اليمام" أبرز الوحدات النخبوية في قوات الاحتلال، التي تتبع لشرطة حرس الحدود وتتخصص في "محاربة الإرهاب".
- تتخذ سلطات الاحتلال مجموعة من الإجراءات العقابية بحق منفّذي العمليات الفردية وذويهم. وعمل الاحتلال على تحويل عددٍ من هذه الإجراءات إلى قوانين أُقرت في "الكنيست" الإسرائيلي، كجزءٍ من الرد الإسرائيلي على أي عملية فلسطينية.
- عمل الاحتلال على تحويل سحب هويات منفذي العمليات الفردية إلى سلطة تُمنح إلى وزير الداخلية في حكومة الاحتلال بعدما كان الأمر



يتطلب خطوات عديدة. وفي 2018/3/7 أقر "الكنيست" قانونًا يستهدف سحب بطاقات الإقامة الدائمة من عائلات منفذي العمليات الفردية في القدس المحتلة، وتضمن القانون بنودًا فضفاضة تسمح للاحتلال بسحب الإقامة بأي ذريعة تحددها على أنها "إرهابية".

يهدم الاحتلال منازل منفذي العمليات أو منازل ذويهم، في محاولة لوقف العمليات ضد أهدافه الأمنية والاستيطانية. ومنذ عام 2015 هدمت سلطات الاحتلال نحو 45 منزلًا فلسطينيًا، من بينها 5 منازل في القدس المحتلة، ولا تشكل المنازل المهدمة إلا 30 % من المنازل التي يخطط الاحتلال لهدمها.

صادق "الكنيست" الإسرائيلي في 2018/12/19 بالقراءة الأولى على مشروع قانون يسمح لسلطات الاحتلال بنفي عائلات منفذي العمليات الفردية من القدس المحتلة والمناطق المحتلة عام 1948 إلى مناطق أخرى في الضفة الغربية.

أقر "الكنيست" قانونًا جديدًا في 2018/3/7 يوسع من صلاحيات قوات الاحتلال في احتجاز جثامين الشهداء من منفذي العمليات الفرديّة، ويفرض شروطًا شديدة على جنازاتهم. ويعطي القانون سلطات الاحتلال صلاحية ابتزاز ذوي الشهداء في إطار تقديمهم ضمانات لتشييع الشهداء من دون اضطرابات، ولا يتم تسليم الجثمان حتى يتعهّد منظمو الجنازة، بالإيفاء بجميع شروط شرطة الاحتلال.

شكلت مسيرات العودة واحدة من أبرز أدوات المقاومة الشعبية الفلسطينية، وصل عددها حتى نهاية عام 2018 إلى نحو 40 مسيرة في أيام الجمعة من كل أسبوع. سلطت المسيرات الضوء على واقع قطاع غزة، إضافة إلى المطالبة بعودة اللاجئين إلى أراضيهم التي هجروا منها عام 1948، وتفاعلت عناوين الجمع مع مختلف الأحداث والتطورات التي تعصف



بفلسطين، من الدعم الأمريكي المتزايد للاحتلال ونصرة للقدس والانتفاضة ورفض التطبيع مع الاحتلال.

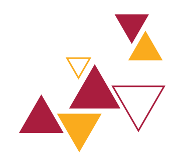
ابتكر الفلسطينيون المشاركون في مسيرات العودة وسائل جديدة للمقاومة، منها إطلاق البالونات الحارقة والطائرات الورقية، تسببت خلال 6 أشهر بأكثر من 1100 حريق في الأراضي المحيطة بغلاف غزة، ما ألحق بالاحتلال خسائر فادحة، واستطاعت خلال هذه الأشهر القضاء على 12 ألف دونم من محاصيل المستوطنات الزراعية.




## المواقف العربية والإسلامية والدولية

### أولًا: التفاعل العربي والإسلامي

كان الانقسام وترسيخه أبرز ما ميّز المشهد الفلسطيني الداخلي عام 2018، وهو انقسام لا تزال ارتداداته تنعكس سلبًا على أداء السلطة الفلسطينية التي تبدو قيادتها معزولة عن تطلّعات الشعب الفلسطيني ونضاله.



- أظهر أداء السلطة الفلسطينية في الضّفة الغربية وغزّة أنّ أولوياتها تتركّز على منع اندلاع انتفاضة، وقمع أيّ حراك ضد الاحتلال في الأولى، ومناكفة حركة حماس في القطاع لإخراجها من المشهد السياسي تحت عنوان التّمكين والشرعية.

- ختم عام 2018 على تأكيد المؤكّد: السلطة متمسكة بالتنسيق أكثر من أيّ شيء آخر، وظهر ذلك كمثال في لقاء رئيس الهيئة العامة للشؤون المدنية الفلسطينيّة، حسين الشيخ، برئيس جهاز "الشاباك" الإسرائيلي نداف أرغمان، وكبار ضباط جيش الاحتلال، على أثر العمليات الفدائية التي استهدفت المستوطنين في الضفة الغربية المحتلة.

- أظهرت الفصائل موقفًا متمسّكًا بالقدس والأقصى، رافضًا لـ "صفقة القرن" وما يمهّد لها من أطروحات تؤكّد أنّ المسار الذي يحضّر ليكون حلًّا للقضية الفلسطينية إنّما هو مسار تصفوي، وتوازت بيانات الرفض بالتمسك بمسار المقاومة.

- تمسك الموقف الشعبي الفلسطيني بخيار المقاومة كما أظهرت مسيرات العودة، وتوفير بيئة حاضنة للمقاومين المطاردين في الضفة الغربية على الرغم من استهداف الاحتلال للحاضنة الشعبية بالتهديدات والعقوبات.

- عكست المواقف العربية والرسمية عمومًا استمرار التراخي في التعاطي مع القضية الفلسطينية، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع التي تساعد على ترسيخ الاحتلال على حساب القضية الفلسطينية.

- أبرز ما ميّز تفاعل دول الخليج العربية مع القضيّة الفلسطينيّة العام الماضي هو الانفتاح الكبير على التّطبيع، والتصريحات التي



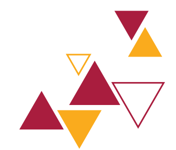
- عكست انسجامًا مع التوجّهات الأمريكية إلى تصفية القضيّة لمصلحة الاحتلال الإسرائيلي، وتسويق الخطّة، قبل طرحها، على أنّها قدر الفلسطينيين وعليهم القبول به.

- سيطر الضّعف على مواقف الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي منذ نشأتهما، ولم يختلف الوضع عام 2018 عمّا كان عليه في السّنوات السابقة، لكن مع تطوّر سلبي جديد تجلّى مع محاولات بعض الدول الأعضاء استخدام الجهتين لخدمة مصالحها، لا سيّما تحويلهما إلى منصّة للتّصارع مع إيران.

- يستمر التطبيع بين الأردن ودولة الاحتلال على الرغم من استهداف الأخيرة الوصاية الأردنية على المقدسات، لا سيما المسجد الأقصى، وفي وقت عاد فيه السفير الإسرائيلي إلى الأردن تحدّثت تقارير إسرائيليّة عن أنّ الأردن جدّد طلبه إلى "إسرائيل" السماح ببناء مئذنة خامسة في الأقصى، في الجهة الشّرقية من المسجد.

- فرض ارتباط الوضع الأمني المصري بالتّطورات الفلسطينية، لا سيّما في غزة، شيئًا من الحرص المصري على عدم تدهور الأمور في القطاع المحاصر، وهذا ما يفسّر الرفض المصري للعقوبات التي فرضتها السلطة الفلسطينية على غزّة خوفًا من انفجار الوضع الأمني، الأمر الذي تعمل القاهرة و"تل أبيب" على تجنّبه. وفيما ضغطت القاهرة على البرازيل في الجانب المتعلق بنقل السفارة البرازيلية إلى القدس المحتلة، إلّا أنّ علاقاتها مع دولة الاحتلال لم تتوقّف.

- على الرغم من التوتّر الذي استمر عام 2018 ليحكم العلاقات التركية الإسرائيليّة، إلّا أنّ ذلك لم يمنع المفاوضات بين الطرفين لاستعادة العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين، وظلّ الموقف التركي من القضية الفلسطينية متأرجحًا بين سقفٍ عالٍ ضدّ الاحتلال،



والارتهان للعلاقات التجارية بين أنقرة و"تل أبيب". وتحدّث غير تقرير إسرائيلي عن عملية مستمرّة لتعزيز النفوذ التركي في القدس واستعادة مجد الدولة العثمانية من باب تعزيز الوجود التركي في الشطر الشرقي من المدينة عبر المساعدات والأنشطة الثقافية.

## ثانيًا: التفاعل الدولي

- اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2018/11/30 في الجلسة الخاصّة بشأن فلسطين والجولان السوري المحتل خمسة قرارات لمصلحة القضية الفلسطينية، من بينها قرار يقضي بعدم اعتراف الجمعية بأيّ إجراءات تتّخذها دولة الاحتلال في القدس، ورفض كلّ الإجراءات اللاحقة لقرار نقل السفارة الأمريكيّة إلى المدينة المحتلة.

- أعلنت محكمة العدل الدّولية، الجهاز القضائي الرئيس للأمم المتّحدة، أنّها ستنظر في دعوى قضائيّة قدّمتها السلطة الفلسطينية على خلفية انتهاك الولايات المتحدة اتّفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية عبر نقل سفارتها إلى القدس المحتلّة.

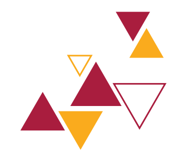
- تفاعل الاتحاد الأوروبي مع جملة من التطورات التي شهدتها القدس العام الماضي، عبر التصريحات الرافضة والشاجبة، في الوقت الذي تشهد فيه العلاقات الأوروبية الإسرائيلية المزيد من التمتين.

- على الرغم من رفض الاتحاد الأوروبي نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة، إلا أن هنغاريا ورومانيا والتشيك عطّلت إصدار بيان إدانة لإعلان ترمب، وحضرت مع النمسا حفل الافتتاح الرسمي للسفارة الأمريكية في القدس، إضافة إلى دول أوروبية ليست أعضاء في الاتحاد.

- ترجم مسؤولو الدول الأوروبية الراغبون في نقل سفارات بلادهم إلى القدس رغبتهم بافتتاح مكاتب تجارية وثقافيّة في القدس المحتلّة، كخطوة تمهّد لنقل السفارة حين يكون ذلك ممكنًا.



- رفض الاتحاد الأوروبي قرار الاحتلال هدم الخان الأحمر، ومنعت سلطات الاحتلال قناصل أوروبيين من الوصول إلى الخان للتضامن مع الأهالي.
- قال التقرير السنوي السنوي لسفراء الدول الأوروبية وقناصلها في القدس المحتلة إنّ المستوطنات السياحية تستعمل لأغراض سياسية، وجاء في التقرير أنّ "إسرائيل" تطوّر مواقع سياحية وأثرية لتشريع المستوطنات في الأحياء الفلسطينية في القدس، وأشار إلى مواقع أثرية تديرها جمعيات استيطانية في الأحياء العربية، ومشروع القطار الهوائي بمحطاته الموزّعة على أراضٍ مصادرة، وتخصيص المناطق الحضرية المبنيّة كحدائق وطنية.
- لم يتّخذ الاتحاد الأوروبي أي إجراءات من شأنها أن تردع الاحتلال عن اعتداءاته، بل على العكس من ذلك فإن العلاقات المتينة بين الجانبين تعدّ رسائل إيجابية من الاتحاد لتستمر "إسرائيل" في اعتداءاتها، ومن ذلك التعاون الإسرائيلي الأوروبي في البرنامج العلمي "أفق 2020" ، واتفاق بين المكتب الأوروبي للشرطة (Europol) و"إسرائيل".
- استكمل الرئيس الأمريكي دونالد ترمب العام الماضي ما بدأه في عام 2017 لجهة سياسة تصفيّة القضيّة الفلسطينية، فاستتبع إعلان القدس عاصمة لدولة الاحتلال في 2017/12/6 بنقل السفارة الأمريكية من "تل أبيب" إلى القدس في 2018/5/14، واتّخذ سلسلة من القرارات التي صوب سهامه فيها على الدعم المالي للفلسطينيين.
- عكس السلوك الأمريكي عام 2018 اتجاه إدارة ترمب إلى تصفية القضية الفلسطينية، وتمهيد الطريق لطرح ما تسمّى خطة السلام، التي يعمل على بلورتها فريق من أعتى المؤيدين لدولة الاحتلال



وسياساتها الاستيطانيّة. وانقضى عام 2018 من دون أن يتّضح مضمون الخطّة، وإن أشارت التّسريبات إلى أنّ ثمن السلام الموعود لا تزال الخطّة الأمريكية للسلام غير واضحة التفاصيل، وتناقضت التّصريحات الصادرة عن مسؤولين أمريكيين ما بين الحديث عن أنّ الخطة جاهزة أو أنّها في طور اللمسات الأخيرة، لكن المؤكّد هو تقديمها "المخاوف الأمنية" لدولة الاحتلال على ما عداها.

- تفاعلت بعض دول أمريكا اللاتينية مع قرار ترمب نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وعمدت غواتيمالا والبارغواي إلى نقل سفارتيهما عقب الخطوة الأمريكية إلا أن الرئيس الجديد للباراغواي أعاد سفارة بلاده إلى "تل أبيب".

- قال الرئيس البرازيلي الجديد يائير بولسونارو إنه راغب في نقل سفارة بلاده إلى القدس المحتلّة، إلا أنّ رغبته كبحتها المخاطر التي قد تترتب على مثل هذه الخطوة، وفي مقدّمتها تجارة اللحوم مع الدول العربية والإسلامية.

- أعلن سكوت موريسون، الرئيس الجديد للحكومة الأسترالية، أنّه سينقل سفارة بلاده إلى القدس، لكن قيّد اندفاعته توتر العلاقة مع كل من أندونيسيا وماليزيا.

- قال ميخائيل بوغدانوف، نائب وزير الخارجيّة الرّوسي، إنّ بلاده قد تنقل سفارتها من "تل أبيب" إلى القدس بعد توصّل الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى حلّ، فيما كانت روسيا رفضت خطوة ترمب أحادية الجانب مع العلم أنّها أصدرت بيانًا في نيسان/أبريل 2017 عدّ "القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطينية مستقبلية، والقدس الغربية عاصمة لدولة إسرائيل".



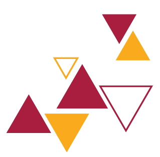
الفصل الأول: تطوّر مشروع التهويد 2018

الفصل الثاني: تطورات انتفاضة القدس والمواجهة مع الاحتلال

الفصل الثالث: المواقف العربية والإسلامية والدّولية

الاتجاهات والمآلات

التوصيات



# الفصل الأول: تطوّر مشروع التهويد 2018

## الاعتداءات على المسجد الأقصى:

> اقتحم الأقصى 29801 من المستوطنين، وشهدت بعض الأيام اقتحام أكثر من 1000 مستوطن. وأعاد نتنياهو السماح لأعضاء الكنيست والحكومة باقتحام الأقصى الذي شهد روّاده وحرّاسه حملة إبعاد واعتقالات على مدار عام 2018. وبرز استهداف المنطقة الشرقية من الأقصى، واستهداف محيطه وأسفله بمشاريع تهويدية

احتدمت المعركة على المسجد الأقصى وفي جنباته عام 2018، وكان من تجلياتها استمرار الاقتحامات التي ارتفعت قليلًا عن العام الماضي، وفتح أبواب المسجد من جديد لاقتحامات أعضاء الكنيست والحكومة، وإغلاق المسجد في أكثر من مرة، وتصعيد استهداف المنطقة الشرقية من المسجد تمهيدًا للسيطرة عليها ضمن مخطط التقسيم المكاني للأقصى. ولم يسلم الأقصى وروّاده وحرّاسه من اعتداءات الاحتلال، فقد شهد عام 2018 عشرات المشاريع التهويدية في محيطه وأسفل منه، وتواصلت سياسة الإبعاد والاعتقال والتدخل في إدارة شؤون المسجد في محاولة لفرض السيادة الإسرائيلية الكاملة عليه.



## أ- اقتحامات المسجد الأقصى

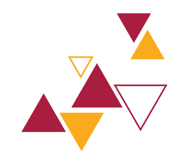
يومًا بعد يومًا تترسّخ أهميّة الاقتحامات الإسرائيليّة للمسجد الأقصى في أجندة "منظمات المعبد"، ومَن يتقاطع معها في النظرة إلى المسجد من الأطراف السياسيّة أو الأمنية أو القانونيّة أو الدينية في دولة الاحتلال. اقتحامات الأقصى تعني لهؤلاء باختصار إظهار أنّ المسجد يقع تحت سيادة الاحتلال، وأنّهم ماضون في انتزاع "حقِّهم" في الوجود الدائم وأداء الشعائر التلموديّة في المسجد الأقصى (يدّعون أنه "جبل المعبد") في أي زمان وبأيّ طريقة وبلا قيود.

يمكن الحديث عن ثلاثة عوامل لعبت دورًا مهمًّا في تطوّر اقتحامات الأقصى في عام 2018 وما قبله:

1- تبلوُر فكرة تحقيق الوجود اليهودي الدائم في الأقصى لدى "منظمات المعبد"، وتطوُّر أداء هذه المنظمات والتنسيق في ما بينها من جهة، ومع الأجهزة الأمنية من جهة أخرى، وفرضُ هذه المنظماتِ نفسَها لاعبًا مهمًّا في الحراك السياسيّ والاجتماعيّ في دولة الاحتلال.

2- اتساع مظلّة الاحتضان السياسيّ والأمنيّ والدينيّ والقانونيّ لدعاة اقتحام الأقصى و"منظمات المعبد"، وصولًا إلى سعي بعض الأطراف السياسيّة والأمنيّة المؤثرة إلى أنْ تخطب ودّ هؤلاء، وتطلب رضاها، وتسعى إلى كسب أصوات مناصريها.

3- نجاح الاحتلال في استهداف خطوط الدفاع المتقدّمة عن المسجد من مرابطين ومرابطات، وحراس المسجد، والحركة الإسلامية في الداخل- الجناح الشمالي بقيادة الشيخ رائد صلاح، فضلًا عن رموز الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى وروّاد المسجد، وذلك عبر الحظر، أو الإبعاد، أو الاعتقال، أو المنع من الدخول إلى المسجد، أو فرض الغرامات، إلخ.



## زيادة محدودة في عدد مقتحمي الأقصى من المستوطنين

أعلنت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس أنّ عدد مقتحمي المسجد الأقصى عام 2018 بلغ 29801 من المستوطنين[1]، وهو أعلى من عدد مقتحمي الأقصى عام 2017 بـ 4171 مقتحمًا (بلغ عدد مقتحمي الأقصى عام 2017 حسب دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس 25630 مستوطنًا[2])؛ وبذلك ترتفع نسبة مقتحمي الأقصى عام 2018 عن عام 2017 بـ 16.3 %.



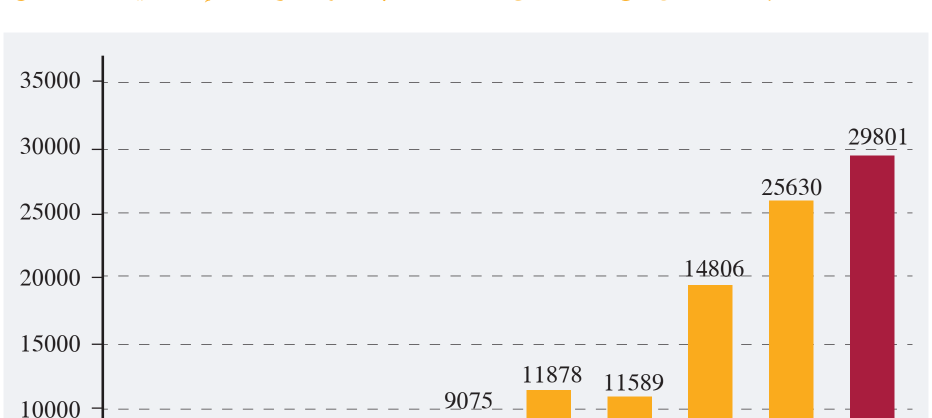
فئات مختلفة تقتحم الأقصى

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/31. http://tinyurl.com/y399wwhr
تشير الإحصائيّة السنويّة الصادرة عن مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني إلى أن عدد مقتحمي الأقصى في 2018 بلغ 33069 بينهم طلاب يهود وضباط في جيش الاحتلال وأعضاء كنيست (راجع: http://tinyurl.com/yx9r5lor). ويشير مجموع أعداد المقتحمين في التقارير الشهريّة الصادرة عن مركز معلومات وادي حلوة إلى عدد قريب من ذلك الصادر عن مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني كما سنبيّن في جدول لاحق. وجرت عادة دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس على ألا تحتسب الطلاب اليهود أو جنود الاحتلال ضمن أعداد المقتحمين، بل تذكرهم في رقم منفصل؛ وهذا يفسِّر سبب الاختلاف بين الأرقام الصادرة عن الجهات الفلسطينية.

2 هشام يعقوب (محرر) وآخرون: التقرير السنويّ حال القدس 2017، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، كانون ثانٍ/ يناير 2018، ص 36.

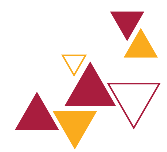


اقتحامات المسجد الأقصى من 2009 إلى 2018 حسب دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس[1]




ولم تختلف الأرقام الصادرة عن المصادر الإسرائيلية كثيرًا عن الأرقام الصادرة عن المصادر الفلسطينية في ما يتعلق بعدد مقتحمي الأقصى عام 2018؛ فقد ذكر مركز القدس للشؤون العامة أنّ عددهم بلغ 35695 بزيادة مئوية بلغت نحو 18 % عن عام 2017، وتبيّن معطيات المركز أنّ عدد مقتحمي الأقصى تضاعف أكثر من 6 مرات منذ بداية عام 2009 إلى نهاية عام 2018.[2]

1 مصدر أعداد مقتحمي الأقصى بين عامي 2009 و2017: التقرير السنويّ حال القدس 2017، ص 36.
2 Jerusalem Center for Public Affairs، 2019/1/11. http://tinyurl.com/y53dp9nj



### تطور أعداد مقتحمي الأقصى بين عامي 2009 و2018 حسب مركز القدس للشؤون العامة

| السنة | عدد المقتحمين |
| --- | --- |
| 2009 | 5658 |
| 2010 | 5792 |
| 2011 | 8427 |
| 2012 | 7724 |
| 2013 | 8528 |
| 2014 | 10906 |
| 2015 | 10766 |
| 2016 | 14806 |
| 2017 | 30219 |
| 2018 | 35695 |

لا شكّ في أنّ الخطّ العام للاقتحامات هو تصاعديّ من حيث عدد المقتحمين، ولكنْ ما تجب ملاحظته هو أنّ الفارق كبير جدًّا بين الزيادة في نسبة المقتحمين من عام 2016 إلى عام 2017 (73 %)، وبين الزيادة من عام 2017 إلى عام 2018 (16 %)، وهذه النسبة الأخيرة أقلّ من سابقتها بأكثر من أربعة أضعاف؛ ما يعني أنّ نسبة مقتحمي الأقصى تطوّرت ببطء شديد بالمقارنة بين النسبتيْن. وإذا ما استحضرنا كثافة الجهود التي بذلتها "منظمات المعبد" لحثّ الجمهور الإسرائيليّ على اقتحام المسجد، والتسهيلات الكبيرة التي قدّمتها الشرطة الإسرائيليّة للمقتحمين، والتبنّي السياسيّ الرسميّ الإسرائيليّ لفكرة اقتحام الأقصى، يمكننا أنْ نخلص إلى أنّ أعداد مقتحمي الأقصى لن تشهد قفزاتٍ تصاعديّةً واسعة في السنوات القادمة ما لم تحصل تطورات هائلة على مستوى العوامل



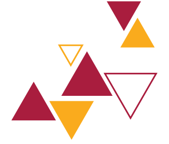
الإسرائيليّة الدافعة إلى تكثيف الاقتحامات، وعلى مستوى عوامل التصدّي للاقتحامات فلسطينيًّا وعربيًّا وإسلاميًّا.

ويلخّص مركز القدس للشؤون العامة تراكم التطورات والتغيرات التي حصلت منذ عام 1967 وصولًا إلى فتح مصراعَي المسجد الأقصى أمام هذا الكمّ الكبير من المقتحمين[1]:

يذكُر المركز أنّ موشي ديان ثبّت الوضع التاريخي القائم في "جبل المعبد" الذي تضمّن السماح لليهود بزيارة المسجد الأقصى، وعدم السماح لهم بالصلاة فيه. وحتّى زيارة اليهود لـ"جبل المعبد" كانتْ تمنعها الشرطة الإسرائيلية في كثير من الأحيان. ولكنّ الأمور لم تبقَ على هذه الحالة، بل أصبحت الشرطة تسمح بزيارة أعداد متزايدة من اليهود "للمعبد" استجابةً لضغط هؤلاء الذين يعدّونه أقدس مكان للشعب اليهوديّ، ولا سيما بعد مجيء جلعاد إردان وزيرًا للأمن الداخلي، ويورام هليفي قائدًا للشرطة في القدس، وهما من أبرز القيادات الأمنية التي كانت جهودها منعطفًا فارقًا باتجاه السماح لأعداد كبيرة من اليهود بزيارة "المعبد"، وفي عهدهما حُظرت الحركة الإسلامية في الداخل- الجناح الشمالي، وما سُمّي تنظيم "المرابطين والمرابطات" وحلقات العلم التي تُعقَد في ساحات الأقصى. إلى جانب الشرطة، حدثت تغييرات في القيادة السياسيّة، وكانت تصبّ في خانة دعم زيارة اليهود "للمعبد".

وعلى مستوى موقف الحاخامات من دخول اليهود إلى "جبل المعبد" فقد تبنّى جميع الحاخامات المتديّنين الأرثوذكس والمتديّنين رأيًا دينيًّا يحظر على اليهود دخول "جبل المعبد" منذ عام 1967، ولكنّ ذلك تغيّر أيضًا، وهناك اليوم أكثر من 600 حاخام من جميع الاتجاهات الدينيّة يجيزون دخول اليهود إلى "جبل المعبد" بل يشجّعون ذلك. وحين كان موقف الحاخامات سلبيًّا لجهة منع زيارة اليهود للمكان، كان الجمهور الدينيّ القوميّ

1 المرجع نفسه.



ينأى بنفسه عن الاهتمام بالمسألة تاركًا الزيارات للمجموعات السياحيّة والإسرائيليين العلمانيين، إلا أنّ هذا الجمهور بدأ يتأثر بتغيّر موقف العديد من الحاخامات وتشجيعهم على زيارة "جبل المعبد"، فاتجهت أعداد منه إلى زيارة المكان، وتكثّفت زياراتهم في عام 2017 وعام 2018.

تطور آخر يذكره المركز يتمثّل بتأسيس منتدى للحوار والتنسيق بين الشرطة الإسرائيلية و"نشطاء المعبد"، ويضمّ ضباطًا من الشرطة الإسرائيلية في القدس ونشطاء في "منظمات المعبد"، ومن ثمرات هذا المنتدى اتفاق غير رسمي بين الطرفيْن يتنازل فيه نشطاء "المعبد" عن أداء الصلاة في "جبل المعبد" مقابل موافقة الشرطة على زيادة عدد اليهود المسموح لهم بزيارة "جبل المعبد".

وفي نظرة تفصيليّة إلى وتيرة الاقتحامات في أشهر سنة 2018 يظهر توزيعها كالآتي[1]:

| الشهر | عدد المقتحمين | الأعياد والمناسبات اليهودية الأساسية[2] |
|---|---|---|
| كانون ثانٍ/يناير | 1920 | |
| شباط/فبراير | 2127 | |
| آذار/مارس | 2124 | عيد البوريم (2018/3/1)<br>وعيد الفصح اليهوديّ (2018/3/31) |
| نيسان/أبريل | 3899 | عيد الفصح اليهوديّ |

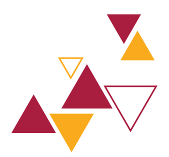
1 الأرقام من شهر 1 حتى شهر 10 مصدرها مركز معلومات وادي حلوة، التقارير الشهرية لعام 2018،
http://tinyurl.com/yy646f89

2 https://www.hebcal.com/holidays/2018

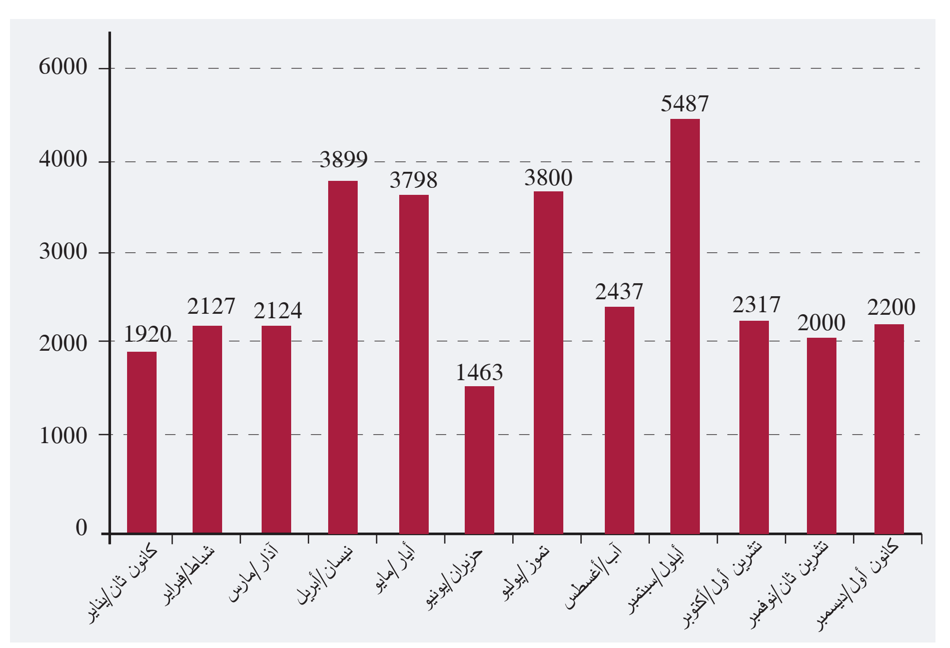


| | | |
|---|---|---|
| أيار/مايو | 3798 | ذكرى احتلال الشطر الشرقي من القدس (توحيد القدس) (2018/5/13)<br>وعيد الأسابيع "شفوعوت" (2018/5/21 – 20) |
| حزيران/يونيو | 1463 | |
| تموز/يوليو | 3800 | ذكرى "خراب المعبديْن" في 2018/7/22 |
| آب/أغسطس | 2437 | |
| أيلول/سبتمبر | 5487 | رأس السنة العبرية (2018/9/11-10)<br>ويوم الغفران (2018/9/19)<br>وعيد العُرْش أو سوكوت "المظال" (2018/9/30-24) |
| تشرين أول/أكتوبر | 2317 | |
| تشرين ثانٍ/ نوفمبر[1] | 2000 | |
| كانون أول/ ديسمبر[2] | 2200 | عيد الأنوار اليهودي "هانوكاه" (2018/12/10-3) |
| المجموع[3] | 33572 | |

1 جلال عوض ومحمد الحروب: التقرير السنوي حصاد الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2018، مركز عبد الله الحوراني للدراسات والتوثيق، رام الله، ط1، شباط 2019، ص 102.
2 المرجع نفسه، ص 109.
3 يختلف المجموع النهائي لعدد مقتحمي الأقصى في هذا الرصد الشهريّ لعام 2018 عن العدد الصادر عن دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس (29801)؛ وذلك أنّ الرصد الشهريّ المذكور أعلاه يحسب الطلاب اليهود ضمن المقتحمين، بينما لا تحتسبهم دائرة الأوقاف الإسلامية. وقد اعتمدنا في الرصد الشهريّ على الأرقام الصادرة عن مركز معلومات وادي حلوة باستثناء شهرَي 11 و 2019/12 بسبب عدم وجود تقارير صادرة عن المركز في هذين الشهريْن.






تظهِر معطيات الرصد الشهريّ لاقتحامات الأقصى أنّ العلاقة بينها وبين الأعياد والمناسبات اليهودية مطّردة، فهي تزيد في مواسم الأعياد والمناسبات، وقد شهد شهر أيلول/سبتمبر أعلى عدد لمقتحمي الأقصى (5487) لتضمُّنِه ثلاث مناسبات يهوديّة هي: رأس السنة العبرية، ويوم الغفران، وعيد العُرْش أو سوكوت "المظال". وهذا الرقم هو أعلى رقمٍ لمقتحمي الأقصى في شهر واحد منذ عام 1967. وجاء بعد على التوالي نيسان/أبريل (3899) الذي شهد عيد الفصح اليهوديّ، وتموز/يوليو (3800) الذي شهد ذكرى "خراب المعبديْن"، وأيار/مايو (3798) الذي شهد ذكرى احتلال الشطر الشرقي من القدس (توحيد القدس)، وعيد الأسابيع "شفوعوت".

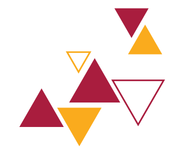


ولا يعني ذلك أنّ الأشهر التي لم تشهد أعيادًا أو مناسبات يهوديّة كانت قليلة الاقتحامات، إنّما كان عدد المقتحمين فيها أقلّ نسبيًّا من الأشهر التي فيها أعياد ومناسبات، مع وجود استثناءات لهذا الأمر؛ فشهر تشرين أول/أكتوبر شهد اقتحام 2317 مستوطنًا المسجد الأقصى ولم تكن فيه أعياد ومناسبات، وهذا العدد أعلى من عدد المقتحمين في آذار/مارس (2124) على الرّغم من تضمُّنه عيد "البوريم" وبداية عيد الفصح اليهوديّ، وكذلك أعلى من عدد المقتحمين في كانون أول/ديسمبر (2200) الذي تخلّله عيد الأنوار اليهودي "هانوكاه". ويبدو أنّ "منظمات المعبد" ومن يدعمها يعملون لتصبح هذه الاستثناءات أصلًا، بما يحافظ على أعداد عالية للمقتحمين في كلّ الأشهر سواء تضمنتْ أعيادًا ومناسبات يهودية أو لا.

هذا على مستوى الأشهر، أمّا على مستوى الأيام فقد استبيحت حرمة المسجد الأقصى في بعض الأيام بأعداد كبيرة غير مسبوقة أحيانًا، ومن ذلك يوم 2018/5/13 حيث اقتحم المسجد الأقصى فيه نحو 1620 مستوطنًا في ذكرى احتلال الشطر الشرقيّ من القدس



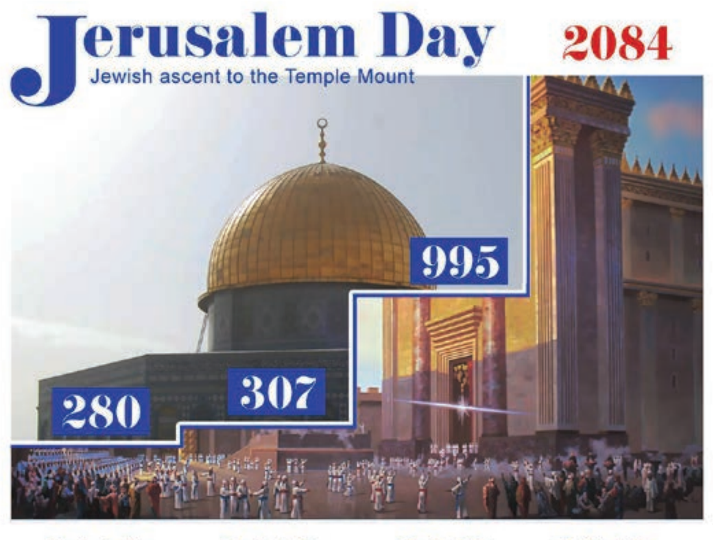

أكثر من ألف مستوطن يستبيحون المسجد الأقصى في 2018/5/13



(توحيد القدس حسب زعمهم)[1]، وشكّل ذلك سابقةً لم يشهد لها الأقصى مثيلًا منذ احتلاله عام 1967.

وكانت "منظمات المعبد" قد دعت إلى اقتحام عارمٍ للأقصى في هذه الذكرى وكثّفت حشدها ليصل عدد المقتحمين إلى 2000، وبينما أشارت المصادر الفلسطينيّة إلى فشل "منظمات المعبد" بحشد 2000 مقتحم في اليوم الذي يتزامن مع الذكرى، ذكرت مصادر إسرائيليّة أنّ عدد المقتحمين بلغ نحو 2084 مستوطنًا، وأوردَت تطوّر أعداد المقتحمين في ذكرى احتلال الشطر الشرقي من القدس بين عامَي 2015 و2018[2]:

صورة نشرتها مصادر إسرائيليّة تبيّن تطوّر أعداد مقتحمي الأقصى في ذكرى احتلال الشطر الشرقيّ من القدس بين عامي 2015 و2018

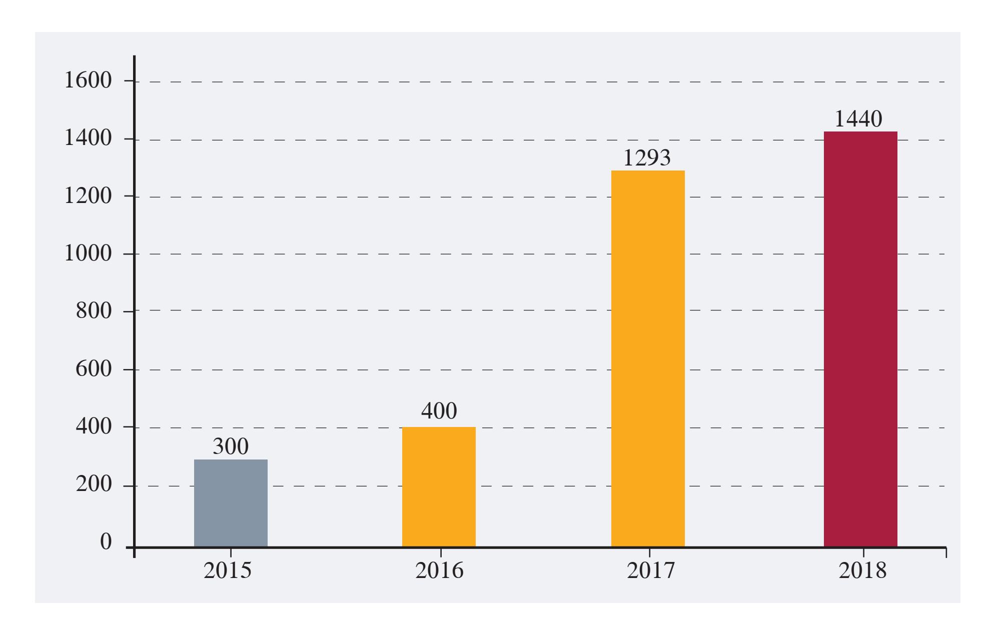



1 عرب 48، 2018/5/13. http://tinyurl.com/yyvcu3v5

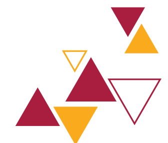
2 Profecía al Día، 2018/5/14. https://tinyurl.com/y5sttdfq



سعي "منظمات المعبد" الحثيث إلى حشد أكبر عدد من المستوطنين المقتحمين في أيام محددة تجلّى بوضوح في ذكرى "خراب المعبديْن" في 2018/7/22، إذ بلغ عددهم 1336 مستوطنًا حسب المصادر الفلسطينيّة؛ أمّا المصادر الإسرائيليّة فذكرت أن عددهم بلغ 1440، وأوردَت مقارنة بين أعداد المقتحمين في هذه الذكرى منذ عام 2015 [1]:




1 جيروزالم بوست، 2018/7/22. https://tinyurl.com/y9hum3n3



وفي ما يأتي أبرز الأيام التي شهدت اقتحام أكثر من 500 مستوطن:

| اليوم والمناسبة | عدد المقتحمين |
|---|---|
| 2018/4/4 (عيد الفصح العبريّ)[1] | 540 مستوطنًا |
| 2018/4/5 (عيد الفصح العبريّ)[2] | 678 مستوطنًا |
| 2018/5/13 (ذكرى احتلال الشطر الشرقيّ من القدس)[3] | 1620 مستوطنًا |
| 2018/7/22 (ذكرى "خراب المعبديْن")[4] | 1336 مستوطنًا |
| 2018/9/27 (عيد العُرْش أو سوكوت "المظال")[5] | 1135 مستوطنًا |
| 2018/9/30 (عيد العُرْش أو سوكوت "المظال")[6] | 601 من المستوطنين |

الإشارة إلى الأيام التي شهدت اقتحامات واسعة للأقصى لا تقلّل من خطورة الاقتحامات الأخرى، فالمسألة لا تتعلق بالأعداد بل بمبدأ السيادة الحصريّة الإسلاميّة على الأقصى، ومخططاتِ الاحتلال لتقويض هذه السيادة، وفرضِ نفسه مرجعيّةً في إدارة شؤون الأقصى. وضمانُ استمراريّة الاقتحامات أيًّا كان عدد المشاركين فيها من أهمّ وسائل الاحتلال لبلوغ تلك الغايات.

ويُظهر رصد الاقتحامات الإسرائيلية للأقصى تنوّع الفئات التي تشارك في اقتحامه من مستوطنين، ونساء، وأطفال، وطلاب، وجنود، ومسؤولين سياسيّين وأمنيّين، ورجال دين، وغير ذلك. ونورد في الجدول الآتي أبرز الاقتحامات والاعتداءات الإسرائيليّة على المسجد الأقصى في عام 2018:

1 وكالة وفا، أبرز الانتهاكات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال نيسان 2018. http://tinyurl.com/yyffzclv2
2 الجزيرة نت، 2018/4/5. http://tinyurl.com/y5yu3gdd
3 عرب 48، 2018/5/13. http://tinyurl.com/yyvcu3v5
4 الجزيرة نت، 2018/7/2. http://tinyurl.com/y6sa2cqt
5 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/9/27. http://tinyurl.com/y3sz9887
6 المرجع نفسه، 2018/9/30. http://tinyurl.com/y6phf4ug



## أبرز الاقتحامات والاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى في عام 2018

| التاريخ | التفاصيل |
|---|---|
| 2018/1/14 | اقتحم 105 مستوطنين المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، وشارك في الاقتحام مجموعة كبيرة من طلبة المعاهد التلمودية، وحاول عدد منهم إقامة طقوس تلمودية في المسجد المبارك[1]. |
| 2018/1/30 | اقتحم عضو الكنيست الإسرائيلي المتطرف يهودا غليك المسجد الأقصى على رأس مجموعة من غلاة المتطرفين، وبحراسة مشددة من قوات الاحتلال الإسرائيلي، ونفذوا جولة استفزازية في أرجائه، وقدم غليك للمجموعة المرافقة شرحًا حول "المعبد" المزعوم[2]. |
| 2018/2/8 | اقتحم 33 جنديًّا أمريكيًّا الأقصى، رافقهم ضابط في شرطة الاحتلال، وحسب دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، فقد اقتحم الجنود الأقصى باللباس المدنيّ[3]. |
| 2018/2/22 | اقتحم 213 مستوطنًا المسجد الأقصى، من بينهم عشرات طلاب المعاهد التلمودية، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة. ونظّم المُقتحمون جولات استفزازية في أرجاء المسجد، وسط محاولات متكررة لأداء طقوس تلمودية صامتة في منطقة باب الرحمة، وتلقّى المقتحمون شروحات حول "المعبد"[4]. |
| 2018/3/18 | اقتحم الأقصى 47 جنديًا إسرائيليًا بزيهم العسكري، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، واستمع المُقتحمون لشروحات حول "المعبد"[5]. |

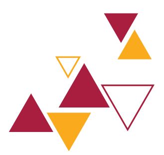
1 جيروزالم بوست، 2018/7/22. https://tinyurl.com/y9hum3n3

2 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال كانون ثاني 2018. http://tinyurl.com/y6sxt2tj

3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/8. https://www.palinfo.com/232153

4 موقع مدينة القدس، 2018/2/22. http://tinyurl.com/yyf3z4mz

5 وكالة وفا، 2018/3/18. http://tinyurl.com/y5rcma5w



| | |
|---|---|
| اقتحم 246 مستوطنًا المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال. وتزامن الاقتحام مع استباحة آلاف المستوطنين باحة حائط البراق لأداء "صلاة الفصح" أو "بركات الكهنة"، وهي من أكبر الطقوس التلمودية التي تنظم بحضور حاخامات المؤسسة الدينية وطلبة المدارس والمعاهد الدينيّة[1]. | 2018/4/2 |
| اقتحم 540 مستوطنًا المسجد الأقصى، استجابةً لدعوات "منظمات المعبد" التي دعت أنصارها إلى المشاركة الواسعة في اقتحامات عيد الفصح العبريّ[2]. وفي 2018/4/5 اقتحم نحو 678 مستوطنًا الأقصى، وبلغ عدد المستوطنين الذين اقتحموا الأقصى[3] خلال أيام "الفصح العبري"، بحسب دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس نحو 2409 مستوطنين[4]. | 4 - 2018/4/5 |
| اقتحم نحو 250 مستوطنًا المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، واستبقت مخابرات الاحتلال وشرطته الاقتحامات باستدعاء عددٍ من حراس الأقصى واعتقالهم وإبعادهم في أيام سابقة[5]. | 2018/4/19 |
| بالتزامن مع ذكرى احتلال الشطر الشرقي من القدس ("يوم توحيد القدس" حسب زعم الاحتلال)، اقتحم المسجد الأقصى نحو 1620 مستوطنًا، واعتدت شرطة الاحتلال على المصلين الذين تصدّوا للاقتحام بالتكبير، واعتقلت أحد موظفي الأوقاف في المسجد بعد تصديه لمستوطن حاول رفع العلم الإسرائيليّ داخل المسجد[6]. | 2018/5/13 |



1 وكالة وفا، 2018/4/2. http://tinyurl.com/y3gseeoe
2 وكالة وفا، 2018/4/5. http://tinyurl.com/yynjkard
3 الجزيرة نت، 2018/4/5. http://tinyurl.com/y5yu3gdd
4 عرب 48، 2018/4/8. http://tinyurl.com/yx95jvop
5 الجزيرة نت، 2018/4/19. http://tinyurl.com/yyxxtrtr
6 عرب 48، 2018/5/13. http://tinyurl.com/yyvcu3v5



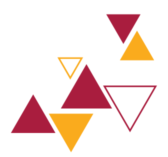
| | |
|---|---|
| 2018/5/20 | بالتزامن مع "عيد الشفوعوت" اليهودي، اقتحم 287 مستوطنًا المسجد الأقصى، وحاول المستوطنون أداء طقوس وصلوات تلمودية في أثناء اقتحامهم المسجد، إلا أن المصلين وحراس الأقصى استطاعوا التصدي لهم[1]. |
| 2018/6/7-6 | اقتحم 128 مستوطنًا المسجد الأقصى. وفي 2018/6/7 اقتحم 87 مستوطنًا باحات الأقصى مرتدين اللباس التلمودي، بحماية عشرات من قوات الاحتلال الخاصة، وعددٍ من عناصر مخابرات الاحتلال، وفي أثناء جولات المقتحمين الاستفزازية، اندلعت مواجهات بين المصلين وقوات الاحتلال داخل باحات المسجد، حيث أطلقت قوات الاحتلال الرصاص المطاطي باتجاه المصلين، الذين ردوا على جنود الاحتلال بالأحذية والحجارة[2]. |
| 2018/6/17 | اقتحم قائد شرطة الاحتلال في القدس المحتلة يورام هليفي الأقصى، وتجول في منطقة باب الرحمة، برفقة عددٍ من ضباط شرطة الاحتلال[3]. |
| 2018/6/18 | نصبت قوات الاحتلال نقطة مراقبة عسكرية فوق سطح قاعة باب الرحمة، واعتدت على حراس المسجد، واحتجزتهم عدة ساعاتٍ، ودمرت السلالم والمقاعد وأحواض الأشجار التي أقامها المصلون من أكوام الحجارة في هذه المنطقة، واقتلعت عددًا من أشجار الزيتون[4]. |

1 عرب 48، 2018/5/20. http://tinyurl.com/y33s35dq

2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/6/7. https://www.palinfo.com/238718

3 وكالة وفا، 2018/6/17. http://tinyurl.com/y366xlve

4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/6/18. https://www.palinfo.com/239209



| | |
|---|---|
| 2018/6/27 | اقتحم المسجد الأقصى الحاخام الحريدي المتطرف موشي ديفيد، وقبل اقتحام المسجد برفقة الحاخام الحريدي المتطرف يوسف الباوم، قدّم شروحات تلمودية للمستوطنين المشاركين عند باب المغاربة، وفي أثناء الاقتحام أدّى ديفيد ومن يرافقه من المستوطنين شعائر وطقوسًا تلمودية في باحات المسجد الأقصى بالقرب من المصلى المرواني[1]. وقدّم الحاخام المتطرف يوسف الباوم، شروحات حول "المعبد" في منطقة باب الرحمة[2]. |
| 2018/7/8 | اقتحم المسجد الأقصى وزير الزراعة أوري أرئيل وعضو الكنيست شارين هاسكل برفقة مجموعات من المستوطنين وبحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة، ونفذ المقتحمون جولات استفزازية في المسجد، وصرّح أريئل وهاسكل تصريحات حول بناء "المعبد" والتسهيلات التي تقدمها الشرطة للمقتحمين[3]. |
| 2018/7/9 | اقتحم ثلاثة من أعضاء الكنيست الإسرائيلي المسجد الأقصى، وهم: أمير أوحانا (الليكود)، ويهودا غليك (الليكود)، وشولي معلم (البيت اليهودي)، وفور خروجهم من المسجد الأقصى شرعوا بإنشاد ما يسمى "النشيد الوطني الإسرائيلي" عند أبوابه. إلى جانب أعضاء الكنيست اقتحم 71 مستوطنًا المسجد الأقصى المبارك صباحًا بحراسات مشددة من قوات الاحتلال الخاصة[4]. |

1 وكالة القدس للأنباء، 2018/6/27. http://tinyurl.com/yxjpzjhf

2 فلسطين الآن، 2018/6/27. https://paltimes.net/post/197358

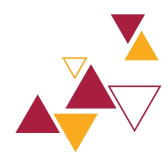
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/8. https://www.palinfo.com/240271

4 موقع مدينة القدس، 2018/7/9. http://tinyurl.com/yyxlqzsj



| | |
|---|---|
| 2018/7/18 | اقتحم 238 مستوطنًا المسجد الأقصى برفقة أطفالهم، ومنعت قوات الاحتلال حراس الأقصى من الاقتراب من المقتحمين مسافة تقل عن 200 متر. وأدى المستوطنون طقوسًا تلمودية بالقرب من منطقة باب الرحمة، وألقى أحد المستوطنين بنفسه على الأرض عند باب القطانين وتم إخراجه من المسجد[1].<br>وفي اليوم نفسه اقتحم الأقصى الحاخام المتطرف يهودا عتصيون الذي شارك في تأسيس "الحركة السّرية اليهودية"، وهي حركة سرية نفّذت سلسلة من الاعتداءات بحق الفلسطينيين في ثمانينيات القرن الماضي[2]. |
| 2018/7/22 | اقتحم 1336 مستوطنًا يهوديًّا المسجد الأقصى من جهة باب المغاربة، بحراسات معززة ومشددة من قوات الاحتلال الخاصة، ووسط قيود مشددة على دخول المصلين للمسجد واحتجاز بطاقاتهم الشخصية. وأدى عدد من المستوطنين صلوات وطقوسًا تلمودية في منطقة باب الرحمة وأماكن أخرى في المسجد المبارك، واعتقلت قوات الاحتلال عددًا من الفلسطينيين داخل الأقصى وفي محيطه[3]. |
| 2018/7/27 | اقتحم عشرات من قوات الاحتلال باحات الأقصى بعد صلاة الجمعة مباشرة، لقمع فعالية تحتفل بالذكرى الأولى لهبة باب الأسباط، واعتدت على المصلين بقنابل الصوت والهراوات، وعملت قوات الاحتلال على إفراغ المسجد الأقصى من المصلين، وفرضت حصارًا عليهم داخل المسجد القبلي المسقوف وأغلقت أبوابه بالقضبان الحديدية. وأغلقت قوات الاحتلال الأقصى، وعلى أثر توافد المقدسيين للاعتصام أمام أبواب المسجد، اضطرت سلطات الاحتلال إلى إعادة فتح جميع أبواب الأقصى[4]. |

1 عرب 48، 2018/7/18. http://tinyurl.com/y5954uaz
2 الجزيرة نت، 2018/7/18. http://tinyurl.com/y5fc6h4m
3 الجزيرة نت، 2018/7/2. http://tinyurl.com/y6sa2cqt
4 الجزيرة نت، 2018/7/27. https://tinyurl.com/y3qdmm6l و https://tinyurl.com/y54hyv6h



| | |
|---|---|
| 2018/8/7 | القنصل الإسرائيلي في نيويورك أوفير ديان يقتحم المسجد الأقصى من جهة باب المغاربة بحراسة مشددة من قوات الاحتلال. وكان برفقة ديان نشطاء من الحركة اليهودية المتطرفة "بيت همكداش"، وأطلق ديان تصريحات مستفزة في أثناء اقتحامه، زعم فيها أن المسجد الأقصى "كان وسيبقى للشعب اليهودي فقط"[1]. |
| 2018/8/17 | الاحتلال يغلق المسجد الأقصى من بعد العصر ويمنع إقامة صلاتَي المغرب والعشاء فيه بعد اغتياله للشاب أحمد محاميد من أم الفحم بزعم محاولته تنفيذ عملية طعن في البلدة القديمة قرب باب المجلس. وأخلت سلطات الاحتلال الأقصى من المصلين بالقوة، وشرعت بتفتيش المصليات والساحات، وبقي حراس الأقصى فقط في المسجد، وعلى أثر ذلك أُعلن عن اعتصام على أبواب الأقصى رفضًا لإغلاقه، وأدى المئات من المصلين صلاتي المغرب والعشاء على أبوابه، واعتدت قوات الاحتلال على المعتصمين بالضرب والهراوات بعد أذان العشاء، وأخلت منطقة باب الأسباط، ولاحقت المعتصمين من مكان إلى آخر[2]. |
| 2018/8/19 | دعت جماعات يهودية منضوية في "اتحاد منظمات المعبد" أنصارها وجمهور المستوطنين إلى المشاركة الواسعة في صلاة تلمودية جماعية في المسجد الأقصى، والجهر بصلوات التوبة اليهودية "سليخوت" التي ادعت" أن زمانها ووقتها قد حان في الأقصى"[3]. |
| 2018/9/5 | قاد يهودا غليك، عضو الكنيست الإسرائيلي، اقتحامًا للمسجد الأقصى برفقة عشرات المستوطنين وحماية العشرات من قوات الاحتلال الخاصة. وأدّى غليك حركات تلمودية مقابل قبة الصخرة[4]. |

1 موقع مدينة القدس، 2018/8/8. http://tinyurl.com/y2xl9fgz

2 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/8/17. http://tinyurl.com/y6z7rpbj

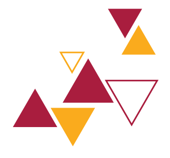
3 موقع مدينة القدس، 2018/8/19. http://tinyurl.com/y3poxr3v

4 وكالة وفا، التقرير المفصل لانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي عن شهر أيلول 2018 ، ص 50.
http://tinyurl.com/yxhuykyc



| | |
|---|---|
| 2018/9/6 | مزّق أحد المستوطنين قميصه عند أدائه صلوات وشعائر تلمودية في المسجد الأقصى المبارك. فيما اقتحمت مجموعات من المستوطنين الأقصى من جهة باب المغاربة بحراسات مشددة من قوات الاحتلال الخاصة، ونفذت جولات استعراضية ومشبوهة في أرجائه[1]. |
| 2018/9/9 | وزير الزراعة الإسرائيلي أوري أرئيل يقتحم الأقصى بمشاركة عشرات المستوطنين الذين حاولوا أداء طقوس تلمودية داخل المسجد ضمن جولاتهم الاستفزازية في جنباته، في مقابل تشديد القيود على دخول المصلين إلى المسجد حيث احتجزت سلطات الاحتلال هويات العشرات منهم[2]. |
| 2018/9/18 | قوات الاحتلال الإسرائيلي تعتدي على المصلين وحراس المسجد الأقصى في أثناء اقتحام المستوطنين الذين بلغ عددهم قبل الظهر نحو 300 مستوطن، وأدى بعض المقتحمين صلوات تلمودية في الأقصى بحماية من القوات الخاصة الإسرائيلية. وأسفرت اعتداءات القوات الإسرائيلية عن إصابة 4 من موظفي الأقصى نُقلوا إلى مستشفى المقاصد للعلاج، فيما اعتُقل 5 من المصلين والعاملين في المسجد[3]. |
| 2018/9/19 | سلطات الاحتلال تمنع حسام سدر، موظف لجنة الإعمار التابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، من دخول المسجد من باب حطة، وتمنع كذلك زينات أبو صبيح، رئيسة شعبة حارسات الأقصى، من دخول المسجد وتسلمها استدعاء للتحقيق في مركز القشلة[4]. |
| 2018/9/25 | اقتحم الأقصى 450 مستوطنًا بحراسة مشددة من القوات الخاصة الإسرائيلية ضمن أيام "عيد العُرش اليهودي"[5]. |

1 وكالة وفا، التقرير المفصل لانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي عن شهر أيلول 2018 ، ص 50.
http://tinyurl.com/yxhuykyc
2 المرجع نفسه.
3 المرجع نفسه، ص 51.
4 المرجع نفسه، ص 52.
5 المرجع نفسه.



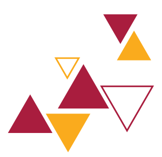
| | |
|---|---|
| 2018/9/27 | 1135 مستوطنًا اقتحموا المسجد الأقصى في رابع أيام "عيد العُرش" اليهوديّ، وضيّقت سلطات الاحتلال على المصلين الوافدين إلى المسجد في مقابل توفير الحماية للمقتحمين[1]. |
| 2018/9/30 | عضو الكنيست الإسرائيلي شولي معلم تقتحم الأقصى مع 601 من المستوطنين الذين دخلوا المسجد بزيّهم الدينيّ الخاص، وأدّوا طقوسهم في ساحات المسجد، وبموازاة ذلك أبعدت سلطات الاحتلال 10 مقدسيين عن المسجد الأقصى[2]. وصرّحت معلم في أثناء اقتحامها للأقصى: "سعيدة جدًّا لتزايد أعداد المستوطنين، وهذه خطوة لإثبات السيادة هنا، لأن من يسيطر على الأقصى، يسيطر على كل البلاد"[3]. |
| 2018/10/15 | اقتحم يهودا غليك عضوُ الكنيست الإسرائيلي المسجدَ الأقصى بحراسة مشددة من القوات الخاصة الإسرائيلية، وقدّم غليك شروحات تلموديّة عن "المعبد" للمستوطنين الذين نفّذوا جولات استفزازية في المسجد[4]. وصرّح غليك على صفحته الشخصية بأنه أدى صلوات تلمودية في أثناء اقتحامه للمسجد الأقصى بحراسة من قوات الاحتلال[5]. |
| 2018/11/7 | قاد الحاخام المتطرف وعضو الكنيست يهودا غليك، اقتحامات جديدة للمسجد الأقصى المبارك من باب المغاربة، على رأس مجموعة من المستوطنين، وبحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة. وكانت مجموعات من المستوطنين قد جدّدت اقتحاماتها للأقصى، ونفذت جولات مشبوهة في باحاته، حتى خروجها منه من جهة باب السلسلة[6]. |

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/9/27. http://tinyurl.com/y3sz9887
2 المرجع نفسه، 2018/9/30. http://tinyurl.com/y6phf4ug
3 موقع مدينة القدس، 2018/10/1. http://quds.be/tjw
4 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تشرين الأول 2018. http://tinyurl.com/y3bsbyde
5 موقع مدينة القدس، 2018/10/15. http://tinyurl.com/y69qgc84
6 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تشرين الثاني 2018. http://tinyurl.com/y5khvcdf



| | |
|---|---|
| 2018/11/8 | قادت عضو الكنيست الإسرائيلية المتطرفة شولي معلم إحدى مجموعات الاقتحام للأقصى المبارك بحراسة من قوات الاحتلال الإسرائيلي، ونفذ المقتحمون جولات مشبوهة في أرجاء المسجد[1]. |
| 2018/11/18 | اقتحم وزير الزراعة الإسرائيلي المتطرف أوري أرئيل المسجد الأقصى المبارك على رأس مجموعة من غلاة المستوطنين المتطرفين، وبحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة[2]. |
| 2018/12/3 | اقتحم المسجدَ الأقصى عضوُ الكنيست يهودا غليك على رأس مجموعة من 91 مستوطنًا بحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة. ونفذ المقتحمون جولات استفزازية في أنحاء مختلفة من المسجد. وجاءت هذه الاقتحامات في اليوم الثاني لما يسمى بعيد "الحانوكاه" الذي استبقته "منظمات المعبد" بدعوة أنصارها وجمهور المستوطنين إلى المشاركة الواسعة في اقتحامات مكثفة للمسجد الأقصى، وإقامة طقوس وشعائر تلمودية في، ودعت كذلك إلى إدخال "الشمعدان" اليهودي إلى قلب المسجد المبارك[3]. |
| 2018/12/9 | اقتحم وزير الزراعة المتطرف أوري أرئيل المسجد الأقصى المبارك على رأس مجموعة من 109 مستوطنين، بحراسة معززة من قوات الاحتلال الخاصة. ونفذ المستوطنون جولات استفزازية في المسجد وسط محاولات متكررة لأداء شعائر وطقوس تلمودية فيه؛ فضلًا عن الاستماع إلى شروحات حول "المعبد" المزعوم[4]. |

1 المرجع نفسه.
2 المرجع نفسه.
3 وكالة وفا، أبرز الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى خلال كانون الأول 2018.
http://tinyurl.com/y3anthfg
4 المرجع نفسه.
5 المرجع نفسه.



| | |
|---|---|
| 2018/12/23 | تزعّم عضو الكنيست المتطرف يهودا غليك اقتحامًا للمسجد الأقصى برفقة 118 مستوطنًا بحراسات مشددة من قوات الاحتلال الخاصة. وكانت مجموعات صغيرة ومتتالية من المستوطنين اقتحمت المسجد واستمعت إلى شروحات حول "المعبد" المزعوم، في حين التقط المتطرف غليك صورًا تذكارية استفزازية في المسجد قبل مغادرته مع المستوطنين من باب السلسلة[5]. |

## مضاعفة عدد "السيّاح" الذين يقتحمون الأقصى

إلى جانب المستوطنين وجنود الاحتلال والطلاب اليهود كان لافتًا في عام 2018 أنّ عدد "السيّاح" الذين اقتحموا المسجد الأقصى بلغ 663063 "سائحًا"، وهو رقم قياسيّ لم يُسجَّل منذ عام 1967. وبالمقارنة مع عام 2017 (كان عددهم 291087) يتبيّن أنّ نسبة الزيادة في عدد "السيّاح" بلغت نحو 128 % عام 2018[1].

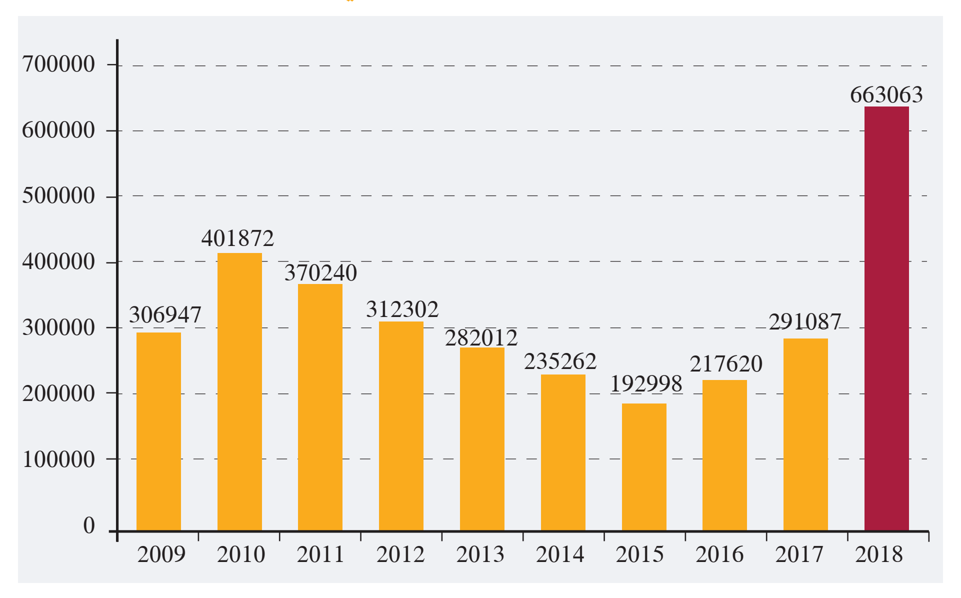


وفد صيني يتلقى شروحات قبل اقتحام الأقصى

1 المرجع نفسه.

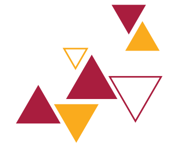





من عام 2016 إلى عام 2017 ارتفعت نسبة "السيّاح" الذين اقتحموا الأقصى إلى نحو 34 %، في حين نلاحظ أنها ارتفعت إلى نحو أربعة أضعاف هذه النسبة من عام 2017 إلى عام 2018 (128 %). وتعكس هذه الأرقام القياسيّة من "السيّاح" نجاح الاحتلال في الترويج للمسجد الأقصى على أنه مَعلَم أساسيّ في منظومة السياحة الإسرائيليّة، والقدرة على اجتذاب السيّاح إليه، وإظهار أنّ المكان آمن. ومن نافلة القول إن هؤلاء "السياح" يتبنون مزاعم الاحتلال في الأغلب، وأجندتهم في "زيارة" الأقصى ليست بريئة، وهذا الأمر يؤكده احتفاء الاحتلال بهم، وبمضاعفة أعدادهم. وقد ذكرَ مركز القدس للشؤون العامة جُملة أسباب تقف وراء هذه القفزة الكبيرة في عدد "السيّاح"، وهي حسب المركز كالآتي[1]:

1 المرجع نفسه.



1. التحسّن في الوضع الأمنيّ في "جبل المعبد".

2. تطبيق الشرطة الإسرائيليّة إجراءات صارمة ضدّ "العناصر المتطرفة والإرهابية".

3. التعاون الوثيق بين الأردن ودولة الاحتلال حيث تتقاطع مصالحهما في منع حركة حماس والحركة الإسلاميّة في الداخل-الجناح الشماليّ من تنفيذ أجنداتهما "التوتيريّة" في الأقصى.

4. تفاهمات دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس المشرِفة على الأقصى مع سلطات الاحتلال؛ فالدائرة لديها مصلحة في زيادة السياحة في المسجد الأقصى.

5. حظر الحركة الإسلاميّة في الداخل-الجناح الشمالي وفروعها.

6. حظر ما أُطلِق عليه تنظيم "المرابطين والمرابطات" الذي أسهم مع حركة حماس والحركة الإسلامية في الداخل- الجناح الشمالي في زيادة الاضطرابات التي شهدها الأقصى منذ عام 2012.

## اقتحامات الوزراء وأعضاء الكنيست الإسرائيليين وكبار المسؤولين

تكتسب اقتحامات المسؤولين الإسرائيليين في الحكومة والكنيست ومفاصل دولة الاحتلال السياسية والأمنية أهمية مميزة عن اقتحامات المستوطنين العاديين بالنظر إلى ما تحمله من رسائل من المستوى الرسمي في دولة الاحتلال؛ فهي تنفيذ عمليّ لمواقف كتلة رسميّة متعاظمة ترى في اقتحامات المسجد الأقصى ضرورة وطنيّة ودينيّة لفرض "حق" اليهود في الدخول إلى الأقصى والصلاة فيه بلا قيود، وبسطِ السيادة الإسرائيليّة الكاملة عليه.

من جهة الفلسطينيين، تشكّل اقتحامات المسؤولين الإسرائيليين خطوة أكثر استفزازًا لهم من اقتحامات جمهور المستوطنين؛ فهي تدقّ ناقوس الخطر لديهم وتنبّهم إلى خطورة



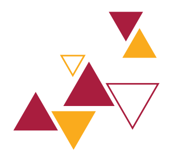
التبنّي الرسمي الإسرائيليّ لاقتحامات الأقصى؛ وهذا يحثّهم على القيام برد فعل على اقتحامات السياسيين تمر بسلاسة ولا تفرق ردة الفعل تجاهها عن سائر الاقتحامات التكبير خصوصاً هذه الاقتحامات. ويدرك الاحتلال هذه الحقيقة؛ لذلك اتخذ رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو قرارًا بمنع اقتحام أعضاء الكنيست للأقصى في 2015/10/7 (في هذا اليوم صدر قرار منع أعضاء الكنيست اليهود من اقتحام الأقصى، وفي اليوم الذي تلاه وسعت الحكومة المنع ليطال كل الأعضاء) بهدف نزع أسباب التوتر في المسجد الأقصى بعد اندلاع انتفاضة القدس بنحو سبعة أيام، ووجّه يولي أدلشتاين، رئيس الكنيست، رسالة إلى أعضاء الكنيست في 2015/10/29 دعم فيها موقف رئيس الحكومة، وبيّن أنّ هذا القرار استند إلى تقييم المسؤولين الأمنيين الذين أنذروا القيادة السياسية الإسرائيلية من خطورة أنْ يتدهور الوضع الأمني بسبب مثل هذه الاقتحامات[1].

استمرّ قرار منع اقتحام أعضاء الكنيست للأقصى رسميًّا من 2015/10/7 إلى يوم 2018/7/3 الذي صدر فيه قرار من رئيس الحكومة نتنياهو يسمح فيه لأعضاء الكنيست ووزراء الحكومة باقتحام الأقصى مرةً واحدةً كل ثلاثة أشهر. وذكرت وسائل إعلام عبرية أن نتنياهو أخذ بتوصيات وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان، والمفوض العام لشرطة الاحتلال روني الشيخ، وقائد الشرطة في القدس يورام هليفي، الذين أوصوا بإمكانية السماح باقتحام الأقصى بمحدودية وشروط لا تستفزّ الفلسطينيين حسب اعتقادهم[2].

وما بين قرار المنع من اقتحام الأقصى، وقرار السماح باقتحامه شهد المسجد اقتحامات قليلة بأذونات استثنائية من رئيس الحكومة والشرطة والإسرائيلية لأسباب "اجتماعيّة"

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون: تقرير عين على الأقصى العاشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، 2016، ص 64 – 65.

2 وكالة الأناضول، 2018/7/3. https://tinyurl.com/y59au9tl



أو لامتصاص غضب بعض أعضاء الكنيست، أو لقياس ردة الفعل الفلسطينية والعربية والإسلامية[1].

والواقع أنّ السماح لأعضاء الكنيست باقتحام الأقصى تمّ قبل القرار الرسمي من نتنياهو في 2018/7/3؛ ففي 2017/8/24 اتخذت الشرطة الإسرائيلية بالتنسيق مع مكتب رئيس الحكومة قرارًا بالسماح لأعضاء الكنيست باقتحام الأقصى ليوم واحدٍ فقط في 2017/8/29 وذلك في ضوء التحسن النسبيّ في الوضع الأمنيّ في منطقة الأقصى، ولأهداف تجريبيّة[2]. منذ 2017/8/24 إلى 2018/7/3 بقيت الاقتحامات تحت بند البرنامج التجريبيّ والأذونات الاستثنائيّة، وشهدت هذه المدة بعض الاقتحامات لأعضاء في الكنيست ولا سيما يهودا غليك (الليكود) وشولي معلم (البيت اليهودي)، ولكنّها توقفت بقرار رسمي من نتنياهو الذي حظر اقتحامات أعضاء الكنيست منذ 2018/3/30 إلى 2018/6/15 بسبب حلول رمضان، وخوفًا من التوتر الأمني في القدس، فيما رجحت مصادر بأن يكون ذلك لمنع أي توتر أو أزمة دبلوماسية مع الأردن[3]، وبقي الأمر كذلك إلى حين صدور قرار نتنياهو الرسميّ بإعادة السماح باقتحام الأقصى في 2018/7/3 [4].

وشهد عام 2018 ستّ عشرة اقتحامًا لخمسة من أعضاء الكنيست والحكومة، وهو رقم قياسيّ منذ عام 1967. ويبدو أنّ هذا الرقم مرشح للارتفاع؛ فقد نقل موقع القناة السابعة في 2018/11/6 أن قائد شرطة الاحتلال في مدينة القدس المحتلة يورام هليفي قدّم توصية بإمكانية زيادة وتيرة اقتحام أعضاء الكنيست للمسجد الأقصى، وحسب شرطة الاحتلال

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون: تقرير عين على الأقصى الثاني عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، 2018، ص 124 – 128.

2 تايمز أوف إسرائيل، 2017/8/24. https://tinyurl.com/y65c5jr7
الجزيرة نت، 2017/8/29. https://tinyurl.com/y6nxde3m

3 موقع مدينة القدس، 2018/3/30. http://quds.be/rl7

4 تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/3، https://tinyurl.com/yy87d7uf



"لا توجد أحداث غير اعتيادية في الأقصى، ولا معلومات استخبارية عن أحداث متوقعة، وإن استمرت الحالة على ما هي عليه يمكن السماح لأعضاء الكنيست باقتحام الأقصى من دون شروط". وأضاف الموقع أن قرار السماح بزيادة وتيرة اقتحامات أعضاء الكنيست للأقصى في عهدة نتنياهو الذي سيتريّث في اتخاذه تخوفًا من توتر العلاقات مع الأردن[1].

وتصدّر الحاخام المتطرف وعضو الكنيست المتحمّس لاقتحام الأقصى يهودا غليك (ليكود) قائمة مقتحمي المسجد من حيث عدد المرات بين أعضاء الكنيست والحكومة؛ إذ اقتحمَ الأقصى سبع مرات حرص فيها على تقديم الشروحات التلمودية عن "المعبد" المزعوم، والقيام ببعض الطقوس التلموديّة، وتنفيذ الجولات الاستفزازية في أرجاء المسجد، والتقاط الصور التذكارية[2].

أمّا وزير الزراعة وعضو الكنيست أوري أرئيل (البيت اليهودي) فكان أوّل المرحّبين بقرار نتنياهو بالسماح باقتحام الأقصى، وعلّق على القرار بقوله: "يجب أن يكون جبل المعبد مفتوحًا للصلاة اليهودية على مدار العام، بما في ذلك الشخصيات العامة... والمسلمون ليسوا مسؤولين عن جبل المعبد، ولا يُسمح لهم باستخدام العنف والتهديدات التي تضع قيودًا على دخول اليهود إلى جبل المعبد"، ودعا رئيس الوزراء "إلى فتح جبل المعبد للصلاة اليهودية من دون قيود لمن يريد"[3].

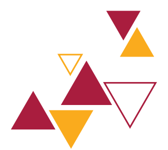
وكان أرئيل أول المسارعين من السياسيين الرسميين إلى الاستفادة من قرار نتنياهو إذ اقتحم المسجد الأقصى في 2018/7/8 بُعيد السابعة صباحًا، وقال في حديث أدلى به أمام

---

1 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تشرين ثانٍ 2018.
https://tinyurl.com/y5khvcdf

2 راجع الجدول أعلاه في هذا الفصل بعنوان: أبرز الاقتحامات والاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى في عام 2018.
والجدول أدناه في هذه الفصل بعنوان: أعضاء الكنيست والوزراء الإسرائيليون الذين اقتحموا الأقصى في 2018.

3 تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/3، https://tinyurl.com/yy87d7uf





أوري أرئيل يقتحم الأقصى في 2018/7/8

مجموعة من المستوطنين رافقته في الاقتحام: "إننا نأمل ونصلي أن يكون يوم التاسع من آب (بحسب التقويم العبري، يصادف ذكرى خراب المعبدَيْن) يوم فرحٍ لنا... وإن يوم الفرح هذا يتحقق حينما يُبنى المعبد... وأن نقوم بتقديم القرابين التي قرأناها في التوراة، وليس التعلم عنها فقط"[1]. وعقب الاقتحام، أشاد أرئيل بالتسهيلات التي يقدمها القادة الأمنيون لمقتحمي الأقصى، وقال: "نحن نشهد تقدّمًا هائلًا هنا، ويمكن لأيّ شخص كان هنا قبل 3 سنوات أن يقدّر ذلك، والحمد لله لدينا وزير أمن داخلي، وقائد شرطة، وقادة المنطقة، يهتمون بنا ويقدمون كلّ التسهيلات للوصول إلى المعبد"[2]. وتبع اقتحامَ أرئيل الذي نفّذه في 2018/7/8 ثلاثةُ اقتحامات أخرى ليقفل سجلّه عام 2018 على أربعة اقتحامات[3].

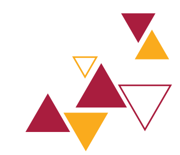
1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/8. http://tinyurl.com/y2hh5al9
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/8. https://www.palinfo.com/240271
3 راجع الجدول أعلاه في هذا الفصل بعنوان: أبرز الاقتحامات والاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى في عام 2018.
والجدول أدناه في هذه الفصل بعنوان: أعضاء الكنيست والوزراء الإسرائيليون الذين اقتحموا الأقصى في 2018.



وفي اليوم نفسه، وبعد اقتحام أوري أرئيل بوقت قصير اقتحمت عضو "الكنيست" شارين هسكل (ليكود) المسجد الأقصى على رأس مجموعة مستوطنين، بحراسة مشددة من شرطة الاحتلال، وقالت إنها المرة الأولى التي تقتحم فيها الأقصى منذ أصبحت عضوًا في الكنيست، وزعمت أن المكان "مقدس لليهود"، وهو ضمن "الثقافة والتراث اليهودي"[1]. ولم تقتحم شارين هسكل الأقصى سوى مرة واحدة في عام 2018 بتاريخ 2018/7/8.

أعضاء الكنيست: يهودا غليك، وأمير أوحانا، وشولي معلم يقتحمون الأقصى في 2018/7/9

1 عرب 48، 2018/7/8. http://tinyurl.com/y2mf9fe4



وتعدّ عضو الكنيست شولي معلم (البيت اليهودي) إلى جانب يهودا غليك وأوري أرئيل ثالث ثلاثة يتزعمون اقتحامات الأقصى وتبنّي أفكار "منظمات المعبد"، ويكثرون من التصريحات التحريضيّة ضد الأقصى، وفي عام 2018 اقتحمت شولي معلم الأقصى ثلاث مرّات[1]، وكانت لها تصريحات لافتة حيث قالت في أثناء اقتحامها للأقصى في 2018/9/30: "سعيدة جدًّا لتزايد أعداد المستوطنين، وهذه خطوة لإثبات السيادة هنا، لأن من يسيطر على الأقصى، يسيطر على كل البلاد"[2].

أمّا أمير أوحانا (ليكود) فقد اقتحم الأقصى مرة واحدة عام 2018 بتاريخ 2018/7/9 وكان برفقة اثنين من أعضاء الكنيست هما يهودا غليك وشولي معلم، وبعد خروجهم من الأقصى شرعوا بترديد "النشيد الوطني الإسرائيلي" عند أبواب المسجد[3].

1 راجع الجدول أعلاه في هذا الفصل بعنوان: أبرز الاقتحامات والاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى في عام 2018.
والجدول أدناه في هذه الفصل بعنوان: أعضاء الكنيست والوزراء الإسرائيليون الذين اقتحموا الأقصى في 2018.

2 موقع مدينة القدس، 2018/10/1. http://quds.be/tjw

3 موقع مدينة القدس، 2018/7/9. http://quds.be/smc

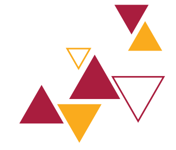


وفي ما يأتي جدول يبيّن اقتحامات أعضاء الكنيست ووزراء الحكومة عام 2018[1]:

أعضاء الكنيست والوزراء الإسرائيليون الذين اقتحموا الأقصى في 2018:

| الوزير/النائب | تاريخ الاقتحامات | عدد الاقتحامات |
|---|---|---|
| وزير الزراعة وعضو الكنيست أوري أرئيل (البيت اليهودي) | 2018/7/8 | 4 |
| | 2018/9/9 | |
| | 2018/11/18 | |
| | 2018/12/9 | |
| عضو الكنيست يهودا غليك (الليكود) | 2018/1/30 | 7 |
| | 2018/7/9 | |
| | 2018/9/5 | |
| | 2018/11/7 | |
| | 2018/12/3 | |
| | 2018/12/23 | |
| عضو الكنيست شولي معلم (البيت اليهودي) | 2018/7/9 | 3 |
| | 2018/9/30 | |
| | 2018/11/8 | |
| عضو الكنيست شارين هاسكل (الليكود) | 2018/7/8 | 1 |
| أمير أوحانا (الليكود) | 2018/7/9 | 1 |

1 راجع الجدول أعلاه في هذا الفصل بعنوان: أبرز الاقتحامات والاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى في عام 2018.



| | | |
|---|---|---|
| عدد الوزراء وأعضاء الكنيست الذين اقتحموا الأقصى في عام 2018 | | 5 |
| مجموع اقتحامات الوزراء وأعضاء الكنيست للمسجد الأقصى في عام 2018 | | 16 اقتحامًا |

صحيح أنّ عدد اقتحامات الأقصى من أعضاء الكنيست ووزراء الحكومة في عام 2018 بلغ رقمًا قياسيًّا منذ احتلال الأقصى عام 1967، إلا أنّه بإمكاننا أن نسجّل الملاحظات الآتية:

- لا يزال الاحتلال بمستوياته السياسية والأمنية ينظر بتوجّس إلى تشريع اقتحام أعضاء الكنيست والحكومة للأقصى بلا قيود، ويؤكد ذلك خضوع هذه الاقتحامات لبعض الشروط وللتقييم المستمرّ من الشرطة الإسرائيلية؛ وهذا يشير إلى فشل الاحتلال في تمرير قضية اقتحامات أعضاء الكنيست والحكومة بصورة طبيعية بلا ردة فعل.

- لم يدخل على خط الاقتحامات من وجوه الكنيست الجديدة سوى وجهيْن هما: شارن هسكل، وأمير أوحانا، أمّا يهودا غليك، وشولي معلم، أوري أرئيل فهم ممن اعتاد اقتحام المسجد؛ وهذا يدلّ على أنّ نداءات اقتحام الأقصى لا تلقى صدى في أوساط أعضاء الكنيست والحكومة.

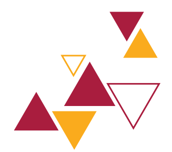
- من أصل 120 عضوًا في الكنيست، اقتحم الأقصى 5 أعضاء فقط، أي ما نسبته 4 % من أعضاء الكنيست، وهذا المُعطى يضعنا أمام مفارقة؛ إذ تشير اقتحاماتُ أعضاء الكنيست والحكومة وتصريحاتُهم إلى أنهم ينظرون إلى الاقتحامات من منظار السيادة، وليست مجرد دخول إلى مكان دينيّ بقصد العبادة أو السياحة،



وتأتي تسهيلات رئاسة الحكومة وقيادة الشرطة الإسرائيلية والمحاكم الإسرائيلية لهؤلاء في سياق تقاطعهم معهم في هذه النظرة، ومع ذلك نلاحظ هذا العدد المتدني من مقتحمي الأقصى من أعضاء الكنيست؛ وإذا كانت اقتحامات الأقصى هي شكل من أشكال فرض السيادة الإسرائيلية على المسجد يصبح التساؤل بدهيًّا: لماذا تُحجِم الغالبية العظمى من أعضاء الكنيست والحكومة عن اقتحام الأقصى على الرغم من صدور قرار رسمي من رئيس الحكومة بالسماح لهم بذلك، ووجود تسهيلات كبيرة من الشرطة؟

- يلفت الانتباه غياب أسماء بارزة من الكنيست أو الحكومة عن اقتحام الأقصى، وهي أسماء معروفة في التحريض على الأقصى والدعوة إلى اقتحامه، ومنها: ميري ريغيف، وأييليت شاكيد، وزئيف إلكين، وجلعاد إردان، تسيبي حوطوفلي، وإيلي بن دهان، ونفتالي بينيت.
- لم يلتزم أعضاء الكنيست الذين اقتحموا الأقصى بالشروط المفروضة عليهم ومنها مدة الثلاثة أشهر بين الاقتحام وما يليه، ويتأكد ذلك بالنظر إلى المدة الزمنية الفاصلة بين اقتحاماتهم.

وإلحاقًا باقتحامات أعضاء الكنيست نشير إلى فعاليات تقام تحت قبة الكنيست لدعم "حقّ اليهود في الصلاة في جبل المعبد"، ويتزعّم هذه الفعاليات يهودا غليك الذي يسعى إلى تنفيذ وعوده التي أطلقها بُعيد انضمامه إلى الكنيست حيث تعهّد بخدمة فكرة حق اليهود في الصعود إلى المعبد والصلاة فيه"، ويرأس غليك "لوبي تعزيز الارتباط اليهودي بجبل المعبد" في الكنيست.



في 2018/10/15 عقد "لوبي تعزيز الارتباط اليهودي بجبل المعبد" في الكنيست مؤتمرًا[1] شارك فيه عضوا الكنيست يهودا غليك، وشولي معلم، ووزير الأمن الدّاخلي جلعاد إردان. وصدرت عن الأخير تصريحات استهلّها بشكر "اللوبي" قائلًا: "أشكركم جميعًا على أنشطتكم على مدار السنة؛ لأن دولة إسرائيل كادت تتخلى عن السيادة في أقدس مكان للشعب اليهودي". وأشاد إردان بنشاط "اللوبي" و"منظمات المعبد" ومثابرتهم وعدم استسلامهم؛ لأن ذلك يشير "بكلّ فخر ورضا، ومع المزيد من التطلعات، إلى التطور والتقدم في حرية زيارة اليهود إلى جبل المعبد". وقال إردان إنّ "جبل المعبد هو أقدس مكان لليهود فقط" مستهجنًا الخطاب العام في دولة الاحتلال حول "المعبد" الذي لا يأخذ مكانته في هذا الخطاب. وأضاف إردان: "النقاش بيننا وبين أعدائنا لم يكن نزاعًا إقليميًّا قط، بل بين الشعب اليهوديّ والإسلام الراديكالي الذي لا يقبل وجودنا هنا. لذلك، لأننا الدولة اليهودية، يجب على اليهود أولًا الوصول إلى أقدس مكان للشعب اليهودي". وقال إردان "منذ عام 1967، بعد مرور خمسين عامًا على تحرير القدس وجبل المعبد، المسلمون وحدهم يمكنهم الصلاة على جبل المعبد...من المهم بالنسبة إلينا أن يتمكن المسلمون من الصلاة على جبل المعبد، لكن الموقف الذي لا يطاق هو أن يتعرض اليهودي الذي يزور جبل المعبد للهجوم، وكان هذا هو الأساس لتغيير سياستي".

وأكد إردان أنه يدعم السماح لليهود بالصلاة في "جبل المعبد"، لكنه أوضح أنّ القضية هي مسؤولية رئيس الوزراء، وقال: "كل من يعتقد أننا في دولة يهودية وديمقراطية يجب أن يدعم حق اليهود في الصعود إلى جبل المعبد والصلاة على جبل المعبد". ودعا إردان إلى فتح نقاش في الأوساط الإسرائيلية حول الوضع التاريخي القائم الذي يقيّد الإجراءات الإسرائيلية في الأقصى ملمحًا إلى دور يمكن أن تلعبه المحكمة العليا الإسرائيلية لتغيير

1 عروتس شيفع، 2018/10/15. http://tinyurl.com/yxdlxymo



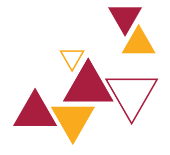
القوانين المتعلقة بصلاة اليهود في "جبل المعبد". وختم إردان كلمته بتوجيه الشكر إلى نتنياهو الذي قرر السماح لليهود باقتحام الأقصى في تموز/يوليو 2018، وإلى عناصر الشرطة، وقائدها في القدس يورام هليفي.




مؤتمر في الكنيست في 2018/10/15 لدعم "حق اليهود في الصلاة في جبل المعبد"

## ب- الإبعاد عن المسجد الأقصى

واصل الاحتلال الإسرائيلي سياسته بإبعاد المصلين عن المسجد الأقصى عام 2018 مع ملاحظة أنّ عددًا من المبعدين كان بسبب صلاتهم أو وجودهم في الساحات الشرقية من الأقصى، وأنّ الاحتلال صار يستهدف زوّار المسجد من الأجانب ممن يرفضون سياسات الاحتلال العدوانية تجاه الأقصى، ولا سيما الزوّار الأتراك. طالت قرارات الإبعاد المصلين، وحراس الأقصى وموظفين آخرين في دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، وهي سياسة يهدف الاحتلال من ورائها إلى إثبات سيادته على الأقصى، وشراكته في إدارة شؤونه.



وقد أصدرت سلطات الاحتلال 176 قرار إبعاد عن الأقصى عام 2018 لمُدد تراوحت بين أسبوع وستة أشهر، بينها 30 قرار إبعاد لسيدات، و13 قرار إبعاد لفِتيان[1].

وفي ما يأتي قرارات الإبعاد عن المسجد الأقصى في أشهر عام 2018[2]:

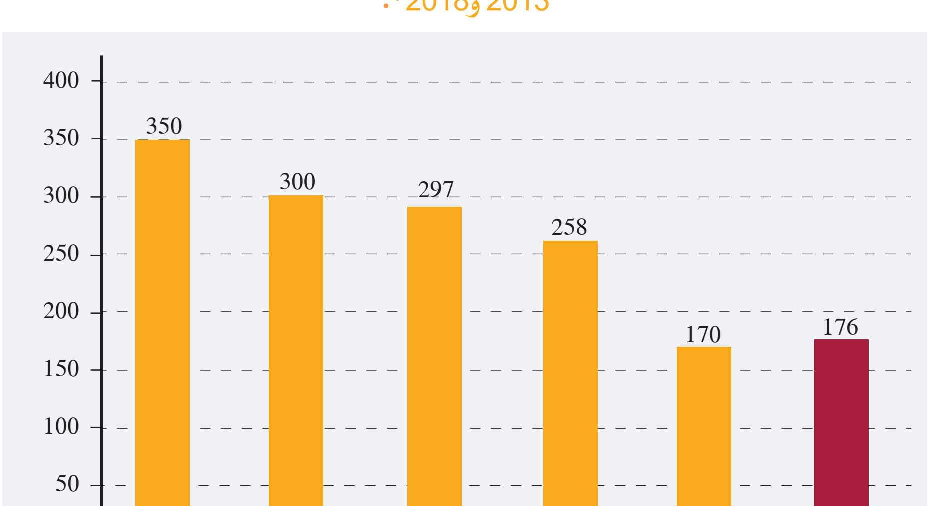
| الشهر | عدد قرارات الإبعاد |
| --- | --- |
| كانون ثانٍ/يناير | 10 |
| شباط/فبراير | 1 |
| آذار/مارس | 0 |
| نيسان/أبريل | 16 |
| أيار/مايو | 13 |
| حزيران/يونيو | 8 |
| تموز/يوليو | 33 |
| آب/أغسطس | 20 |
| أيلول/سبتمبر | 55 |
| تشرين أول/أكتوبر | 7 |
| تشرين ثانٍ/نوفمبر | لا توجد معطيات |
| كانون أول/ديسمبر | لا توجد معطيات |
| المجموع من دون شهري 11 و 12 | 163 |

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/31. http://tinyurl.com/y399wwhr

2 مركز معلومات وادي حلوة، التقارير الشهرية لعام 2018. http://tinyurl.com/yy646f89



ويظهر الرسم البياني الآتي تطور قرارات الإبعاد عن المسجد الأقصى بين عامي 2013 و2018[1]:

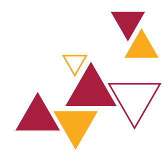



## ت- تكرار إغلاق المسجد الأقصى:

منذ عام 2017، وتحديدًا بعد هبة باب الأسباط في تموز/يوليو من ذلك العام، بدأت تتضح سياسة الاحتلال في تحويل إغلاق المسجد الأقصى من حدث عابر إلى سلوك متعمّد لأبسط الأسباب. وقد تكرر إغلاق المسجد الأقصى عام 2018 في أكثر من مرّة نذكرها:

- في 2018/7/27 أغلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي المسجد الأقصى بعدما اقتحمت المسجد بعد صلاة الجمعة مباشرة لقمع فعالية إحياء للذكرى الأولى لهبة باب الأسباط، واعتدت قوات الاحتلال على المصلين بقنابل الصوت والهراوات، وأفرغت

1 التقرير السنوي حال القدس 2017، مرجع سابق، ص 54.



المسجد الأقصى من المصلين، وفرضت حصارًا عليهم داخل المسجد القبلي المسقوف وأغلقت أبوابه بالقضبان الحديدية، واعتلت عناصر من الشرطة وقوات الاحتلال الخاصة سطح المسجد القبلي. وبعد توافد المقدسيين للاعتصام أمام أبواب المسجد، اضطرت سلطات الاحتلال إلى إعادة فتح جميع أبواب الأقصى بعد نحو أربع ساعات من إغلاقه[1].



المصلون يؤدون الصلاة خارج الأقصى بعدما أغلقه الاحتلال في 2018/7/27

- في 2018/8/16 أغلقت قوات الاحتلال المسجد الأقصى بعد العصر متذرعةً بعمليّة طعن ادعت أنّ شابًا يدعى أحمد محاميد من أم الفحم قد نفّذها خارج باب المجلس. وحرمت قوات الاحتلال المصلين من صلاتي المغرب والعشاء في الأقصى. وبعد

1 الجزيرة نت، 2018/7/27. http://tinyurl.com/y3qdmm6l و http://tinyurl.com/y54hyv6h



العملية أخرجت قوات الاحتلال جميع المصلين وموظفي دائرة الأوقاف الإسلامية من المسجد بالقوة، واعتدت بالضرب والدفع على المصلين في أثناء أداء صلاة العشاء أمام باب الأسباط وأخرجتهم من المنطقة بالقوة. استمرّ إغلاق المسجد حتى قُبيل فجر اليوم التالي حيث اضطرت سلطات الاحتلال إلى فتح المسجد بعد دعوات الاعتصام عند أبوابه، وصلّى المعتصمون صلاة الفجر داخل المسجد[1].

- في 2018/12/13 أغلقت سلطات الاحتلال المسجد الأقصى، ومنعت المصلين من الدخول إلى المسجد لأداء صلاة الفجر بذريعة تنفيذ عملية طعن نفّذها الشاب مجد جمال مطير من مخيم قلنديا شمال القدس في شارع الواد بالقدس القديمة أسفرت عن طعن عنصرين من شرطة الاحتلال[2].

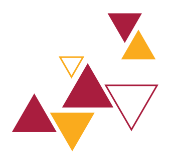
- يضاف إلى ذلك الإغلاق العسكري الذي فرضته قوات الاحتلال على المسجد الأقصى حيث منعت المصلين من دخوله أو قيدت دخولهم بشدة منذ مساء السبت 2018/7/21 إلى مساء الأحد 2018/7/22 لتوفير الحماية لآلاف المستوطنين الذين جابوا شوارع البلدة القديمة بمسيرات مكثّفة، واقتحموا المسجد الأقصى في ذكرى "خراب المعبديْن". وأدى المستوطنون صلوات تلمودية في شوارع القدس وعند أبواب الأقصى خاصة في منطقة باب الرحمة وباب القطانين وباب السلسلة، واعتدوا على المواطنين والتجار والصحفيين في سوق القطانين المؤدي إلى الأقصى، واعتدت قوات الاحتلال على المصلين والمواطنين عند باب الأسباط لتوفير الحماية للمستوطنين الذين أدوا صلواتهم بالمنطقة، وحاول المستوطنون التهجم على الشيخ محمد حسين مفتي القدس والديار الفلسطينية في أثناء وجوده في المكان[3].

---

1 وكالة الصحافة الفلسطينية "صفا"، 2018/8/18. http://tinyurl.com/y6hsdlza

2 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/13. http://tinyurl.com/yxthrngy

3 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/7/22. http://tinyurl.com/y6klexum
صحيفة القدس، 2018/8/21. http://tinyurl.com/y3v5rn4k



## ث- استهداف المنطقة الشرقية من الأقصى مقدّمة لتقسيم المسجد مكانيًّا[1]

تصدّرَ استهدافُ الاحتلال المنطقة الشرقيّة من الأقصى وما يقابلها بموازاة سوره من الخارج قائمةَ المخاطر المحدقة بالمسجد عام 2018؛ إذ تقدّم الاحتلال خطوات واضحة باتجاه عزل المنطقة الشرقية عن بقية مساحة المسجد، وتكثيف حضور مستوطنيه فيها تمهيدًا لفرض السيطرة الكاملة على هذا الجزء من المسجد ومنع دخول المسلمين إليه على طريق خطته لفرض التقسيم المكانيّ للمسجد.

وأظهرت تطورات عام 2018 أنّ الاحتلال يركّز استهدافه على المناطق أو المعالم الآتية:

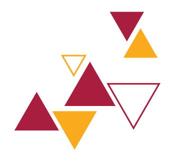
- الساحات الشرقيّة الشمالية المقابلة لقبة الصخرة في محيط باب الرحمة حيث يجتمع المستوطنون حين يقتحمون الأقصى ويؤدون طقوسًا تلمودية.
- مبنى باب الرحمة الذي يضمّ قاعات ومرافق وبابَي الرحمة والتوبة المغلقيْن اللذيْن إذا فُتحا سيكونان معبرًا سهلًا لمن يقتحم الأقصى من جهة مقبرة باب الرحمة المحاذية للسور الشرقي للمسجد.
- المنطقة المحاذية للسور الشرقيّ من الأقصى التي تشمل مقبرة باب الرحمة التاريخيّة.

1 سبق أنْ عالجْنا هذا العنوان بالتفصيل في تقريرنا السنويّ عين على الأقصى الثاني عشر وسنكتفي هنا بذكر مختصر أبرز التطورات في مشروع التقسيم المكاني للأقصى.
تقرير عين على الأقصى الثاني عشر، مرجع سابق، ص 80 – 87.



أمّا أبرز الأحداث والمشاريع التي استهدف فيها الاحتلال المنطقة الشرقيّة داخل الأقصى وما يقابلها من خارجه فكانت الآتية:

- السماح للمتطرفين اليهود بأداء صلوات تلمودية في الساحات الشرقية للأقصى، بعدما كان يمنع ذلك في السنوات السابقة.
- منع المصلين المسلمين من الوجود في الساحات الشرقية، ومعاقبة من يصلي هناك، أو يجلس، واقتياده للتحقيق في أسباب وجوده، وإصدار قرارات إبعاد من الأقصى بحقه.
- تكرار أداء الصلوات والطقوس التلمودية مقابل باب الرحمة من خارج الأقصى.
- تجريف أجزاء من مقبرتي باب الرحمة واليوسفيّة، وتسييجها تمهيدًا لمصادرتها.
- تنفيذ أعمال جرف وهدم وبناء في سياق إنشاء حديقة تلمودية حول البلدة القديمة والمسجد الأقصى.
- تقديم مخطط لبناء ممشى ضمن متنزّهٍ على جبل الزيتون شرق المسجد الأقصى، ومن المتوقع أن يتقاطع هذا المشروع مع مخطط الحديقة التلمودية حول البلدة القديمة، ومشروع القطار الهوائي الذي سيكون جبل الزيتون أحد محطاته.
- بدء إنشاء شبكة مواصلات حول البلدة القديمة والمسجد الأقصى، منها: قطار هوائي، وجسر للمشاة.
- في 2018/6/18 نصبت شرطة الاحتلال نقطة عسكرية على سطح باب الرحمة، ودمّرت قوات الاحتلال الأعمال التي قام بها متطوعون في منطقة باب الرحمة حيث أقدموا على تأهيل المنطقة وزراعتها بالأشجار، ووضع مقاعد وسلالم حجرية في أواخر شهر رمضان.



يطمع الاحتلال بالسيطرة على **الساحات الشرقية** للمسجد الأقصى ومساحتها **20** دونمًا ومقبرة **باب الرحمة** الملاصقة للجدار الشرقي للمسجد والتي تضم قبوراً للصحابة

مقبرة باب الرحمة

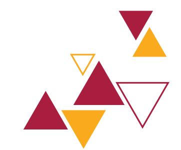
## ج- تهويد منطقة الأقصى: الحفريّات والبناء التهويديّ

لا تزال منطقة المسجد الأقصى محلّ استهداف كثيف لتهويدها نظرًا إلى ما تمثّله من جوهر في هوية القدس. على مدار عام 2018 استمرّت أعمال الحفريات الأنفاق والبناء التهويديّ في محيط الأقصى وأسفل منه، مع ملاحظة توجه الاحتلال لتكثيف المشاريع التهويدية التي تسهم في إقصاء التراث العربي والإسلامي وتتجاوزه مثل القطارات الهوائية والأنفاق، وفي ما يأتي أبرز التطورات في هذا الشأن:



- في 2018/2/13 نصبت الفرق الفنية الإسرائيلية رافعة ضخمة لمواصلة عملها في المشروع التهويدي "بيت هليبا/بيت الجوهر"، وأدخلت تجهيزات أخرى إلى المنطقة[1]. ويقع هذا المشروع في أقصى الجهة الغربية لساحة البراق على بعد نحو 100 متر من حائط البراق، ويتكوّن من ثلاث طبقات على مساحة 1840 م$^2$، تشكل مساحة البناء فيها 2985 م$^2$.
- في 2018/2/5 ذكر موقع "تايمز أوف إسرائيل" العبريّ أنّ عمالًا شرعوا في بناء المنصة الدائمة لصلاة "اليهود الإصلاحيين" أو "الليبراليين" الذين يطالبون بحرية الصلاة المختلطة بين الرجال والنساء عند الحائط الغربي للأقصى. وتقع هذه المنصة بمحاذاة القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي جنوب تلة باب المغاربة (يطلق الاحتلال على المنطقة التي ستنصب فيها المنصة "حديقة دافيدسون الأثرية"). ووثّق الموقع بالصور نصبَ عمالٍ سقالاتٍ في المكان، وبجوارهم أكياس كبيرة من لوازم البناء لإزالة المنصة المؤقتة الحالية، وتركيب المنصة الجديدة الدائمة[2]. بعد ذلك بنحو ستة أشهر ذكر موقع "واللا" الإخباري العبري، أن "لجنة الأماكن المقدسة اليهودية" صادقت على أعمال بناء في باحة الصلاة المختلطة بساحة البراق[3].
- في 2018/5/13، قبل يوم واحد من نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، أعلن وزير السياحة الإسرائيلي ياريف ليفين عن تنفيذ مشروع قطار هوائي (تلفريك) يربط الشطر الغربي من القدس بالبلدة القديمة في الشطر الشرقي، ويصل إلى باب المغاربة الواقع في السور الجنوبي للبلدة القديمة. ويبلغ طول كابلات التلفريك

1 وكالة معا الإخبارية، 2018/2/14. http://tinyurl.com/yyjt98wf
2 تايمز أوف إسرائيل، 2018/2/5. http://tinyurl.com/y5oncprt
3 موقع مدينة القدس، 2018/8/3. http://quds.be/swb



1.4 كلم، ويمكن أن ينقل 3 آلاف شخص في الساعة الواحدة في الاتجاهين بسرعة 21 كلم في الساعة، حيث ستُشغَّل فيه 72 سيارة كهربائية. وحسب ليفين، فإن تشغيل المشروع سيبدأ عام 2021[1].

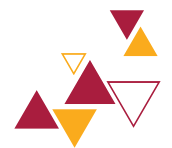
- في 2018/1/8 اقتحمت طواقم مشتركة من بلدية الاحتلال في القدس وسلطتي الآثار والطبيعة حي وادي الربابة في سلوان بحراسة مشددة من شرطة الاحتلال، وشرعت في حفر القواعد الأساسية وتجهيز البنية التحتية لجسر المشاة المعلق الذي سيمتد من حيّ الثوري جنوب البلدة القديمة إلى باب المغاربة في سور البلدة الجنوبي لتشجيع السياحة الدينية التوراتية، وتسهيل نقل السياح والمستوطنين من الأحياء الجنوبية للبلدة القديمة إلى البلدة، والمسجد الأقصى، والمواقع الأثرية في المنطقة حيث يتمّ الترويج للرواية اليهودية المزوّرة. وكانت أذرع الاحتلال قد انتهت من مراحل المسح، وتحديد الاحتياجات اللوجستية للمشروع الذي تشرف عليه سلطة تطوير القدس. ويبلغ طول الجسر المنويّ إقامته 197 مترًا، بارتفاع 30 مترًا، وتبلغ ميزانيته الأولية المعلنة نحو ستة ملايين شيكل (1.65 مليون دولار)، ويتسبب هذا المشروع بمصادرة عشرات الدونمات من أراضي وادي الربابة، فيما يتهدد الهدم منازل المقدسيين القاطنين في تلك المنطقة[2]. مصادر عبرية تحدثت عن أنّ الموافقة على هذا المشروع تمت في 2017/5/3، وأنّه يبدأ من نقطة تقع في منحدرات حي الثوري في منطقة تسيطر عليها جمعية "إلعاد" الاستيطانية، ويمتد إلى الشمال الغربي باتجاه طريق عام على المنحدرات الجنوبية لجبل صهيون[3].

1 فرانس 24، 2017/5/28. http://tinyurl.com/y2rcda7a
2 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/1/8. http://tinyurl.com/y5refa73
المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/1/15. www.palinfo.com/229841
3 السلام الآن، 2018/4/29. http://tinyurl.com/yxzfee9b



- صرّحت جمعية "إلعاد" الاستيطانية أنّها بصدد إحالة عطاءات 11 مشروعًا تهويديًّا في سلوان إلى شركات مختلفة من أجل تنفيذها، ومن بين تلك المشاريع جسور معلقة للمشاة، ومطعم، ومتنزهات، ومسارات خاصة للزوّار، وحدائق، وغير ذلك. ومن أخطر هذه المشاريع ما تطلق عليه "إلعاد" مشروع "أوميغا "Omega"، وهو مشروع ترفيهي للتزلّج الهوائي يمتد على طول 784 مترًا بدءًا من متنزه "أرمون هانتسيف" عند جبل المكبر، وانتهاء في غابة السلام في حي الثوري شمال غرب نقطة البداية[1].
- شرعت سلطات الاحتلال في 2018/2/16 بنصب غرفة مراقبة دائمة ومنصات حديديّة عند مدخل باب العمود[2]، وفي 2018/3/5 أكمل الاحتلال نصب ثلاثة أبراج مراقبة في محيط الباب[3]، وفي 2018/6/19 نصب الاحتلال برج المراقبة الرابع[4]. تأتي هذه الإجراءات في سياق الخطة التي أعلن عنها وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان في 2017/6/22 لتغيير الوضع برمّته في منطقة باب العمود بعد تنفيذ العديد من العمليات التي طالت مستوطنين وجنودًا للاحتلال في محيط الباب.
- في 2018/5/6 أفاد مركز معلومات وادي حلوة أنّ الحفريات أسفل بيوت المقدسيين في وادي حلوة متواصلة، وقد أدت إلى تصدعات كبيرة في البيوت، وانهيارات في الشارع الرئيس لوادي حلوة[5].

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/3/4. https://www.palinfo.com/233438
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/16. www.palinfo.com/232593
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/3/5. www.palinfo.com/233507
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/6/19. www.palinfo.com/239271
5 وكالة وطن للأنباء، 2018/5/6. http://tinyurl.com/y6bgqb65



- في 2018/7/22 زعمت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ علماء الآثار اليهود اكتشفوا طريقًا يؤدي من وادي قدرون جنوب شرق البلدة القديمة، وبركة سلوان جنوب البلدة القديمة إلى "جبل المعبد"، واكتشفوا قناة تصريف للماء تمتد إلى خارج البلدة القديمة[1].
- في 2018/7/16 كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس عن حفريات يجريها الاحتلال أسفل المتحف الإسلامي، وتحديدًا أسفل القسم الشمالي من المتحف. وقالت الدائرة إن التركيز على هذه المنطقة يأتي بسبب مخطط الاحتلال لربط الأنفاق والحفريات في هذه المنطقة ومحيطها مع بعضها، ولا سيما حفريات القصور الأموية الغربية، والزاوية الجنوبية الغربية للأقصى، وشبكة أنفاق الحائط الغربي، وأنفاق سلوان في سياق مشروع ربط حفريات منطقة البراق والجهة الغربية للأقصى بحفريات سلوان والجهة الجنوبية. وأكدت دائرة الأوقاف أنّ نشاط الحفريات أسفل المتحف يرافقه نشاط مشبوه ومتواصل لشرطة الاحتلال في المنطقة فوق الأرض يتمثل بتصويرها يوميًّا تقريبًا[2].
- في 2018/7/23 سقط حجر وزنه 100 كيلو غرام من صفوف الحجارة الوسطى في القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي. يحاذي هذا القسم من السور المتحف الإسلامي، وقد سقط الحجر من النصف السفلي للسور على ارتفاع نحو 12 - 18 مترًا. وفي سلوك يشير إلى سعي الاحتلال إلى تكريس أنه مرجعية المسجد الأقصى الفنية والإدارية، منعت أجهزته الأمنية والفنية مهندسي دائرة الأوقاف الإسلامية

---

1 Jewish Press، 2018/7/22. http://tinyurl.com/y34lndc5
للاطلاع على فيديو النفق: http://tinyurl.com/y44bdpk4

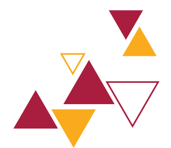
2 الجزيرة نت، 2018/7/16. http://tinyurl.com/y4nosh3e
المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/16. https://www.palinfo.com/240709



من الاقتراب من مكان سقوط الحجر لفحصه وإعداد تقرير فني حول الحادث[1]. وقد أعلنت بلدية الاحتلال في القدس أنها أغلقت قسمًا من حائط البراق، فيما شرع فريق إسرائيلي في 2018/7/25 برفع الحجر من مكان سقوطه عبر رافعة ضخمة ونُقل إلى مكان مجهول؛ ما يرجّح استيلاء الاحتلال عليه[2].

- في شباط/فبراير 2018 أعلنت "شركة تطوير القدس" عن مناقصتين منفصلتيْن لتهويد مغارة الكتّان. وأشارت تقارير إعلامية إلى أنّ الاحتلال طوّر المكان المخصص لاحتفالات المستوطنين حيث صار يتسع لـ 500 شخص. وتقع المغارة أسفل الأرض بين بابي العمود والساهرة في السور الشمالي للبلدة القديمة[3].
- في تشرين أول/أكتوبر 2018 كُشف عن حفريات تهويدية مستمرة في أرض المقبرة اليوسفية الوقفية الإسلامية باستخدام آليات ثقيلة (بلدوزرات) ضمن خطة لاستهداف السور الشرقي للقدس القديمة، من منطقة برج اللقلق شمالًا حتى باب الأسباط جنوبًا. وتسببت هذه الحفريات باقتلاع أشجار وقبور تاريخية، وتدمير آثار إسلامية، والكشف عن أساسات سور القدس، وتهدف إلى إكمال المسار السياحي التهويدي حول أسوار القدس القديمة، وتسهيل وصول المستوطنين لباب الأسباط وباب الرحمة، ومن المرجّح أن الاحتلال قد شرع بحفر أنفاق في المنطقة المحاذية للقسم الشمالي الشرقي من سور القدس بهدف توفير طريق للمستوطنين باتجاه باب الرحمة[4].

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/23. https://www.palinfo.com/241090
لمشاهدة فيديو سقوط الحجر، الجزيرة مباشر، 2018/7/23. https://tinyurl.com/y37af9gl
2 الجزيرة نت، 2018/7/25. http://tinyurl.com/y5gg452y
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/3. www.palinfo.com/231848
4 موقع مدينة القدس، 2018/10/14. http://quds.be/tp7



- في كانون أول/ديسمبر 2018 ظهرت بوضوح آثار الحفريات الإسرائيلية أسفل بيوت المقدسيين في وادي حلوة جنوب المسجد الأقصى بسبب الأمطار، فقد اتسعت التشققات في البيوت والانهيارات الأرضية في الشوارع والأراضي، ولا سيما في قطعة أرض ملاصقة لمسجد "عين سلوان". وأظهر الكشف على منطقتين في الحي وجود أعمال حفر أسفل منطقة بعمق 4 أمتار، وبعمق 6 أمتار أسفل المنطقة الثانية، ووُجدت أكياس أسمنتية ومواد وأعمدة في مكان الحفر. وتضرر أكثر من 70 منزلًا في الحي من الحفريات، حيث التشققات في الجدران والأسقف وهبوط الأرضيات، عدا عن تضرر أساسات عدة منازل؛ بسبب تفريغ الأتربة من أسفل المنازل، لاستكمال شبكة الأنفاق الموصلة إلى أسوار المسجد الأقصى من الجهة الغربية.



القدس الدنيوية
ירושלים דלמטה
Terrestrial Jerusalem

**Jerusalem Old City\Visual Basin Settlement Schemes - March 2018**

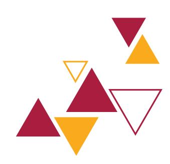
Sheikh Jarrah Settlements
Old City
Mount of Olives Promenade
Davidson Center
Light Rail Spur
Mount of Olives Tourist Center
Silwan Tunnel
Silwan "Urban Park"
Ras el Amud
West Jerusalem
East Jerusalem
Cable Car
Batan al Hawa
Foot Bridge
Abu Tor Tourist Center Camping Site
Omega/ Zip Line
Omega/ Zip Line
Shatz Tourist Center

**Legend**

- Jerusalem Municipal Boundary
- Old City
- Green Line
- Mount of Olives Cemetery
- Palestinian Built-up Area
- Israeli Built-up Area Beyond Green Line

1:30,000

خريطة توضح أبرز المشاريع التهويدية حول الأقصى ولا سيما في الجهة الجنوبية منه



## الاعتداءات على المسيحيين والمقدسات والأوقاف المسيحية:

سجّل عام 2018 جملة اعتداءات إسرائيلية على المسيحيين والمقدسات والأوقاف التابعة للكنائس المسيحية في القدس. وتمحور الهدف الرئيس لهذه الاعتداءات حول محاولات الاحتلال إخضاع الكنائس المسيحية ومرجعيتها لسلطته عبر الابتزاز المالي والسياسي وممارسة الضغوط المختلفة، وبرز ذلك بوضوح في قضية كنيسة القيامة وابتزازها بالضرائب، وقضية ترميم دير السلطان القبطي.

> أُغلقت كنيسة القيامة في شباط/فبراير 2018 ثلاثة أيام احتجاجًا على فرض الضرائب الإسرائيلية على كنائس القدس ومحاولات تشريع قوانين لمصادرة ممتلكاتها. وتكررت مشاهد الاعتداء على الرهبان والحجّاج المسيحيين في أكثر من مناسبة

ونورد في ما يأتي أبرز الاعتداءات التي اقترفها الاحتلال بحق الوجود المسيحيّ في القدس:

- في 2018/2/25 أغلقت الطوائف المسيحيّة في القدس كنيسة القيامة احتجاجًا على محاولة الاحتلال الإسرائيلي ابتزاز كنائس القدس عبر فرض ضرائب على أملاكها تصل قيمتها حسب الاحتلال إلى 186 مليون دولار. وكانت اللجنة الوزارية الإسرائيلية للتشريعات تستعدّ لبحث مشروع قانون يفرض على الكنائس المسيحية دفع ضرائب على عقاراتها وممتلكاتها، بطلب من بلدية الاحتلال في القدس، وبأثر رجعي حتى عام 2010. وقال زعماء كنائس الروم الكاثوليك والروم الأرثوذكس والأرمن في بيان إنّ محاولات فرض الضرائب على الكنائس هي لإضعاف الوجود المسيحي في القدس، واتهموا الاحتلال بشن هجوم "ممنهج لم يسبق له مثيل على المسيحيين في الأرض المقدسة"، وهددوا بخطوة تالية تتمثّل بالطلب من الزوار في العالم عدم القدوم لزيارة كنائس القدس، خاصة كنيسة القيامة[1]. استمرّ إغلاق

1 الجزيرة نت، 2018/2/25. http://tinyurl.com/yyeatshe
بي بي سي عربي، 2018/2/25. http://tinyurl.com/yxvugdnx

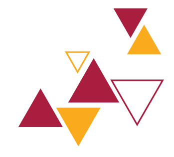


الكنيسة ثلاثة أيام من 25 إلى 2018/2/27، وأعادت الطوائف المسيحية فتحها في 2018/2/28 بعد قرار إسرائيلي بتعليق الإجراءات الضريبية ضد الكنيسة، ووقف مشروع قانون يقول مسؤولو الكنائس إنه سيسمح للاحتلال الإسرائيلي بمصادرة الأراضي التابعة لها. وكان مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قد أصدر بيانًا قال فيه "سيتم تعيين فريق مهني للتوصل إلى حل بالنسبة إلى الإجراءات الضريبية التي تسعى السلطات الإسرائيلية إلى فرضها"[1].



إغلاق كنيسة القيامة رفضًا لفرض الضرائب الإسرائيلية على كنائس القدس

1 فرانس 24، 2018/2/27. http://tinyurl.com/y66gtr8l



- في تشرين أول/أكتوبر 2018 هددت الطوائف المسيحية في القدس بإعادة إغلاق كنيسة القيامة بعد إدراج اللجنة الوزارية الإسرائيلية للتشريع قضية مصادرة أراضي الكنائس على جدول أعمالها في 2018/10/21. وأُدرج مشروع القانون على جدول أعمال اللجنة بعد إعلان وزيرة القضاء الإسرائيلية إيليت شاكيد عزمها تمرير مشروع قانون أعدّته عضو الكنيست راحيل عزاريا من حزب "كولانو"، ويهدف إلى مصادرة أراضٍ تابعة للكنيسة الأرثوذكسية في القدس، بادعاء حماية مبانٍ أقيمت فيها ويسكنها مستوطنون إسرائيليون. تلويح رؤساء الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والأرمنية بإغلاق أبواب كنيسة القيامة أدى إلى سحب مشروع قانون مصادرة الأراضي من جدول أعمال اللجنة الوزارية للتشريع[1]. وفي كانون أول/ديسمبر 2018 أعيد طرح مشروع قانون الاستيلاء على عقارات الكنائس في الكنيست الإسرائيليّ ولكنّ ضغوطات دولية وتحركات لرؤساء الكنائس نجحت في وقف النقاش في القانون[2].

- في 2018/3/25 اعتدت قوات الاحتلال الإسرائيلي على مسيرة أحد الشعانين في منطقة باب الأسباط في القدس المحتلة، وهاجمت مجموعةً من المشاركين بالضرب والعصي واعتقلت شابين من المشاركين في المسيرة على بعد أمتار من كنيسة الصلاحية داخل البلدة القديمة[3]. وفي الوقت الذي رفعت فيه وفود كل الدول المشاركة في المسيرة أعلام بلدانها، منعت سلطات الاحتلال المشاركين الفلسطينيين من رفع العلم الفلسطيني[4].

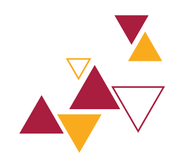
1 الجزيرة نت، 2018/10/24. http://tinyurl.com/y43szh92
2 الجزيرة نت، 2018/12/24. http://tinyurl.com/y4gvzq99
3 عرب 48، 2018/3/25. http://tinyurl.com/y5f3g83v
4 العربي الجديد، 2018/3/26. http://tinyurl.com/y3ae7h5p



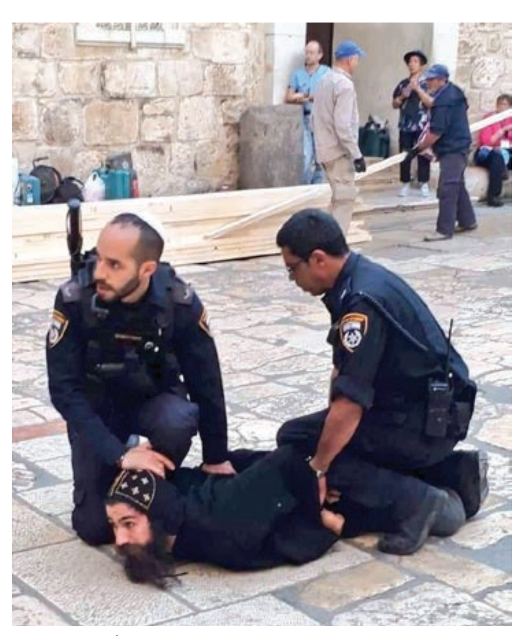

الاعتداء على المقبرة التابعة لدير بيت جمال

- في تشرين أول/أكتوبر 2018 تعرّضت مقبرة الرهبان الساليزيان التابعة لدير بيت جمال غرب القدس لاعتداء كبير حُطِّمَت فيه عشرات الصلبان وشواهد القبور والرموز الدينية المسيحية، وذكرَ مسؤولون في الدير أنّ 28 قبرًا تعرض للتكسير[1]. وكشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أنّ عصابات "تدفيع الثمن" المتطرفة اليهودية هي التي أقدمت على عملية التخريب والتكسير في المقبرة، وأنّ العملية استغرقت وقتًا وجهدًا، واستخدمت فيها أدوات خاصة؛ كون جميع الصلبان كانت مصبوبة بالباطون المسلّح[2].
- في 2018/10/24 اعتدت قوات الاحتلال الإسرائيليّ بعنف على الآباء الرهبان ورجال الدين المشاركين في الوقفة السلمية التي شاركوا فيها بدعوة من بطريركية الأقباط الأرثوذكس في القدس القديمة رفضًا لتدخل الاحتلال في شؤون دير السلطان في القدس التابع للكنيسة القبطية. وكان الاحتلال قد قرر ترميم

1 المركز المسيحي للإعلام، 2018/10/18. http://tinyurl.com/y2us4z2t
2 هآرتس، 2018/10/17. http://tinyurl.com/ybs6nlld



الدير من دون مشاورة الكنيسة القبطية التي منعها من أن يكون لها أي دور في الترميم. واعتقلت قوات الاحتلال الراهب مكاريوس الأورشليمي بعد ضربه وتثبيت جسده على الأرض وتقييد يديْه ثم اعتقاله[1].



جنود الاحتلال يعتدون على الراهب مكاريوس الأورشليمي في 2018/10/24

- أعادت الانهيارات الأرضية في كانون أول/ديسمبر 2018 قطعة أرض تابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس في وادي حلوة إلى واجهة المناطق المهددة بفعل الحفريات الإسرائيلية بعدما أدت الأمطار إلى الكشف عن حُفر ظهرت فيها. وأخطر من الحفريات تحت هذه الأرض المجاورة لمسجد عين سلوان محاولة جمعيّة "إلعاد" الاستيطانية الاستيلاء عليها حيث وضع مستوطنون في الأرض غرفة خاصة لحرّاسهم قبل أشهر قليلة[2].

1 عرب 48، 2018/10/24. http://tinyurl.com/y4el5vlh

2 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/9. http://tinyurl.com/y4jzmhyw



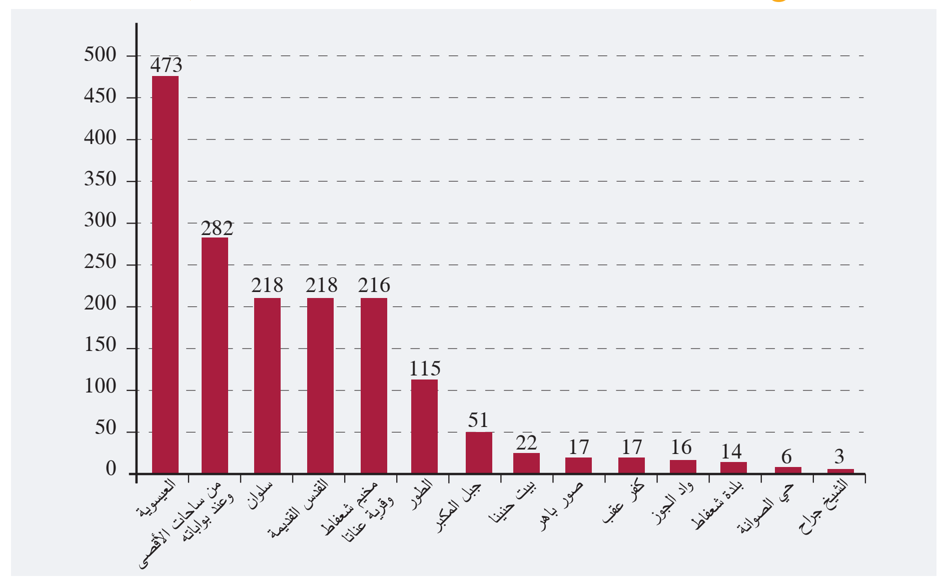
## اعتقال المقدسيّين وإبعادهم

نالت القدس النصيب الأكبر من عمليات الاعتقال التي نفّذها الاحتلال بحق الفلسطينيين في مختلف المدن الفلسطينية عام 2018؛ فقد شهدت القدس 1736 حالة اعتقال من بينها[1]:

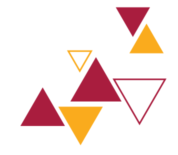
- **33** طفلًا أقل من جيل المسؤولية أي أقل من **12** عامًا.
- **461** قاصرًا.
- **63** من الإناث بينهن **2** قاصرات و**4** مسنات.
- **10** مسنين من الرجال.

وتوزعت الاعتقالات على الأحياء المقدسية كالآتي:

توزيع الاعتقالات حسب المناطق الجغرافية في القدس خلال عام 2018




1 مركز معلومات وادي حلوة: 2018/12/31. http://tinyurl.com/y399wwhr



إضافة إلى قرارات الاعتقال يستهدف الاحتلال أطفال القدس بالحبس المنزليّ أو الإبعاد عن منازلهم، فقد أصدر عام 2018 نحو 90 قرارًا بالحبس المنزلي بحقّ أطفال القدس، وفرض عقوبة الإبعاد عن المنزل على أكثر من 35 طفلًا. وفرضت سلطات الاحتلال غرامات مالية باهظة على معظم الأطفال الذين يتعرّضون للمحاكمات الإسرائيلية[1].

اعتقلت سلطات الاحتلال 1736 مقدسيًّا وأصدرت بحق أطفال القدس 90 قرارًا بالحبس المنزليّ، فيما فرضت الإبعاد عن المنزل على 35 طفلًا وشملت عمليات الاعتقال طلاب مدارس وهم في مدارسهم أو في أثناء عودتهم إلى المنزل

وفي عام 2018 يمكن الحديث عن محطات بارزة متعلقة بسياسة الاعتقال الإسرائيلية بحق المقدسيين:

- ركز الاحتلال على استهداف المقدسيات المرابطات في المسجد الأقصى؛ فاعتقل العديد، وفرض على أخريات الحبس المنزلي والغرامات المالية، وأحيانًا الإبعاد عن المنزل، والحرمان من دخول المسجد الأقصى مددًا مختلفة. وأبرز من تعرّضن للاعتقال المرابطة خديجة خويص، والمرابطة هنادي حلواني. واعتقل الاحتلال كذلك العشرات من الشبان المقدسيين بسبب حضهم الناس على الصلاة في الأقصى وقيامهم بنشاطات تدعو إلى الحشد والرباط في المسجد[2].
- شنّت سلطات الاحتلال أواخر 2018 حملة اعتقالات واسعة في القدس استهدفت بالغالب كوادر حركة فتح في المدينة. بلغ عدد المعتقلين نحو 60 مقدسيًّا، ومن بين من اعتقلتهم أو استدعتهم سلطات الاحتلال وزير القدس وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير عدنان الحسيني، حيث صدر بحقه أمر يقضي بمنعه

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/1/23. https://www.palinfo.com/250575

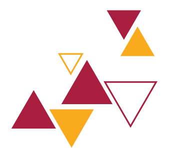
2 المرجع نفسه.



من السفر مدة ثلاثة أشهر، ومحافظ القدس عدنان غيث الذي اعتقل 3 مرات بعد تكليفه محافظًا للمدينة، وأصدرت سلطات الاحتلال قرارات تقضي بمنعه من دخول الضفة الغربية ومنع التواصل مع شخصيات وقيادات فلسطينية مدة 6 أشهر، وفرضت عليه الإبعاد عن منزله في بلدة سلوان والإقامة الجبرية مدة أسبوع[1].

- في شهر أيار/مايو اعتقلت سلطات الاحتلال الشيخ الدكتور عكرمة سعيد صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا وخطيب المسجد الأقصى، بعد اقتحام منزله في حي الصوانة، وسلمته المخابرات قرارًا يقضي بمنعه من السفر، وبعدها بأيام صدر قرار إسرائيلي يمنعه من دخول مناطق الضفة الغربية[2].
- استهدفت مخابرات الاحتلال رجال الإصلاح في مدينة القدس، حيث استدعت مجموعة منهم للتحقيق معهم، وأجبرتهم على إسقاط أحد البنود من قضية يتابعون حلّها عشائريًّا، بحجة "مخالفة القانون"[3].
- صعدت سلطات الاحتلال من سياسة اعتقال الأسرى المقدسيين فور الإفراج عنهم بعد انتهاء محكوميتهم من سجون الاحتلال، خاصة الأسرى الذين قضوا عدة سنوات في السجون، ومنهم من يمدد اعتقاله ليعرض على المحكمة ثم يفرج عنه بشروط قاسية ومنهم من يبعد عن مدينة القدس بأكملهما، أو يبعد عن مكان سكنه لعدة أيام[4].

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/31. http://tinyurl.com/y399wwhr
2 المرجع نفسه.
3 المرجع نفسه.
4 المرجع نفسه.



- اعتقلت قوات الاحتلال عام 2018 نحو 39 طالبًا في أثناء توجههم إلى مدارسهم في ساعات الصباح أو عند عودتهم إلى منازلهم بعد انتهاء الدوام المدرسي. وفي مطلع شهر تشرين ثانٍ/نوفمبر لاحقت قوات الاحتلال 15 طالبًا من مدرسة أحمد سامح في حي الثوري ببلدة سلوان، حيث أوقفوا فور خروجهم من المدرسة، وأجبروا على الإجابة على أسئلة المخابرات والابتعاد عن المدرسة[1].
- أصدرت سلطات الاحتلال 17 قرار إبعاد عن مدينة القدس، و6 قرارات منع مقدسيين من دخول الضفة الغربية[2].



اعتقال أحد المصلين من داخل الأقصى في 2018/7/27

1 المرجع نفسه.
2 المرجع نفسه.



## تهجير المقدسيين: هدم البيوت والمنشآت وأوامر الإخلاء:

ألقت سياسة الاحتلال الإسرائيلي في هدم البيوت والمنشآت بثقلها على كاهل المقدسيين عام 2018 الذي سُجِّل فيه هدمُ 143 بيتًا ومنشأة في القدس، وشملت أبرز عمليات الهدم[1]:

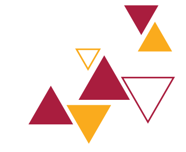
- بنايتيْن سكنيّتيْن.
- **40** منزلًا.
- **52** منشأة تجارية.
- **18** مستوعبًا مستخدمة كمخازن أو مكاتب.
- بركسًا سكنيًّا.
- غرفة سكنية.
- غرفة حراسة.
- **7** بركسات للمواشي.
- **3** مزارع.
- مخزنيْن.
- **8** أسوار.
- **6** مرائب للمركبات.
- **2** خم للدجاج.

هدمت سلطات الاحتلال 143 بيتًا ومنشأة، وأُجبر 24 مقدسيًّا على هدم بيوتهم بأيديهم، وشهد مخيم شعفاط أكبر عملية هدم جماعية حيث هدمت آليات الاحتلال 16 محلًّا تجاريًّا وشهد عام 2018 محاولات حثيثة لتهجير سكان الخان الأحمر



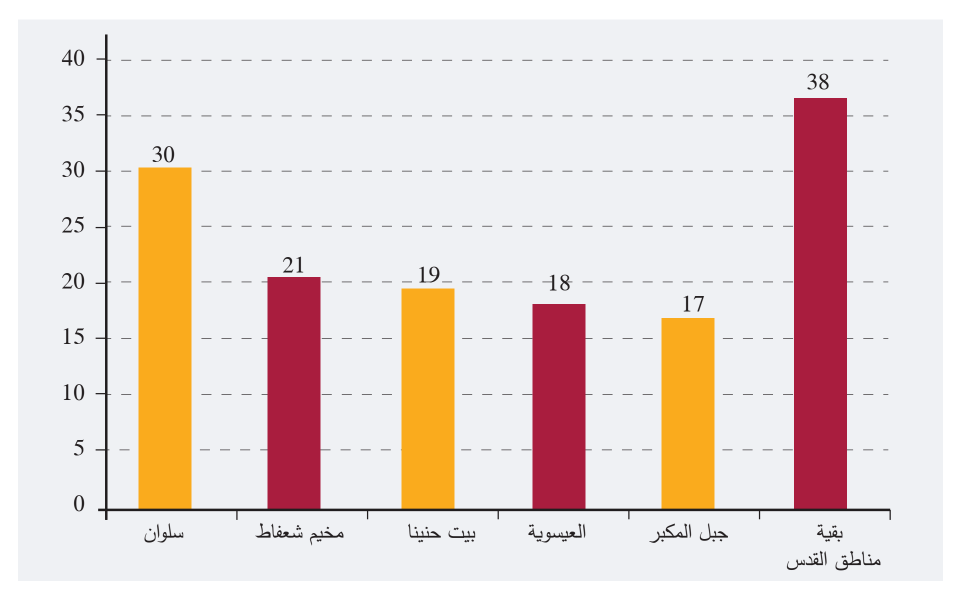

هدم جماعي لـ 16 محلًّا تجاريًّا في مخيم شعفاط

1 المرجع نفسه.



أمّا توزيع عمليات الهدم فكان في المناطق الآتية:




وشهد مخيم شعفاط في 2018/11/21 أكبر عملية هدم جماعية عام 2018؛ إذ هدمت سلطات الاحتلال 16 محلًّا تجاريًّا في شارع مركزي تجاري في المخيم، ولم تبلغ سلطات الاحتلال أصحاب المحالّ بقرار الهدم إلا قبل 12 ساعة فقط من تنفيذه[1].

ومن بين عمليات الهدم المنفّذة في القدس عام 2018 أُجبِر أصحاب 24 بيتًا ومنشأة على هدم بيوتهم ومنشآتهم بأيديهم بعد تهديدهم بالسجن الفعلي وفرض غرامات باهظة إضافة إلى إجبارهم على دفع أجرة الهدم. أمّا إخطارات الهدم فقد واصل الاحتلال توزيعها في مختلف أحياء القدس، مهدِّدًا بهدم البيوت التي يزعم أنها غير مرخّصة. وجرفت سلطات الاحتلال 3 قطع أراضٍ في مدينة القدس (العيسوية وسلوان وبيت صفافا)[2].

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/11/21. http://tinyurl.com/y64m2mm3

2 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/31. http://tinyurl.com/y399wwhr



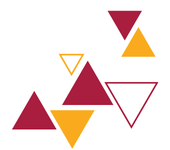
وبالمقارنة مع عام 2017 (هُدم فيه 116 بيتًا ومنشأة)[1] ارتفعت وتيرة هدم البيوت والمنشآت في القدس عام 2018 بنسبة 23 %.

وتصدّرت قضية الخان الأحمر قائمة مخططات التهجير الجماعيّ بعد محاولات الاحتلال طرد سكّان الخان. ونوجز في ما يأتي أبرز المعطيات المتعلقة بهذه القضية[2]:

- الخان الأحمر هو تجمع سكاني بدوي فلسطيني يقع شمال شرقيّ القدس خارج حدود بلدية الاحتلال، وعلى مقربة من مستوطنتَيْ "معاليه أدوميم" وكفار أدوميم"، ويسعى الاحتلال إلى إزالته وتهجير أهله لتنفيذ مخطط E1 الاستيطاني بهدف وصل القدس بكتلة "أدوميم" الاستيطانية في الشرق، وفصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها.
- يسكن في الخان نحو 50 عائلة مكونة من نحو 180 شخصًا يقيمون في خيم، وفي المنطقة مدرسة بُنيَت من إطارات السيارات بسبب منع الاحتلال بناء مدرسة من الأسمنت.
- في 2017/9/24 أبلغت حكومة الاحتلال المحكمة العليا الإسرائيلية بأنها سترحِّل سكان الخان في منتصف عام 2018، وصادقت المحكمة على قرار الترحيل في 2018/5/24.
- في 2018/7/4 اقتحمت قوات الاحتلال الخان الأحمر لهدمه وأعلنته منطقة عسكرية، واعتدت على سكان الخان الذين رفضوا الانصياع لقرار الهدم، ووقفوا بأجسادهم في مواجهة جرافات الاحتلال، ونقلت وسائل الإعلام العالمية هذه

1 التقرير السنوي حال القدس 2017، مرجع سابق، ص 80.

2 براءة درزي: تجمّع الخان الأحمر شرق القدس في مواجهة التهجير، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2018/8/12، ص 4 – 8.



المشاهد؛ فاضطرت المحكمة العليا في 2018/7/9 إلى تجميد قرار الهدم تحت وطأة الضغوط الدولية وصمود أهالي الخان، وتضامن الوفود الفلسطينية والدولية معهم. ولم تجرؤ قوات الاحتلال على هدم الخان حتى نهاية عام 2018.

- في 2018/7/11 اقتحمت قوات الاحتلال الخان وحاصرت المعتصمين في مدرسة الخان، ثم احتجزت عددًا من المتضامنين وأهالي الخان.



أهالي الخان الأحمر ومتضامنون يقفون في وجه جرافات الاحتلال لمنع هدمه

وكان تقرير صادر عن البعثات الدبلوماسية الأوروبية في القدس أشار إلى أنّ المحكمة العليا الإسرائيلية قد أصدرت قرارات تعرِّض ما بين 600 و700 مقدسيّ لخطر الترحيل عام 2018.[1]

1 العربية نت، 2019/2/10. http://tinyurl.com/yxkvooew



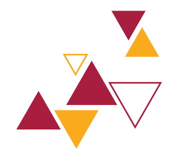
## الاستيطان في القدس:

بلغ النشاط الاستيطاني أرقامًا قياسية لم يبلغها منذ عام 2012، ووضع الاحتلال مخططات لبناء 5820 وحدة استيطانية

على وقع القرارات الأمريكية بالاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال، ونقل السفارة الأمريكية إليها، تصاعد النشاط الاستيطانيّ في القدس عام 2018 وبلغ أرقامًا قياسيّة لم يبلغها منذ عام 2012 حسب تقرير صدر عن منظمة "عير عميم" الحقوقية الإسرائيلية، وأشار إلى أنّ الاحتلال وضع مخططات لبناء 5820 وحدة استيطانيّة في القدس عام 2018. وأوضح تقرير "عير عميم" أن 13 (2483 وحدة استيطانية) من أصل من 15 مخطط بناء استيطاني كان في منطقة شمال شرق القدس، وتحديدًا في المستوطنات الآتية: "بسجات زئيف"، و"راموت"، و"رمات شلومو"، والباقي يضم 3337 وحدة ستقام في جنوب القدس بمستوطنة "جيلو". وذكر التقرير أنه "تم العمل على ما لا يقل عن 5 مخططات لشق طرق لتوسيع المستوطنات، وتحقيق القدس المقسّمة"[1].

من الواضح أنّ الاحتلال استغلّ المواقف الأمريكيّة المتعلقة بالقدس، وغضّ الطرف عن الاستيطان، وسلسلة القرارات الأمريكية التي استهدفت القضية الفلسطينية ككل، وسار قُدُمًا في تكثيف النشاط الاستيطاني في القدس لتكون عاصمته اليهودية التي اعترفت بها الإدارة الأمريكية. وعادت من جديد بقوة التصريحات الإسرائيليّة التي تتحدث عن "القدس الكبرى" التي ستشمل حزام المستوطنات الإسرائيلية حول "القدس البلدية".

1 عربي 21، 2019/2/9. http://tinyurl.com/y46fewbv



المستوطنات الإسرائيلية في القدس ضمن ما يطلق عليه الاحتلال "القدس الكبرى"



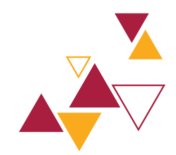
## المصادرة والاستيلاء على ممتلكات المقدسيين وعقاراتهم:

تتكامل أدوار السلطات الرسمية الإسرائيلية مع أدوار المنظمات الاستيطانية في جهود الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية في القدس، وممتلكات المقدسيين وعقاراتهم وبيوتهم. وكان عام 2018 حافلًا بقرارات المصادرة والاستيلاء الإسرائيلية مع محاولة التركيز على الأحياء الواقعة في قلب القدس. وفي ما يأتي أبرز القرارات والتطورات في هذا الشأن:

> استولى الاحتلال بمؤسساته الرسمية ومنظماته الاستيطانية على عدد من بيوت المقدسيين وعقاراتهم، وتركزت عمليات الاستيلاء في سلوان، ولا يزال التهديد بالإخلاء يلفّ مصير نحو 100 بيت في حي بطن الهوى و75 بيتًا في حي الشيخ جرّاح

- في 2018/4/10 استولت جمعية "إلعاد" الاستيطانية على ثلاثة منازل تعود إلى عائلة رويضي في شارع العين ببلدة سلوان، جنوب المسجد الأقصى، وطرد جنود الاحتلال سكان المنازل في حين أقدم عمّال تابعون لسلطات الاحتلال على إفراغ المنازل من محتوياتها بالكامل. وفرضت قوات الاحتلال إغلاقًا كاملًا لمنطقة شارع العين قبل الإخلاء بيوم، وأغلقت الطرقات المؤدية إلى المنازل الثلاثة قبل اقتحامها وإخراج سكانها منها بالقوة وتغيير أقفال الأبواب[1].
- كشفت صحيفة هآرتس العبرية في 2018/2/8 عن مشروع استيطاني في منطقة جبل الزيتون والصوانة. وينصّ المشروع الاستيطاني الإسرائيلي على إنشاء متنزهٍ على أراضي جبل الزيتون شرق البلدة القديمة ليصل بين الحي الاستيطاني "بيت أورون" والمستوطنة الجديدة "بيت حوش". وبحسب الصحيفة، فإنّ تدشين هذا

1 العربي الجديد، 2018/4/10. https://tinyurl.com/yyqt5awa



المشروع، سيؤدي إلى مصادرة أراضٍ فلسطينية خاصة، ومساحات شاسعة من أراضي منطقة جبل الزيتون. وذكرت الصحيفة أن المشروع يتمّ تنسيقه بالتعاون مع جمعية "إلعاد" الاستيطانية[1].

المشروع الاستيطاني للربط بين الحي الاستيطاني "بيت أورون" ومستوطنة "بيت حوش"



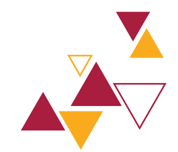
1 POICA، 2018/2/20. https://tinyurl.com/yyutotck



- في 2018/8/10 كشف مركز معلومات وادي حلوة عن قرار لبلدية الاحتلال في القدس يقضي بمصادرة عشرات الدونمات من أراضي بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى، تحت غطاء "البستنة/ زراعة وتركيب قنوات ري وطرقات للسير". وأوضح المركز أن طواقم البلدية علّقت إعلانات المصادرة في موقعين في حي وادي الربابة وحي العباسية، مرفِقة معها خرائط مُرقمة تظهر القطع المنويّ مصادرتها، وعُنونت الإعلانات بـ "الإعلان عن رغبة لبستنة أراضٍ خالية". ويهدد هذا القرار عشرات الدونمات من أراضي بلدة سلوان من أحياء وادي الربابة ووادي حلوة وبئر أيوب والنبي داود، وبعض الأراضي التابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس التي يستهدفها الاحتلال لمصلحة المشاريع الاستيطانية، ومنها: الجسر السياحي للمشاة الذي سيربط بين حي الثوري ومنطقة النبي داود مرورًا بحيّ وادي الربابة، و بناء مطعم، وشق مسارات للمستوطنين والسياح، وزراعة القبور الوهمية[1].
- في 2018/8/1 افتتحت سلطات الاحتلال "مركز تراث يهود اليمن" داخل عقار أبو ناب المقام على أرض مساحتها حوالي 700 متر مربع في حي بطن الهوى جنوب البلدة القديمة، وكانت منظمة عطيرت كوهنيم قد سيطرت على العقار بمساعدة قوات الاحتلال عام 2015. وشارك في افتتاح المركز الاستيطانيّ وزير شؤون البيئة والقدس زئيف إلكين، ووزيرة الثقافة ميري ريغيف، ورئيس مجلس إدارة "عطيرت كوهنيم" ماتي دان ومسؤولون آخرون. وبسبب الافتتاح نفذت قوات الاحتلال إجراءات أمنية تعسفية فقد حولت منطقة المركز الاستيطاني في بطن الهوى وما حولها إلى ثكنة عسكرية حيث أغلقت بعض الشوارع والطرقات، واعتقلت زهير الرجبي رئيس لجنة حي بطن الهوى/الحارة الوسطى، ومدير مركز معلومات

---

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/8/10. https://tinyurl.com/y3g3mdm2





وزراء ومسؤولون ورؤساء منظمات استيطانية يفتتحون "مركز تراث يهود اليمن" الاستيطاني في حي بطن الهوى

وادي حلوة جواد صيام، وأجبرت السكان على الدخول إلى منازلهم، وأبعدت الطواقم الصحفية والنشطاء الأجانب والإسرائيليين من مكان المشروع الاستيطاني. وكانت وزارتا القدس والثقافة في حكومة الاحتلال قد رصدتا مبلغًا قدره 4.5 مليون شيكل (ما يعادل مليون و200 ألف دولار أمريكي) للمركز الاستيطاني "مركز تراث يهود اليمن"[1].

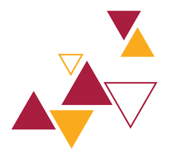
- في تشرين أول/أكتوبر 2018 أعلن جيش الاحتلال مُصادرته عدّة أراضٍ تعود لعائلات فلسطينية بالقرب من الحاجز العسكري على أراضي قلنديا شمال القدس المحتلة، وتُقدر مساحة هذه الأراضي بنحو 43 دونمًا[2].

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/8/1. https://tinyurl.com/y6mhr2kj
مركز معلومات وادي حلوة، 2018/8/1. https://tinyurl.com/yyt5rg3w
2 موقع مدينة القدس، 2018/10/19. http://quds.be/tqn



- في 2018/10/3 استولت مجموعة من عصابات المستوطنين، تحرسها قوة عسكرية من جنود الاحتلال، على عقار فلسطينيّ مكوّن من شقتين بمساحة 120 مترًا لكل شقة وقطعة أرض مساحتها أكثر من دونم بالقرب من مسجد العين في حي وادي حلوة ببلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى المبارك[1].
- في 2018/10/4 استولت عصاباتٌ من المستوطنين، تحرسها قوة عسكرية معزّزة، على عقار فلسطيني قديم وتاريخي في عقبة درويش داخل البلدة القديمة في القدس. ويعود العقار لعائلة جودة المقدسية، ويقع على بعد أمتار من المسجد الأقصى[2]. ومع استيلاء الاحتلال على عقار عائلة جودة في عقبة درويش يرتفع عدد البيوت والعقارات المُسرَّبة إلى الاحتلال بطرق ملتوية إلى 44 عقارًا منذ 2014 حتى تشرين أول/أكتوبر 2018[3]. وأعاد تسريب هذا العقار قضية التسريبات بقوة إلى واجهة المخاطر المحدقة ببيوت المقدسيين وعقاراتهم، ويمكن الاستنتاج من تسريب عقار عقبة درويش وما رافقه من تفاصيل وأسماء شخصيات وهيئات داخل القدس وخارجها بل حتى خارج فلسطين أنّ عمليات تسريب العقارات تتمّ ضمن حلقات معقدة ومتداخلة المصالح، ومن أطراف متعددة يشكل الاحتلال ومؤسساته ومنظماته الاستيطانية حلقة المركز فيها.

1 موقع مدينة القدس، 2018/10/3. http://quds.be/tl6
2 موقع مدينة القدس، 2018/10/4. http://quds.be/tlg
3 موقع مدينة القدس، 2018/10/18. http://quds.be/tqf






عقار عقبة درويش التاريخي الذي سُرِّب إلى المستوطنين

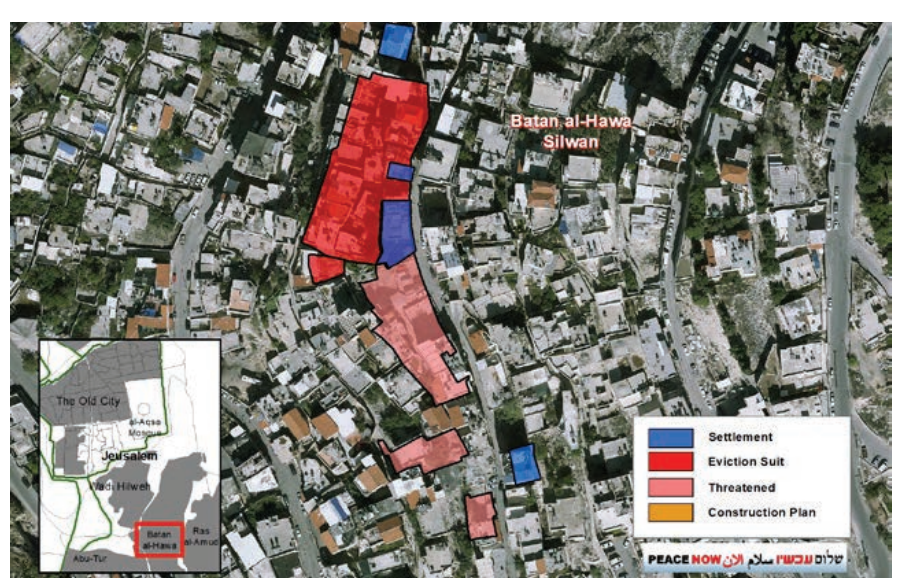
- أشار تقرير لمنظمة Peace Now إلى أنّ نحو 75 عائلة في حيّ الشيخ جرّاح شمال البلدة القديمة، ونحو 100 عائلة في حي بطن الهوى جنوب البلدة القديمة معرّضة إلى خطر الإخلاء والتهجير بسبب محاولات المستوطنين الاستيلاء على بيوتها بدعم حكوميّ إسرائيلي مباشر وغير مباشر. ولفت التقرير إلى عشرات القضايا التي رفعها المستوطنون ضد هذه العائلات المقدسية مطالبين بطردها من بيوتها[1].

1 Peace Now, 2018/5/10. https://tinyurl.com/yxpwjluz.
و2018/6/6. https://tinyurl.com/yxvddvbe

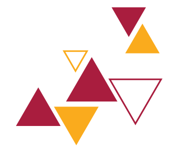





خريطة توضح المناطق التي سيطر عليها المستوطنون والتي يخططون للسيطرة عليها في الشيخ جراح




خريطة توضح المناطق التي سيطر عليها المستوطنون والتي يخططون للسيطرة عليها في بطن الهوى



## استهداف المقابر الإسلامية في القدس:

> واصل الاحتلال استهداف مقابر القدس بما تمثّل من قيمة تاريخية للمسلمين، وكونها تقع في صميم مخططاته التهويدية، ونالت مقبرة باب الرحمة القسم الأكبر من الاعتداءات الإسرائيلية

ليست مقابر القدس مجرد أماكن لدفن الموتى، بل هي شواهد تاريخية على الوجود العربي والإسلامي الأصيل في القدس عبر عشرات القرون، ففيها جثامين أعلام من الصحابة الكرام، والتابعين، والخلفاء والعلماء والشهداء الذين سكنوا في القدس وتفاعلوا معها حضاريًّا واجتماعيًّا وعلميًّا؛ ولذلك تتعرض لاستهداف إسرائيلي متواصل لشطبها كشاهد على الحضور الإسلاميّ القديم في القدس.

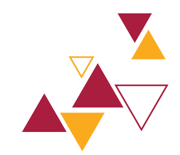
عام 2018 توزعت اعتداءات الاحتلال لتشمل جلّ مقابر القدس، ونذكر في ما يأتي أبرز هذه الاعتداءات[1]:

- في 2018/3/12 اقتحمت قوات الاحتلال مقبرة المجاهدين في القدس المحتلة بعد تحطيم بوابة المقبرة الرئيسة وتجولت داخلها، وفي 2018/3/13 اقتحمت شرطة الاحتلال مقبرة المجاهدين، وحطمت عددًا كبيرًا من شواهد قبور الشهداء، من بينهم شهداء ارتقوا خلال انتفاضة القدس، عُرف من بينهم الشهداء عبد المالك أبو خروب، وثائر أبو غزالة، وبهاء عليان.
- في 2018/3/15 اقتحم أفراد من "سلطة حماية الطبيعة" الإسرائيليّة مقبرة باب الرحمة، بحماية من قوات حرس الحدود الإسرائيليّة، وأخذت قياساتٍ لقبور إسلامية في المقبرة تمهيدًا لهدمها.

1 علي إبراهيم: مقابر القدس شهود على التهويد، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2018، ص 28 – 30.



- في 2018/4/10 تابعت طواقم تابعة للاحتلال حفرياتها التهويديّة في المقبرة اليوسفية، وأغلقت بلدية الاحتلال الطريق المؤدي إلى باب الأسباط بذريعة أعمال الصيانة والحفريات، ونفذت طواقم بلدية الاحتلال حفريات عميقة وصلت إلى مداميك أثرية قريبة من عتبة باب الأسباط، بالإضافة إلى بركة رومانية ظلت تستعمل حتى العهد الأردني. ومن ثمّ هدمت جرافات الاحتلال سور المقبرة اليوسفية الملاصق لباب الأسباط وأزالت درجها الأثري.
- في 2018/4/15 حطمت مستوطنتان إسرائيليتان قبرًا في مقبرة باب الرحمة، وهما تصرخان بشتائم وشعارات عنصرية.
- في 2018/4/29 نبشت طواقم تابعة لبلدية الاحتلال قبورًا في مقبرة باب الرحمة، ووضعت علامات على قبورٍ أخرى على طول الواجهة الشرقية للمقبرة، تمهيدًا لإزالتها لاحقًا. وفي 2018/4/30 اقتحمت المقبرة طواقم "سلطة الطبيعة" الإسرائيلية بحماية قوات الاحتلال، وخلعت أشجارًا معمرة تحيط بها، ونفذت عمليات حفر داخل سور المقبرة الداخلي.
- في 2018/5/1 اقتحمت وحدات من حرس حدود الاحتلال مقبرة باب الرحمة، وقد استجلبت طواقم الاحتلال معدات وأجزاء من سورٍ حديدي إلى المقبرة. وتابعت "سلطة الطبيعة" الإسرائيلية في 2018/5/2 اعتداءاتها على المقبرة، حيث وضعت طواقمها جدارًا حديديًّا بين المنطقة التي تريد السيطرة عليها وباقي أرجاء المقبرة. وفي 2018/5/3، تابعت أذرع الاحتلال أعمالها التهويديّة في المقبرة، بحماية من حرس الحدود، حيث اقتلعت بعض الأشجار وحطمت عددًا من القبور.



- في 2018/5/9 فصلت طواقم تابعة لـ "سلطة الطبيعة" الإسرائيلية، بحراسة مشددة من قبل قوات الاحتلال، جزءًا اقتطعته من مقبرة باب الرحمة في سياق إنشاء "حديقة تلمودية".

- في 2018/5/29 واصلت طواقم تابعة لبلدية الاحتلال و"سلطة الطبيعة" الإسرائيلية، بحماية قوات من شرطة الاحتلال، اعتداءاتهم على مقبرة باب الرحمة لإتمام اقتطاع جزء كبير من المقبرة، حيث تابعت أعمال وضع السياج الحديديّ على طول الحدّ الشرقي للمقبرة والمقطع الجنوبي الشرقي منها.



عمّال تابعون للاحتلال ينبشون القبور في مقبرة باب الرحمة

## سحب الهويات الزرقاء المقدسيّة:

يستخدم الاحتلال سياسة تجريد المقدسيين من حقّهم في الإقامة في مدينتهم كوسيلة انتقاميّة، أو عقابيّة، أو ديموغرافية تخدم في نهاية المطاف هدفه بطرد أكبر عدد ممكن من المقدسيين خارج القدس. ولم تتوافر معطيات دقيقة حول عدد الهويات الزرقاء التي سحبها الاحتلال من

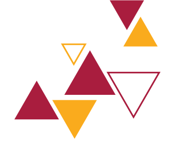
قرر الاحتلال سحب هويات ثلاثة من نواب القدس ووزيرها السابق خالد أبو عرفة، ووالدة الشهيد بهاء عليان بعد مصادقة لجنة الداخلية بالكنيست على قانون يخوّل وزير الداخلية سحب هويات أي مقدسيّ يخرق "الأمانة لدولة إسرائيل"



المقدسيين عام 2018، من دون أن يعني ذلك توقف هذه السياسة. وفي ما يأتي أبرز القرارات الإسرائيلية في هذا الشأن:

- في 2018/3/5 صادقت لجنة الداخلية في الكنيست الإسرائيلي بالقراءة الثانية والثالثة على مشروع قانون سحب هويات المقدسيين بحجة "خرق الأمانة لدولة إسرائيل". ويخول مشروع القانون وزير الداخلية الإسرائيلي، سحب "الإقامة الدائمة" من أي مقدسيّ نفّذ "اعتداءات"، و"في حال إثبات عدم ولائه لإسرائيل أو في حال تقديمه معلومات كاذبه عند حصوله على التصريح"[1].
- ذكرت وسائل إعلامية في 2018/3/20 أنّ وزير الداخلية الإسرائيلي أرييه درعي أبلغ 12 مقدسيًّا نيته إلغاء إقامتهم الدائمة؛ بسبب مشاركتهم في أعمال مقاومة للاحتلال. وأفادت صحيفة يديعوت أحرونوت بأن درعي يدرس سحب إقامة ثلاثة من نواب المجلس التشريعي الفلسطيني المقدسيين، ووزير سابق في الحكومة العاشرة، بتهمة الانتماء إلى حركة حماس، إضافة إلى ثمانية مقدسيين آخرين متهمين بالمشاركة في عمليات ضد أهداف إسرائيلية. وأعطى وزير داخلية الاحتلال المقدسيين المهددين بسحب الإقامة مهلة حتى الثامن من شهر أبريل/نيسان 2018 للاعتراض وتقديم الادعاءات قبل أن يتخذ القرار النهائي[2].
- في 2018/4/29 نفّذ وزير داخلية الاحتلال أرييه درعي تهديداته بسحب هويات نواب القدس الثلاثة ووزيرها السابق فأصدر قرارًا بسحب هويات النواب: محمد أبو طير، ومحمد طوطح، وأحمد عطون، ووزير القدس السابق خالد أبو عرفة بحجّة "عدم الولاء لإسرائيل وعضويتهم في حركة حماس"[3].

1 عربي 21، 2018/3/6. https://tinyurl.com/y5py6723
الدستور، 2018/3/8. https://tinyurl.com/y3wtgj3b
2 الجزيرة نت، 2018/3/20. https://tinyurl.com/y2breazv
3 وكالة وطن للأنباء، 2018/4/29. https://tinyurl.com/yyazdswb



نواب القدس ووزيرها الذين سحب الاحتلال هوياتهم

- في 2018/4/30 قرر وزير الداخلية الإسرائيلي سحب تصريح الإقامة من والدة الشهيد بهاء عليان الذي ارتقى عقب تنفيذه وصديقه بلال غانم عملية استشهادية في تشرين أول/أكتوبر 2015، مُتذرعًا بأنها لم تستنكر الأعمال التي قام بها ابنها الشهيد بهاء في أثناء جلسة الاستماع التي جرت في وقتٍ سابق، ونتيجة دورهم في الترويج لما قام الشهيد ومحاولتهم تمجيده في الوقفات والندوات التي ينظمونها[1].

1 الجزيرة نت، 2018/5/2. https://tinyurl.com/y6pvukv2
بوابة الهدف الإخبارية، 2018/4/30. http://hadfnews.ps/post/40996



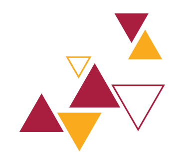
## إلغاء دور الأونروا في القدس:

> أقرّ الاحتلال الإسرائيلي خطة لإلغاء دور الأونروا في القدس، وشرع عمليًّا بتنفيذ الخطة من بوابة أعمال التنظيف في مخيم شعفاط الذي ينوي دمجه مع بلدة شعفاط لشطب صفة اللجوء عنه، ثم استهدف القطاع الصحي التابع للأونروا بعد اقتحام إحدى العيادات، والتلويح بإغلاق مدارس الأونروا في القدس

انسجامًا وتكاملًا مع سعي الإدارة الأمريكية برئاسة ترمب إلى إلغاء وكالة الأونروا المعنيّة برعاية شؤون اللاجئين الفلسطينيين، أعلن نير بركات رئيس بلدية الاحتلال في القدس عن خطة إسرائيلية لطرد الأونروا من القدس بعد أيام قليلة من قرار ترمب وقف تمويل الأونروا، وقال بركات في 2018/9/3 إنه سيدفع إلى طرد وكالة الأونروا من المدينة، متهمًا الأونروا بالتحريض على الإرهاب، وقال إنه أصدر تعليماته للمسؤولين في المدينة لإعداد خطة للاستعاضة عن جميع مهام الأونروا بخدمات البلدية وسيعرض الخطة على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وقال بركات في مؤتمر نظمته قناة "حداشوت" الإخبارية التلفزيونية إن إزالة الأونروا ستقلص التحريض والإرهاب، وستحسن الخدمات للسكان، وستزيد من أسرلة القسم الشرقي من المدينة، وستسهم في السيادة على القدس ووحدتها. وقال بركات إن "الأونروا هي كيان أجنبي وغير ضروري فشل فشلًا ذريعًا، وأنا أعتزم إبعاده من القدس". وتابع بركات "حان الوقت لوضع التعامل مع الفلسطينيين كلاجئين جانبًا والنظر إليهم كسكان وإعادة تأهيلهم. سنقوم بإغلاق مدارسهم وإعطاء التلاميذ الأمل والمنهاج الإسرائيلي في مدارس المدينة، سنضع حدًّا للتحريض، وسنقوم بتبديل خدمات الرفاه الفاشلة الخاصة بهم ونطبق خطتنا[1].

وفي 2018/10/4 كشف تقرير إعلامي إسرائيلي عن عزم الاحتلال إغلاق جميع مؤسسات وكالة الأونروا في مدينة القدس، وأن بلدية الاحتلال في القدس وضعت خطة تتضمن

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/9/4. https://tinyurl.com/y653bg7y



إنهاء عمل الوكالة في المدينة، وإغلاق مؤسساتها، بما فيها المدارس والعيادات ومراكز الخدمات المعنية بالأطفال، ويشمل المخطط إنهاء تعريف مخيم شعفاط، شمال القدس، كـ"مخيم للاجئين". ولفت التقرير إلى أن المخطط تم صياغته بالتنسيق مع الإدارة الأمريكية، وسيُعرض على الحكومة الإسرائيلية للمصادقة من دون تحديد موعد[1].

ملامح التعامل الإسرائيليّ الجديّ مع خطة نير بركات تجاه الأونروا بدت أكثر وضوحًا مع طرح لجنة الداخلية في الكنيست الإسرائيلي هذه الخطة للنقاش في 2018/10/17. ونقل بيان للمكتب الإعلامي للكنيست، عن بركات قوله: "المال ليس عذرًا، والميزانية ليست ذات اعتبار عندما نخرج ونقول: في القدس لا يوجد لاجئون وإنما مواطنون...السيادة في القدس لنا"[2]. وذكرت القناة العبرية الثانية أنّه منذ أعلن بركات خطته عُقدت عدة جلسات مغلقة في مجلس الأمن القومي التابع لمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لمناقشة الخطة وأن نتنياهو شارك في بعض تلك الجلسات، وقد اتخذ المجلس في كانون أول/ديسمبر 2018 قرارًا بتنفيذ الخطة[3].



صورة نشرها نير بركات على صفحته على الفيس بوك في 2018/10/23 تبيّن بدء "البلدية" تنظيف شوارع مخيم شعفاط

1 وكالة الأناضول، 2018/10/4. https://tinyurl.com/y6yxd5ny
2 عرب 48، 2018/10/17. https://tinyurl.com/y2zwof3j
3 القدس العربي، 2019/1/20. https://tinyurl.com/y257up39
تايمز أوف إسرائيل، 2019/1/20. https://tinyurl.com/yxemfx5p

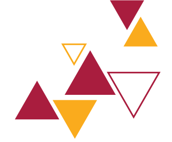


وكانت بوادر تنفيذ خطة طرد الأونروا من القدس قد ظهرت مع وصول موظفين من بلدية الاحتلال في القدس في 2018/10/23 إلى مخيم شعفاط للاجئين شمال القدس، وشرعوا بتنظيف شوارعه. وحضر كذلك نير بركات نفسه إلى مدخل المخيم برفقة عناصر من الشرطة الإسرائيلية[1].

وفي سياق مساعي الاحتلال إلى إلغاء صفة اللجوء عن مخيم شعفاط وضمّه إلى بلدة شعفاط أطلق الاحتلال اسمًا جديدًا على ضاحية السلام المحاذية للمخيم من ناحية الشرق هو "عناتا الجديدة"، علمًا أنّ هذه الضاحية أقيمت على أراضي عناتا، عقب ضمّ جزء كبير منها بعد عام 1967 إلى حدود بلدية الاحتلال، وفيها بضع عائلات تحمل بطاقات هوية الضفة الغربية، بينما يقطنها أكثر من 90 % من حملة البطاقة الزرقاء من المقدسيين. وقد شرعت طواقم من وزارة داخلية الاحتلال بإجراءات ضدّ بعض لاجئي المخيم الذين توجّهوا لتغيير بطاقات هوياتهم الشخصية، فأُبلغوا بقرار الوزارة البدء بتغيير مكان إقامتهم من مخيم شعفاط إلى بلدة شعفاط[2].

وفي 2018/10/8 اقتحم طاقم من وزارة الصحة الإسرائيلية معزز بقوات من جيش الاحتلال، عيادة "الزاوية الهندية" التابعة لوكالة الأونروا في البلدة القديمة بالقدس، بذريعة فحص الأدوية الموجودة في صيدليتها. وعمد الطاقم الإسرائيلي إلى إغلاق مرافق العيادة مطالبًا بالاتصال برئاسة وكالة الأونروا التي سارعت إلى إرسال مندوبين عنها رفضوا أي فحص لأي قسم من أقسام العيادة بناء على اتفاقيات دولية تقضي بعدم تدخل الدول في مؤسساتها. وادعى مندوب الصحة الإسرائيلي أنه يرغب بمعرفة أسماء الأدوية ومعاييرها ومكان صناعتها فقط[3].

1 الخليج أون لاين، 2018/10/23. http://khaleej.online/g2A2rP
2 العربي الجديد، 2018/11/17. https://tinyurl.com/y2heh2xt
3 العربي الجديد، 2018/10/8. https://tinyurl.com/yyow5g3x



## تركيب المئات من كاميرات المراقبة في القدس:

ضاعفت سلطات الاحتلال عام 2018 كاميرات المراقبة في أحياء القدس بعد تركيب المئات منها. ففي 2018/2/11 شرعت بتركيب كاميرات مراقبة جديدة في شارع الشيّاح بحي جبل الزيتون/الطور، المطل على البلدة القديمة في القدس المحتلّة[1].



كاميرات في شارع السلطان سليمان قرب باب العمود بالبلدة القديمة

وفي تشرين ثانٍ/نوفمبر 2018 بدأت بلدية الاحتلال في القدس بالتعاون مع الشرطة الإسرائيلية وجهات الاختصاص الأخرى تنفيذ مشروع "عين القدس" الذي يتضمن تركيب 500 كاميرا مراقبة ذكية جديدة في أنحاء مختلفة من القدس. وستكون الكاميرات الجديدة قادرة على التعرف إلى وجه شخص محدد أو تحديد موضع شخص يرتدي قميصًا معينًا من بين ألف آخرين يظهرون في الصورة، ويمكنها كذلك ملاحظة شخص يسير بعكس اتجاه الآخرين. وترتبط هذه الكاميرات بنظام ذكي بحيث يُبنى مشهد كامل لتتبع الأشخاص المستهدفين عبر سلسلة كاميرات[2].

وتأتي مضاعفة أعداد الكاميرات في القدس ضمن الخطة الأمنية التي وضعها وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي جلعاد إردان لمراقبة القدس والمسجد الأقصى ومنع ما أسماها

1 عرب 48، 2018/2/11. https://tinyurl.com/y4pxz4ty

2 الجزيرة نت، 2018/11/8. https://tinyurl.com/y6xrjbhy



"الهجمات الفلسطينية"، وتشمل الخطة الأمنية زرع مئات الكاميرات في نقاط مختلفة في القدس، ولا سيما في محيط البلدة القديمة وأزقتها، وتشمل كذلك نصب المزيد من نقاط التفتيش العسكرية، والمراكز الشرطية، وزيادة أعداد رجال الشرطة.

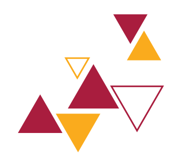
## 10 أبراج للسيارات في القدس القديمة:

نشرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في تشرين أول/أكتوبر 2018 تقريرًا ذكرت فيه أنّ بلدية الاحتلال في القدس تعكف على بناء 10 أبراج لوقوف السيارات عند بعض مداخل البلدة القديمة في القدس. وأضافت الصحيفة أن البلدية أصدرت تراخيص بناء للأبراج لمصلحة شركة "عدن"، وتسمح ببناء 6 أبراج بالقرب باب العمود وأربعة بالقرب من باب النبي داود. ولفتت الصحيفة إلى أنه "يتم التخطيط لبناء العشرات من الأبراج الإضافية في جميع أنحاء المدينة". واستنادًا إلى الصحيفة يبلغ طول البرج الواحد من 15 إلى 17 مترًا ويمكنه استيعاب 12 سيارة. وتلقى هذه المخططات معارضة شديدة مخططين ومهندسين معماريّين إسرائيليين، يَرَوْن أن هذه الأبراج ستفسد المناظر الطبيعيّة لجدران المدينة القديمة[1].

> تعكف بلدية الاحتلال في القدس على بناء 10 أبراج لوقوف السيارات عند مداخل البلدة القديمة، وخاصة عند بابي العمود والنبي داود، فيما أشارت تقارير إعلامية أنّ عشرات الأبراج ستبنى في أنحاء القدس المختلفة. وستؤثر هذه المخططات في مشهد البلدة القديمة وسورها التاريخي

وتندرج هذه المشاريع تحت مساعي الاحتلال الحثيثة لتشويه مشهد القدس القديمة وتهويدها ولا سيما سورها التاريخيّ الذي يشكل عنصرًا مهمًّا من عناصر هوية القدس العربية والإسلامية.

1 هآرتس، 2018/10/11. https://tinyurl.com/yc36v3t7





نموذج أبراج مواقف السيارات حسب هآرتس

## قوانين جائرة لتشريع يهودية الدولة والتهويد والاحتلال:

على وقع القرارات الأمريكية المتعلقة بالقدس تقدّم الكنيست الإسرائيلي باتجاه إقرار قوانين تكرّس احتلال القدس وتوحيدها وتهويدها تحت مظلة "الدولة اليهودية". وفي ما يأتي أبرز القوانين التي طرحت في الكنيست عام 2018:

أقر كنيست الاحتلال عدة قوانين كان من أخطرها قانون "يهودية الدولة" وقانون "القدس الموحدة" بهدف تشريع احتلال القدس وتوحيدها وتهويدها

- افتتح كنيست الاحتلال عام 2018 بمصادقته على مشروع قانون "القدس الموحدة" بالقراءتين الثانية والثالثة، وينص القانون على أن أي تغيير في وضع القدس أو قرار تسليم الأراضي من المدينة كجزء من اتفاق سياسي في المستقبل يتطلب موافقة أغلبية خاصة من 80 عضوًا في الكنيست، وليس الأغلبية العادية. ومع ذلك، يمكن إلغاء هذا المشروع بأغلبية 61 من أعضاء الكنيست[1].

1 موقع مدينة القدس، 2018/1/2. http://quds.be/qi6

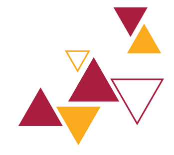


- قانون "يهودية الدولة": في 2018/5/1 صادق الكنيست الإسرائيلي بالقراءة الأولى على قانون "القومية" الذي يعدّ "إسرائيل" الدولة القومية لليهود[1]. وفي 2018/5/19 صادق الكنيست على قانون "قومية الدولة" الذي ينص على أن "إسرائيل هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي" في إشارة إلى أرض فلسطين التاريخية، وأن القدس المحتلة عاصمة لها، وحق تقرير المصير فيها "يخص الشعب اليهودي فقط"، كما أنه ينزع عن اللغة العربية الصفة الرسمية إلى جانب العبرية، ليجعلها لغه "لها مكانة خاصة". ويسمح القانون بإقامة مدن لليهود فقط دون الفلسطينيين، ومنع غير اليهود من السكن فيها، وأقر كذلك صيغة تنص على أن "الدولة تعدّ تنمية الاستيطان اليهودي قيمة قومية وستعمل على تشجيعه تأسيسه"[2].



النواب العرب في الكنيست يرفضون "قانون القومية" ويمزقون نسخًا منه في وجه رئيس الحكومة

1 عربي 21، 2018/5/1. https://tinyurl.com/y25sycwy
2 عربي 21، 2018/5/19. https://tinyurl.com/yyfnjdfr



- في 2018/11/19 صادق كنيست الاحتلال بالقراءتين الثانية والثالثة على مشروع قانون يسمح ببناء منازل ووحدات سكنية في مسطحات "الحدائق العامة والوطنية"، ما يعني السماح بتوسيع مستوطنة "عير دافيد" في بلدة "سلوان" جنوب المسجد الأقصى. وقالت صحيفة هآرتس العبرية الصادرة في 2018/11/20: "إن مشروع القانون لم يذكر مباشرة بناء حديقة عير دافيد الوطنية في سلوان، إلا أنه صُمّم ليناسب المخطط الاستيطاني الذي حضر من وراء الكواليس من جمعية إلعاد الاستيطانية التي تحرك مشاريع استيطانية في سلوان ومحيط المسجد الأقصى، وكذلك تشرف على تشغيل عير دافيد". وقال رئيس لجنة الداخلية، عضو الكنيست عن الليكود يوأف كيش، في كلمته: "القانون جاء ليساعد جمعية إلعاد التي تقوم بعمل مقدس، ويجب على جميع شعب إسرائيل أن يحييكم على المهمة التي قمتم بها لتجديد عير دافيد"[1].

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/11/20. https://www.palinfo.com/247466

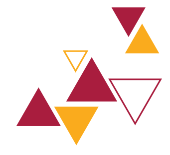


## الفصل الثاني: تطورات انتفاضة القدس والمواجهة مع الاحتلال

شكلت الانتفاضة أبرز عوامل إقلاق الاحتلال وزعزعة أمنه خلال السنوات القليلة الماضية، وأضحت العنوان الأبرز للتفاعل مع الاعتداءات بحق القدس خصوصًا والقضية الفلسطينية عمومًا، على شكل عمليات فردية أو مواجهات على حواجز الاحتلال ونقاطه الأمنية، بالإضافة إلى رفض القرارات الجائرة للإدارة الأمريكية بحق القدس، حيث تصاعدت مع بداية العام المواجهات الرافضة لقرار ترمب الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال.

وفي سياق محاولة الاحتلال تثبيت القدس المحتلة عاصمةً له، كسرت الانتفاضة صورة العاصمة المزعومة، فأي عاصمة تشهد خلال عام 2017 هبة شعبية أمام أبواب المسجد الأقصى، وتشهد أزقتها والقرى المحيطة بها خلال عام 2018 عمليات نوعية، ومحاولات لاستهداف جنود الاحتلال ومراكزه الأمنية باستمرار.

وعلى الرغم من إجراءات الاحتلال العديدة الرامية لإيقاف الانتفاضة خلال العامين الماضيين، استطاعت الأخيرة تحقيق إنجازين نوعيين خلال عام 2018، ظهر الأول من خلال تنفيذ عمليات فردية نوعية حققت خسائر فادحة في صفوف الاحتلال، واستطاع المنفذون الانسحاب ومن ثم التخفي لفترات طويلة، ما شكل ضربةً قاصمة للاحتلال وأجهزته الأمنية المختلفة. أما الثاني فتمثل بتصدر قطاع غزة واجهة العمل الشعبي الجماهيري في مواجهة الاحتلال، عبر انطلاق مسيرات العودة، حيث شكلت القدس والأقصى أبرز عناوين التحرك خلالها، واستخدم الفلسطينيون المشاركون فيها وسائل مبتكرة جعلت غلاف غزة بؤرة قلق دائم للاحتلال.



وأمام بيئة منزاحة للاحتلال، تتسابق لتطبيع العلاقات معه بشكلٍ سري أو علنيّ، حققت انتفاضة القدس استمرارًا ولو متقطعًا، متجاوزةً الإجراءات الإسرائيلية العقابية الرامية لإيقافها. استطاعت الانتفاضة الاستمرار خلال عام 2018، وأن تثبت الفعل المقاوم في وجه الاحتلال، وعلى الرغم من تراجع عدد العمليات الفردية النوعية وزخمها عن السنوات السابقة، إلا أنها ظلت فعلًا فوق التوقع، بل شكل تطور نسق العمليات الفردية التي تستخدم السكاكين، إلى عمليات إطلاق نار في عمق المناطق المحتلة، وتواري المنفذ أيامًا عن الاحتلال، تأكيدًا متجددًا على قدرة الفلسطيني بالمضي قدمًا بالعمل المقاوم النوعي، بالتزامن مع استمرار المواجهات العامة والمناوشات شبه الدائمة على مواقع الاحتلال وحواجزه.

وإلى جانب هذا التطور، تؤكد أرقام الاحتلال استمرار الانتفاضة كفعلٍ شعبي جامع، أضحى أشبه بالتفكير الجمعي لدى الشباب الفلسطيني في مجمل المناطق المحتلة، حيث ظلت صورة المنفذ الشاب الذي نشأ في بيئة يعدها الاحتلال مسرح عملياته، ويطبق عليها العديد من السياسات التهويديّة، هي الصورة الأبرز، والأكثر ظهورًا سواء كان للشباب الفلسطيني خلفيةٌ فصائلية أو لا.

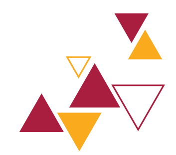


## انتفاضة القدس: استمرارٌ أكده الاحتلال وأذرعه الأمنية

استطاعت انتفاضة القدس الاستمرار منذ انطلاقتها في تشرين أول/ أكتوبر 2015 حتى نهاية عام 2018، ولم تسجل الانتفاضة نسقًا واحدًا متصاعدًا، بل مر منحنى تطور الانتفاضة خلال السنوات الماضية في مسارٍ متعرج، يتصاعد حينًا ويتراجع حينًا آخر، في استجابة مباشرة لما تقوم به سلطات الاحتلال من إجراءات عقابية بحق منفذي العمليات الفردية، وتشديد الاحتلال قبضته الأمنية في القدس المحتلة وغيرها من المناطق الفلسطينية الأخرى، وخلال عام 2018 استمر تراجع العمليات النوعية عن عام 2017، مع المحافظة على زخم المواجهات وعمليات رشق الحجارة في مختلف المناطق الفلسطينية المحتلة.

> خلال عام 2018 استمر تراجع عدد العمليات النوعية عن عام 2017، مع المحافظة على زخم المواجهات وعمليات رشق الحجارة في مختلف المناطق الفلسطينية المحتلة.
>
> وبحسب معطيات جهاز الأمن العام الإسرائيلي "الشاباك"، بلغ مجموع العمليات التي جرت في القدس المحتلة نحو 184 عملية، تشمل عمليات رشق القطار الخفيف بالحجارة، واستهداف مواقع الاحتلال، بالإضافة إلى العمليات الفردية من طعنٍ ودهس وإطلاق نار وغيرها.

إجراءات الاحتلال التي وصلت لتغيير شكل منطقة باب العمود، ورفع أعداد شرطة الاحتلال في المسجد الأقصى وحوله، وفي مدينة القدس المحتلة، أدت إلى إحداث تراجعٍ في عدد العمليات والمواجهات التي جرت في القدس المحتلة، فبحسب معطيات جهاز الأمن العام الإسرائيلي "الشاباك"، بلغ مجموع العمليات التي جرت في المدينة نحو 184 عملية، تشمل عمليات رشق القطار الخفيف بالحجارة، واستهداف مواقع الاحتلال بالزجاجات الحارقة أو الأكواع المتفجرة، بالإضافة إلى العمليات الفردية من طعنٍ ودهس وإطلاق نار على مواقع الاحتلال وعناصره الأمنية.



وبحسب هذه المعطيات انخفضت العمليات في القدس المحتلة من 368 عملية خلال عام 2017، إلى 184 عملية في عام 2018، ما يعني أنها تراجعت بنسبة 50%، ويأتي هذا التراجع في سياق الإجراءات التي قامت بها سلطات الاحتلال في المدينة المحتلة، ورفع قدراتها الأمنية فيها، ولا يمكن عزل هذه الأرقام عن محاولة الاحتلال التخفيف من وطأة هذه العمليات على بيئته الداخلية، من خلال التقليل من حجمها وآثارها، فعلى الرغم من اعتمادنا على رقم "الشاباك" الإسرائيلي، إلا أنه رقم لا يشكل بالضرورة الصورة الكاملة للعمليات خلال العام المنصرم، بل هو أحد المؤشرات الدالة على استمرار الانتفاضة، في مدينة قيّدها الاحتلال بكل أدوات المراقبة المتطورة.

| العام | عدد العمليات في القدس المحتلة |
|---|---|
| 2017 | 368 |
| 2018 | 184 |
| نسبة الانخفاض | %50 |

وعلى الرغم من مؤشرات تراجع زخم عمليات الانتفاضة في القدس المحتلة، لم تسجل العمليات في الضفة الغربية انخفاضًا مشابهًا، حيث انخفضت من 1096 عملية عام 2017، إلى 1019 عملية عام 2018، أي أنها انخفضت بنسبة 7% فقط. وفي الجدول الآتي تفصيل لعدد العمليات في القدس والضفة الغربية بحسب معطيات "الشاباك" الإسرائيلي خلال عام 2018.[1]

1 موقع "الشاباك" الإسرائيلي. https://tinyurl.com/y67sl6uf



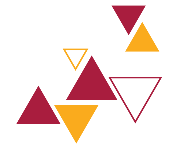
### عمليات انتفاضة القدس عام 2018 بحسب معطيات "الشاباك" الإسرائيليّ

| الشهر 2018 | القدس | مجمل الضفة | مجموع العمليات |
|---|---|---|---|
| كانون ثانٍ/يناير | 22 | 91 | 113 |
| شباط/فبراير | 20 | 118 | 138 |
| آذار/ مارس | 19 | 111 | 130 |
| نيسان/أبريل | 22 | 83 | 105 |
| أيار/مايو | 34 | 139 | 173 |
| حزيران/يونيو | 6 | 88 | 94 |
| تموز/يوليو | 11 | 70 | 81 |
| آب/اغسطس | 12 | 64 | 76 |
| أيلول/سبتمبر | 10 | 70 | 80 |
| تشرين أول/ أكتوبر | 14 | 95 | 109 |
| تشرين ثانٍ/نوفمبر | 8 | 106 | 114 |
| كانون أول/ ديسمبر | 20 | 118 | 138 |
| **المجموع** | **184** | **1019** | **1203** |

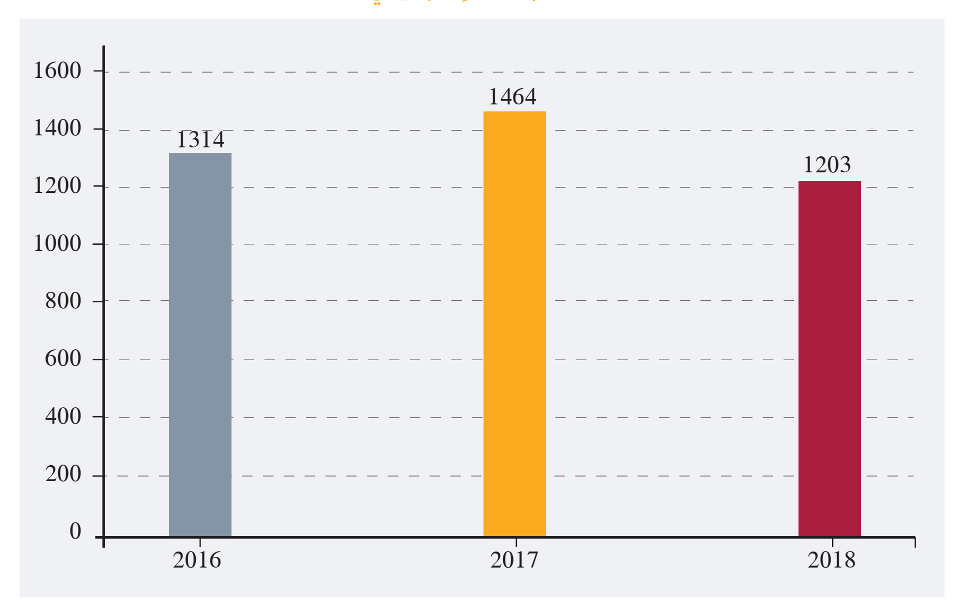
وفي سياق رصد تقارير "الشاباك" الشهرية، للعمليات التي تجري في الضفة الغربيّة والقدس المحتلتين، تُظهر مؤشرات هذه التقارير تراجعًا عن عام 2017، حيث شهد عام 2018 نحو 1203 عملية، مقابل نحو 1464 عملية في عام 2017[1]، و1314 عملية شهدها عام 2016[2].

1 موقع "الشاباك" الإسرائيلي، https://tinyurl.com/y67sl6uf

2 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، التقرير السنوي حال القدس 2016، مؤسسة القدس الدولية، بيروت 2017، ص 75.



رسم بياني لتطور عمليات انتفاضة القدس خلال السنوات الثلاث الأخيرة بحسب معطيات "الشاباك" الإسرائيليّ




عمليات انتفاضة القدس خلال السنوات الأخيرة ونسبة الانخفاض أو الارتفاع

| العام | عدد العمليات في القدس والضفة الغربية المحتلتين | نسبة الانخفاض أو الارتفاع عن العام السابق |
|---|---|---|
| 2016 | 1314 | – |
| 2017 | 1464 | ارتفاع 10 % |
| 2018 | 1203 | انخفاض 21 % |

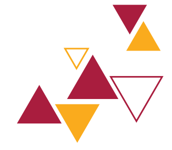


وفي سياق أرقام "الشاباك"، لا يمكن بحالٍ أن تقدم قراءة متأنية لواقع الانتفاضة خلال عام 2018، فالاعتماد عليها فقط يختزل العديد من العمليات والمواجهات التي تجري في المناطق المحتلة، فتقارير "الشاباك" لا ترصد سوى عمليات محددة متمثلة بـ "الطعن والدهس وإطلاق المفرقعات النارية والزجاجات الحارقة وإلقاء الحجارة واستعمال السلاح"، ولا تشمل معطياته المنشورة، أرقام المواجهات التي تندلع مع قوات الاحتلال على الحواجز أو خلال اقتحام البلدات والمدن الفلسطينيّة، أو خلال عمليات هدم منازل الفلسطينيين ومنشآتهم وتجريف أراضيهم، وتُشكل هذه المواجهات جزءًا مهمًّا من العمل المقاوم إن من حيث المشاركة في صدّ الاحتلال أو من حيث الزخم وعرقلة قوات الاحتلال وإقلاق أمنه.

رسم بياني لعمليات انتفاضة القدس بحسب معطيات "الشاباك" خلال 2018

| الشهر | الضفة الغربية |
|---|---|
| كانون ثان/يناير | 91 |
| شباط/فبراير | 118 |
| آذار/مارس | 111 |
| نيسان/أبريل | 83 |
| أيار/مايو | 139 |
| حزيران/يونيو | 88 |
| تموز/يوليو | 70 |
| آب/أغسطس | 64 |
| أيلول/سبتمبر | 70 |
| تشرين أول/أكتوبر | 95 |
| تشرين ثان/نوفمبر | 106 |
| كانون أول/ديسمبر | 118 |

الضفة الغربية ■ القدس ■



لم تسجل عمليات الانتفاضة خلال عام 2018 ثباتًا على مدى أشهر العام، بل كان عددها وأنساقها في تغيّر مستمر، حيث سجل شهر أيار/مايو أعلى عدد عمليات بـ 173 عملية، يليه شهرا شباط/فبراير وكانون أول/ديسمبر بـ 138 عملية، في حين سجل شهر آب/أغسطس عدد العمليات الأقل بـ 76 عملية.

وفي سياق متصل برصد أذرع الاحتلال الأمنية لعمليات الانتفاضة، كشف جيش الاحتلال الإسرائيلي عن حجم العمليات التي جرت في الضفة الغربية المحتلة خلال عام 2018 [1]، ومن أبرز المعطيات التي كشفها التقرير، رقمان يحملان دلالات بالغة الأهمية. الأول عدد القتلى الإسرائيليين خلال عام 2018، حيث قُتل 16 مستوطنًا إسرائيليًا[2]، من بينهم سبعة من جنود الاحتلال، ما يُشير إلى تركيز العمليات الفردية على إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر لدى الاحتلال، وخاصة بين عناصره الأمنية، وهو هدفٌ جليّ للمقاومين الفلسطينيين استطاعوا تحقيقه خلال عام 2018، وظهر في العمليات التي جرت في بداية عام 2019.

أما الرقم الثاني، إعلان جيش الاحتلال عن مصادرته لـ 406 قطعة سلاح، وأكثر من 2 مليون شيكل (نحو 500 ألف أمريكي)، وعادة ما يتم تصنيع قطع السلاح هذه في ورش الخراطة "مصانع يدوية" فلسطينية، وهو معطى يؤكد محاولة المقاومة استخدام مختلف الأدوات الموجودة بين يديها، وأن استراتيجية عمليات إطلاق النار أضحت التجلي الأبرز للانتفاضة خلال عام 2018.

1 I24 news، 2018/12/31. https://tinyurl.com/y3azt4u3
2 المرجع نفسه.



## حصاد الانتفاضة: مقاومة متجددة وعمليات نوعية

على الرغم من التراجع النسبي الذي أصاب زخم الانتفاضة خلال عام 2018، استطاعت تكرار معادلة إجبار الاحتلال على دفع ثمن جرائمه بحق الفلسطينيين، إن كانت التي تطال المسجد الأقصى، أو مجمل سياساته التهويديّة واعتداءاته، واستطاعت هذه العمليات أن تكسر هيمنة الاحتلال الأمنية والعسكرية في المناطق المحتلة، وأن تشتعل هذه المناطق بالعمليات. وفي ما يأتي حصاد الانتفاضة خلال عام 2018:

- عمليات الانتفاضة:

**87** عملية نوعية[1].

**40** عملية إطلاق نار[2].

**33** عملية طعن ومحاولة طعن[3].

**15** عملية دهس ومحاولة دهس[4].

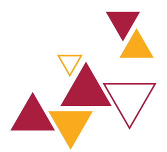
**53** عملية إلقاء أو زرع عبوات ناسفة[5].

**262** عملية إلقاء زجاجات حارقة باتجاه آليات الاحتلال ومواقعه العسكرية[6].

**2507** عمليات رمي حجارة[7].

---

1 I24 news، 2018/12/31، مرجع سابق.
2 مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2018/10/31. https://tinyurl.com/y6h8c859
3 المرجع نفسه.
4 المرجع نفسه.
5 المرجع نفسه.
6 المرجع نفسه.
7 I24 news، 2018/12/31، مرجع سابق.



- أسفرت هذه العمليات عن مقتل 16 مستوطنًا إسرائيليًا، من بينهم 7 من جنود الاحتلال، في مناطق الضفة الغربية المحتلة[1]، وإصابة 268 آخرين، في مجمل المناطق المحتلة[2].
- ارتقى 45 شهيدًا فلسطينيًا، من بينهم 5 شهداء من القدس المحتلة، وبلغ عدد شهداء مسيرات العودة في قطاع غزة نحو 274 شهيدًا[3].
- صادرت قوات الاحتلال 406 قطعة سلاح، وأكثر من 2 مليون شيكل (نحو 500 ألف دولار أمريكي)[4].
- احتجاز جثامين 24 شهيدًا خلال 2018، ووصل عدد الجثامين المحتجزة إلى 38 شهيدًا منذ اندلاع الانتفاضة[5].



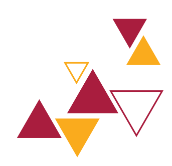

1 المرجع نفسه.
2 حصاد فلسطين، فلسطين نت، ص 14.
https://tinyurl.com/yyv3boet
3 حصاد فلسطين، مرجع سابق، ص 11-12.
4 I24 news، 2018/12/31، مرجع سابق.
5 فلسطين اليوم، 2019/1/1. https://tinyurl.com/y32uxwty



وفي سياق حصاد الانتفاضة خلال عام 2018، نورد في الجدول الآتي أبرز عمليات الانتفاضة النوعية خلال العام، مع بيان تفاصيل كل عملية:

أبرز عمليات "انتفاضة القدس" النوعية خلال عام 2018

| التاريخ | اسم المنفذ | مكان العملية وتفاصيلها | حصيلة العملية |
|---|---|---|---|
| 2018/2/9 | أحمد نصر جرار | عملية إطلاق نار قرب مستوطنة "حفات غلعاد" جنوب نابلس | مقتل مستوطن |
| 2018/3/16 | علاء راتب عبد اللطيف | عملية دهس قرب مستوطنة "ريحان" شمال الضفة الغربية | مقتل جنديين إسرائيليين، وجرح ثلاثة آخرين. |
| 2018/7/26 | محمد طارق يوسف | عملية طعن في مستوطنة آدم شرقي القدس المحتلة | مقتل مستوطن وإصابة 2 آخرين |
| 2018/10/9 | أشرف نعالوة | عملية إطلاق نار في منطقة "بركان" قرب مستوطنة "أريئيل" شمال الضفة الغربية | مقتل مستوطنين وإصابة 11 مستوطنًا |
| 2018/12/9 | صالح البرغوثي | عملية إطلاق نار قرب مستوطنة "عوفرا"، شمال شرق مدينة رام الله | إصابة 9 مستوطنين بجراح مختلفة |
| 2018/12/13 | عاصم البرغوثي | عملية إطلاق نار قرب مستوطنة "جفعات آساف"، قرب مدينة رام الله | مقتل جنديين إسرائيليين |



## عمليات إطلاق النار: رعب الاحتلال خلال عام 2018



صورة من مسرح عملية الشهيد جرار

شكلت عمليات إطلاق النار النوعية أبرز تطورات الانتفاضة خلال عام 2018، ولم تكن هذه العمليات أمرًا جديدًا على سير الانتفاضة، ولكن قدرة المنفذ على تنفيذ العملية ومن ثم الانسحاب من المكان، والتخفي لفترات طويلة، جعلت هذه العمليات أكثر إيلامًا وأثرًا، خاصة لإحداثها خسائر في صفوف الاحتلال، بالإضافة إلى فشل الأخير المتتالي بتوقع هذه العمليات وإيقافها، وهو فشل فاقمه تواري المنفذ لفترات متطاولة، متجاوزًا جميع إجراءات الاحتلال وما يحشده من جنود وقوات، وهو ما ظهر جليًا في عمليتي الشهيدين أحمد جرار وأشرف نعالوة.

شكلت عمليات إطلاق النار النوعية أبرز تطورات الانتفاضة خلال عام 2018، وحولت قدرة المنفذ على تنفيذ العملية ومن ثم الانسحاب من المكان، والتخفي لفترات طويلة، هذه العمليات لتكون الأكثر إيلامًا وتأثيرًا في الاحتلال، خاصة لإحداثها خسائر في صفوف المستوطنين وجنود الاحتلال، بالإضافة إلى فشل الأخير المتتالي بتوقع هذه العمليات وإيقافها.

ومن بواكير عمليات إطلاق النار النوعية، تلك التي نفذها الشهيد أحمد نصر جرار (22 عامًا) في 2018/1/9 برفقة مقاومين آخرين، حيث أطلق النار على سيارة تقل مستوطنين، قرب مستوطنة "حفات غلعاد" جنوب نابلس، ما أدى إلى مقتل أحد المستوطنين نتيجة جراحه في وقتٍ لاحق[1]،

1 عرب 48، 2018/1/9. https://tinyurl.com/y3djvfmq

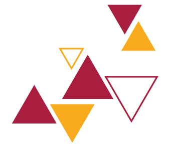


والقتيل هو حاخام متطرف يدعى رازيئيل شيفاح[1]. وبعد تخفي الشهيد جرار لنحو شهر، واقتحام قوات الاحتلال مدينة جنين ووادي برقين والبلدات والقرى المحيطة بها عدة مرات في 2018/1/18 و2018/2/3[2]، فرضت قوات الاحتلال حصارًا محكمًا على قرية اليمون في قضاء جنين في 2018/2/6، شاركت فيه وحدات خاصة من جيش الاحتلال مدعمة بمروحيات قتالية، حاصرت المنزل الذي تحصن فيه الشهيد جرار الذي استشهد بعد اشتباكه مع قوات الاحتلال[3].

وقد أدى عجز الاحتلال عن اكتشاف منفذ العملية، ومن ثم عدم قدرة الاحتلال عن الوصول إليه، إلى تسديد الانتفاضة ضربةً موجعة للاحتلال، ووضعته وأجهزته الأمنية أمام حالة فشل مركبة، خاصة أن الاحتلال يعدُّ المنطقة التي توارى فيها الشهيد جرار ساحته الخلفية الخاصة، وأنها استطاعت القضاء على أي وجودٍ للمقاومة فيها[4]، وقد وصفت صحف عبرية تحول الشهيد جرار إلى كابوس بالنسبة إلى الاحتلال وأجهزته الأمنية، وأنه أسطورة لما أثبته من حنكة في التخفي والانسحاب، ولكونه صاحب أطول عملية مطاردة حدثت في الضفة الغربية منذ سنوات عدة إلى وقت استشهاده[5].

وتُعدّ عملية الشهيد أحمد جرار شرارة لعددٍ من العمليات النوعية، كان أبرزها ما عُرف بعملية "عوفرا" في 2018/10/9، ونفذت العملية من خلال إطلاق النار من سيارة على مجموعة من جنود الاحتلال قرب مستوطنة "عوفرا" المقامة على أراضي مدينة رام الله

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/1/10. https://tinyurl.com/yyotwt4a
2 عربي 21، 2018/2/6. https://tinyurl.com/y3b8du5r
3 الجزيرة نت، 2018/2/6. https://tinyurl.com/y3b8du5r
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/6. http://tinyurl.com/y3k2p2ol
5 المرجع نفسه.



وسط الضفة الغربية، وبلغت حصيلة العملية 11 مصابًا[1]، نفذها الشهيد أشرف نعالوة (23 عامًا)، وعلى أثر العملية فرضت قوات الاحتلال إغلاقًا كاملًا قرب المستوطنة، وشددت إجراءاتها العسكرية على الطرق القريبة، وأغلقت مداخل المناطق الفلسطينية المحيطة، ولكنها فشلت في القبض على المنفذ[2].

حاول الاحتلال الضغط على عائلة نعالوة بشتى الأساليب، حيث اعتقل عددًا من أفراد عائلته من بينهم والدته، وخلال مدة تخفي أشرف اعتقل كل فرد من أفراد أسرته من 4 إلى 6 مرات، واقتحم منزل العائلة بشكلٍ شبه يومي، وفي كل اقتحام يبعثر جنود الاحتلال محتويات المنزل ويرهب قاطنيه[3]، ووسع الاحتلال دائرة العقاب الجماعي ليشمل بلدته "شويكة" والقرى المحيطة، عبر اقتحامها بشكلٍ شبه يومي، خاصة قرى بيت ليد وفرعون ودير الغصون في قضاء طولكرم[4]. وخلال هذه الاقتحامات وزَّع الاحتلال بيانات تهدّد السكان الفلسطينيين، وتتوعد كل من يأوي أشرف، ونصب الاحتلال عشرات الحواجز الطيارة، بالإضافة إلى تشديد الإجراءات على الحواجز الثابتة[5].

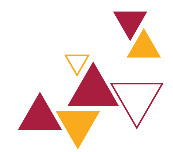
وشكل تخفي نعالوة ضربةً قاصمةً للاحتلال، إن على صعيد تحوله لأيقونة للمقاومة في الضفة الغربية، أو تكبيد قوات الاحتلال خسائر هائلة، حيث كشفت تقارير لاستخبارات الاحتلال الكلفة البشرية والمالية لمطاردة نعالوة خلال الشهر الأول، حيث بلغت[6]:

1 الجزيرة نت، 2018/12/10. http://tinyurl.com/y2r5whrj
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/10/9. http://tinyurl.com/y6bwv296
3 العربي الجديد، 2018/10/18. https://tinyurl.com/y4bkto2n
4 الجزيرة نت، 2018/12/10. http://tinyurl.com/y2r5whrj
5 المرجع نفسه.
6 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/11/5. https://www.palinfo.com/246740



- مشاركة نحو عشرين ألفًا من جنود الاحتلال في البحث عنه.
- بلغت تكلفة تحركات جيش الاحتلال وأجهزة مخابراته نحو 15 مليون دولار أمريكي.
- نفذ جيش الاحتلال 36 جولة تفتيش كبيرة في عدد من القرى والبلدات، وفتّش نحو 394 منزلًا.
- أقام جيش الاحتلال نحو 52 حاجزًا طيارًا (متحركًا)، على مداخل المدن والقرى.
- طبع جيش الاحتلال ووزع نحو 4 آلاف منشور للتحريض على نعالوة والتحذير من مساعدته، وهددت السكان الفلسطينيين بمجموعة من الإجراءات العقابية من السجن وهدم المنزل وسحب تصاريح العمل وغيرها.
- اعتقلت واستدعت قوات الاحتلال نحو 300 فلسطيني، قامت بالتحقيق مع بعضهم ميدانيًا، وأبقت آخرين رهن الاعتقال.
- أطلق الاحتلال نحو 200 طلعة جوية من طائرات استطلاع، بالإضافة إلى استخدام مناطيد الاستطلاع.

هذا الحشد الهائل من قوات الاحتلال يؤكد هشاشته في المناطق المحتلة، وتحول مقاوم واحد إلى أسطورة كبّد قوات الاحتلال خسائر فادحة، لم تقف عند التكاليف المالية فقط، بل تحويل المقاوم المنفرد إلى حالة تتكرر لاحقًا وبشكل متزايد، خاصة مع المقاومين صالح البرغوثي وعاصم البرغوثي.



## البندقية تعود لصدارة المشهد المقاوم

> على الرغم من جميع إجراءات الاحتلال، عادت عمليات إطلاق النار في 2018/12/9، قرب مستوطنة "عوفرا" شمال شرق مدينة رام الله. وخلال ست ثوانٍ فقط استطاع المنفذ إصابة 9 مستوطنين بجراح مختلفة، ومن ثم الانسحاب من مكان العملية، ومع تحويل الضفة الغربية إلى ساحة حرب تعج بطائرات الاحتلال وجنوده، وصفت هذه العملية أنها تمت في ظروفٍ مستحيلة

مع استمرار تخفي أشرف نعالوه نفذ شاب فلسطيني عملية إطلاق نار قرب مستوطنة "عوفرا" شمال شرق مدينة رام الله في 2018/12/9، أدت إلى إصابة 9 مستوطنين بجراح مختلفة[1]، واستطاع المنفذ الانسحاب من مكان العملية، ومع تحويل الضفة الغربية إلى ساحة حرب تعج بطائرات الاحتلال وجنوده، وصفت هذه العملية أنها تمت في ظروفٍ مستحيلة[2].

كشفت معلومات الاحتلال أن إطلاق النار لم يستغرق سوى 6 ثوانٍ فقط، ولكنها كانت كافية لإصابة هذا العدد الكبير من المستوطنين، وأشارت هذه المصادر إلى أن العملية استخدم فيها سلاح ناري متطور، وتم رصد نقاط تجمع جنود الاحتلال بعناية، وعلى الرغم من إجراءات الاحتلال السابقة للقبض على نعالوة، استطاع المنفذ الانسحاب من مكان العملية[3]. وأعلنت أذرع الاحتلال أن الشاب صالح البرغوثي (29 عامًا) هو الذي نفذ العملية.

1 فلسطين اليوم، 2018/12/10. http://tinyurl.com/y26gegrx
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/12/10. https://www.palinfo.com/248407
3 دنيا الوطن، 2018/12/10. https://tinyurl.com/y55nsml9



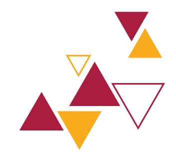
## قتل المنفذين بصورة وحشية، وحدات النخبة في جيش الاحتلال في مواجهة مقاوم منفرد

قدرة المقاومين على التخفي وتكرار العمليات الفردية، دفعت الاحتلال إلى محاولة مستميتة لقتل المنفذين أو اعتقالهم، ففي 2018/12/12 أعلنت وسائل إعلام عبرية عن اعتقال قوات الاحتلال للشاب صالح البرغوثي بذريعة تنفيذه عملية عوفرا، ومع ساعات الفجر الأولى في 2018/12/13 أعلن "الشاباك" الإسرائيلي عن مقتل البرغوثي، حيث أطلقت قوات خاصة تُعرف باليمام تابعة لشرطة الاحتلال النار بكثافة تجاه مركبة عمومية في الشارع الموازي لقرية سردا شمال مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة[1].

اغتالت قوات الاحتلال الشهيدين صالح البرغوثي وأشرف نعالوة في 2018/12/13، وتم تصفيتهما بشكلٍ مباشر، علي يد وحدة "اليمام" أبرز الوحدات النخبوية، التي تتبع لشرطة حرس الحدود وتتخصص في "محاربة الإرهاب".
عملت أدوات الاحتلال الإعلامية على تظهير هذه الوحدة وما قامت به، في سياق تضخيم قدرات هذه الوحدة، وإبراز إنجازها في اغتيال المقاومين الفلسطينيين.

وفي اليوم نفسه في 2018/12/13 وبعد مضي أكثر من 60 يومًا على تواري الشاب أشرف نعالوة عن الأنظار، اقتحمت قوات الاحتلال مخيم عسكر الجديد شرق مدينة نابلس، ودار في المنزل الذي تحصن فيه نعالوة اشتباك شديد[2]، وأعلن "الشاباك" أنه استطاع الوصول إلى نعالوة نتيجة حملة استخبارية واسعة النطاق، وبعد اعتقال عدد من الفلسطينيين بشبهة تقديم المساعدة له أو معرفتهم بنشاطه[3].

1 وكالة قدس للأنباء، 2018/12/13. https://tinyurl.com/y389q3n9
2 عرب 48، 2018/12/13. https://tinyurl.com/y2xz6afu
3 المرجع نفسه.





دماء الشهيد نعالوة على جدران المنزل الذي استشهد فيه

وأفاد أصحاب المنزل الذي اغتيل فيه نعالوة، أن جنود الاحتلال استخدموا أسلحة منوعة وقنابل، وأسلحة كاتمة للصوت، حيث لم يسمع السكان إلا أصوات الرصاص من جهة الشهيد، وعلى أثر تأكد الاحتلال من استشهاد نعالوة، انسحبت القوة المهاجمة، بعد قدوم أربع دوريات لجنود الاحتلال، التي عادت واقتحمت المنزل، حيث اختطفت إحداها جثمان الشهيد، وقامت قوات أخرى بعمليات تخريب واسعة لمحتويات المنازل الموجودة في البناية، من خلال فتح نيران الأسلحة الرشاشة على الأثاث، بالإضافة إلى إلقاء عددٍ من القنابل الصوتية، ما أدى إلى إحداث أضرارٍ مادية كبيرة في المكان[1].

هذه الممارسات الانتقامية من الشهداء، ومن المكان التي تحصن فيه، تُظهر حجم الضغط الذي تعرضت له قوات الاحتلال. ومع انتشار خبر اغتيال الشهيدين البرغوثي ونعالوة، ترددت المعلومات عن تنفيذ عمليات الاغتيال من قبل وحدة خاصة تدعى "اليمام"، وتُعد وحدة اليمام أبرز الوحدات النخبوية في قوات الاحتلال، حيث تتبع لشرطة حرس الحدود وتتخصص في "محاربة الإرهاب"، ولا ترتبط بأي من الوحدات الأخرى التابعة للشرطة أو للجيش، لذلك يتم تجهيز مقاتليها بتدريبات ومعدات وأسلحة وطاقم طبي، وتنقسم إلى

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/12/13. https://www.palinfo.com/248547



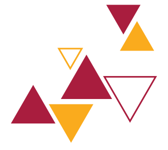
عدة وحدات تتدرب معًا من أجل زيادة التنسيق في ما بينها، ومنذ عام 2006 أصبحت أبرز الوحدات الخاصة في قوات الاحتلال الأمنية[1].

وعملت أدوات الاحتلال الإعلامية على تظهير هذه الوحدة وما قامت به، ففي بداية عام 2019، نشرت صحيفة يديعوت أحرنوت مقابلة مع قائد وحدة "اليمام" حملت عنوان "صيد الفدائيين"، وأشار متابعون إلى أن هذه المقابلة تخاطب جمهور الاحتلال، في سياق تضخيم قدرات هذه الوحدة، وإبراز إنجازها في اغتيال المقاومين الفلسطينيين[2].

## الانتفاضة في القدس: تنوع في استخدام أساليب المقاومة

على الرغم من التراجع النسبي في عمليات الانتفاضة النوعية في القدس المحتلة، سجلت المقاومة عددًا من هذه العمليات في المدينة المحتلة، وفي مقابل تصاعد عمليات إطلاق النار النوعية في الضفة الغربية، شكلت عمليات الطعن أبرز هذه العمليات في المدينة المحتلة، خاصة في البلدة القديمة ومحيط المسجد الأقصى المبارك، ويعود ذلك إلى حجم المراقبة الأمنية الضخم في أزقة القدس المحتلة، ووجود العشرات من الحواجز ونقاط التفتيش، وعدم توافر أدوات فاعلة لتنفيذ عمليات إطلاق نار على غرار تلك التي جرت في مناطق الضفة الغربية، في إطار الحصار الذي تعاني منه المدينة المحتلة. ومن أبرز عمليات الطعن في القدس المحتلة، تلك التي نفذها الشهيد عبد الرحمن بني فضل (28 عامًا) في 2018/3/18، في شارع الواد في البلدة القديمة، وأسفرت عن مقتل شرطي إسرائيلي، واستشهاد المنفذ[3].

1 العساس، 2018/10/24. https://tinyurl.com/yynvum5y
2 دنيا الوطن، 2019/1/25. https://tinyurl.com/y5nbmd7w
3 عربي 48، 2018/3/18. https://tinyurl.com/y6dddwgk



وشكلت عملية الشهيد أحمد محاميد في 2018/8/17 نموذجًا لتعامل الاحتلال مع أي عمليات تجري في القدس المحتلة، فعلى الرغم من أن العملية أدت إلى إصابة جنديّ إسرائيلي فقط، وجرت في أزقة البلدة القديمة قرب باب المجلس، إلا أنّ الاحتلال أفرغ أسواق القدس المحيطة بالأقصى، ومن ثم أغلق أبواب المسجد، ومنع المصلين من الدخول إليه[1]، وأدى المصلون يومها صلاة المغرب أمام أبواب المسجد[2]. ويشير هذا الاعتداء المباشر على المسجد، إلى أن الاحتلال يخشى من أي تحرك من قلب المسجد الأقصى، لما للأقصى من قدرة على جمع الفلسطينيين على غرار ما جرى في هبة البوابات الإلكترونية، حيث عاد الاحتلال وفتح أبواب المسجد أمام المصلين.

أدت الرقابة الأمنية في القدس المحتلة إلى تراجع نسبي في عمليات الانتفاضة في القدس المحتلة.

وشكلت عمليات الطعن أبرز العمليات النوعية فيها، خاصة في البلدة القديمة. من بينها عملية الشهيد عبد الرحمن بني فضل في 2018/3/18 في البلدة القديمة، وعملية الشهيد أحمد محاميد في 2018/8/17 قرب باب المجلس في القدس القديمة

ومن عمليات الطعن التي جرت في القدس المحتلة، تلك التي نفذها الشهيد محمد جمال مطير (25 عامًا) في 2018/12/13 في شارع الواد في البلدة القديمة، وأدت العملية إلى إصابة عنصرين من شرطة الاحتلال بإصابات متفاوتة،



صورة من كاميرات مراقبة تظهر لحظة تنفيذ الشهيد محمد جمال مطير عملية الطعن في القدس المحتلة

1 الجزيرة نت، 2018/8/17. https://tinyurl.com/y2bw8drk
2 عرب 48، 2018/8/17. https://tinyurl.com/y49xa2bd



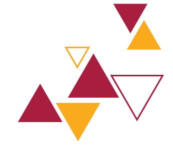
وبحسب شهود عيان أفادوا بأن شرطة الاحتلال أطلقت وابلًا من الرصاص على الشهيد، وأغلقت المنطقة ومنعت السكان من الاقتراب من مكان العملية، ومنعت شرطة الاحتلال في ذلك اليوم المصلين من التوجه إلى الأقصى لأداء صلاة الفجر، في سياق فرض عقاب جماعي على مجمل سكان البلدة القديمة[1].

وتسليطًا للضوء على أبرز عمليات الانتفاضة في القدس المحتلة خلال عام 2018، نورد في الجدول الآتي أبرز هذه العمليات مع بيان تفاصيل كل عملية:

### أبرز عمليات الانتفاضة التي جرت في القدس المحتلة خلال عام 2018

| التاريخ | نوع العملية | تفاصيل العملية | حصيلة العملية |
|---|---|---|---|
| 2018/2/2 | إلقاء زجاجات حارقة | استهداف سيارة مستوطن دخل إلى بلدة أبو ديس شرقي القدس | جرح المستوطن |
| 2018/3/18 | عملية طعن | نفذها الشهيد عبد الرحمن بني فضل، طعن فيها حارس أمن إسرائيليًّا، في البلدة القديمة | مقتل شرطي إسرائيلي |
| 2018/5/14 | إلقاء زجاجات حارقة | استهداف سيارات تابعة لحرس بؤرة استيطانية في بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى | إصابة شرطي إسرائيلي وأضرار مادية في المكان |
| 2018/5/15 | إلقاء حجارة | رشق مستوطنين بالحجارة قرب بلدة بيت حنينا شمال القدس المحتلة | إصابة 4 مستوطنين بجروح مختلفة |

1 وكالة معًا الإخبارية، 2018/12/13. http://maannews.net/Content.aspx?id=970067



| 2018/8/4 | إطلاق نار | إصابة مركبة للمستوطنين في مستوطنة "بسجات زئيف" | |
|---|---|---|---|
| 2018/8/17 | عملية طعن | نفذها الشهيد أحمد محاميد في البلدة القديمة بالقدس المحتلة | إصابة جندي إسرائيلي |
| 2018/11/14 | عملية طعن | جرت العملية داخل مركز لشرطة الاحتلال في مستوطنة "أرمون هنتسيفغرد" قرب جبل المكبر في القدس المحتلة | إصابة شرطيين إسرائيليين |
| 2018/12/13 | عملية طعن | نفذها الشهيد محمد جمال مطير في البلدة القديمة بالقدس المحتلة | إصابة اثنين من جنود الاحتلال |

## استمرار محاولات الاحتلال لخنق الانتفاضة

تنفذ سلطات الاحتلال مجموعة من الإجراءات العقابية بحق منفذي العمليات الفردية وذويهم. وعمل الاحتلال على تحويل عددٍ من هذه الإجراءات إلى قوانين أقرت في "الكنيست" الإسرائيلي، كجزءٍ من الرد الإسرائيلي على أي عملية فلسطينية.

وفي إطار محاولات الاحتلال إيقاف عمليات الانتفاضة عامةً، والعمليات النوعية على وجه الخصوص، تتابع سلطات الاحتلال استخدام مجموعة من الإجراءات العقابية بحق منفذي العمليات الفردية وذويهم، التي أصبحت تطال مجمل السكان في القرى أو البلدات التي تخرج منها المنفذ، وقد أصبح بعض هذه الإجراءات قوانين أقرت في "الكنيست" الإسرائيلي، كجزءٍ من رد الاحتلال على أي عملية فلسطينية



ضد أهدافه. وتتصل هذه الإجراءات بما تمارسه سلطات الاحتلال من اعتداءات بحق المقاومين في مسرح العملية وما بعدها، من الاستهداف المباشر، وتركهم من دون أي تدخل طبيّ، بالإضافة إلى الاعتداء على ذويه تصل إلى حد هدم المنزل أو تفجيره، وتطبيق مبدأ العقاب الجماعي كجزءٍ من أدوات الاحتلال لخنق الانتفاضة، والحيلولة دون تجددها.

## سحب الهويات

عمل الاحتلال على تحويل سحب هويات منفذي العمليات الفردية من إجراء يتطلب عددًا من الخطوات القانونية، إلى سلطة تُمنح إلى وزير الداخلية في حكومة الاحتلال، في سياق تسريع هذه العملية، وإطلاق يد سلطات الاحتلال في سحب الهويات من المقدسيين تحت ذرائع واهية، طُرح مشروع القانون في "الكنيست" لأول مرة في شهر حزيران/يونيو عام 2017، تقدم به أعضاءٌ من حزب "إسرائيل بيتنا"، يستهدف سحب الهويات الإسرائيلية والإقامات الدائمة من عائلات منفذي العمليات الفردية في القدس والجولان المحتلين[1]. وفي 2018/1/3 أقر "الكنيست" بالقراءة التمهيدية هذا القانون[2].

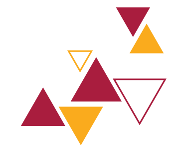
ولم يجد هذا القانون أي أصواتٍ معارضة في "كنيست" الاحتلال، حيث أُقرّ بالقراءتين الثانية والثالثة في 2018/3/7، وأعطى القانون وزير داخلية الاحتلال صلاحية سحب هويات المقدسيين تحت ذريعة "خرق



"الكنيست" الإسرائيلي يقر عددًا من القوانين العنصرية في 2018/3/7

1 فلسطين اليوم، 2017/6/19. https://tinyurl.com/y29354m4

2 الميادين، 2018/1/3. https://tinyurl.com/y3bqlwvl



الأمانة لدولة إسرائيل"[1]، وتضمن القانون بنودًا فضفاضة تسمح للاحتلال بسحب الإقامة بأي ذريعة تحددها على أنها "إرهابية"، فبحسب القانون يمكن إلغاء الإقامة بسبب "انتهاك الولاء"، أو المشاركة في أعمال يعدّها الاحتلال "عدائية" أو "إرهابية"[2].

## هدم منازل منفذي العمليات الفردية

وإلى جانب سحب هويات منفذي العمليات، يهدم الاحتلال منازلهم أو منازل ذويهم، ويُعدّ هذا الإجراء واحدًا من أبرز إجراءات الاحتلال، في محاولة لوقف العمليات ضد أهدافه الأمنية والاستيطانية، وبدأت سلطات الاحتلال في هذا الإجراء منذ بداية الانتفاضة في عام 2015.

يعمل الاحتلال على هدم منازلهم أو منازل ذويهم، ويُعدّ هذا الإجراء واحدًا من أبرز إجراءات الاحتلال، في محاولة لوقف العمليات ضد أهدافه الأمنية والاستيطانية.
ومنذ عام 2015 هدمت سلطات الاحتلال نحو 45 منزلًا فلسطينيًا، من بينها 5 منازل في القدس المحتلة، ولا تشكل المنازل المهدمة إلا 30 % من المنازل التي يخطط الاحتلال لهدمها.

وفي سياق مناقشة ما تقوم به سلطات الاحتلال لوقف الانتفاضة، عقدت لجنة الخارجية والأمن في "كنيست" الاحتلال في 2018/10/31، جلسة خصصت لمناقشة وسائل الردع المتوافرة لدى قوات الاحتلال، وفي هذه الجلسة قال رئيس قسم العمليات في وزارة الأمن عيران أوليئيل، أن قوات الاحتلال هدمت 45 منزلًا فلسطينيًا منذ عام 2015، تعود لعائلات منفذي العمليات، وأن هناك 4 منازل أخرى تنتظر إنهاء إجراءات المصادقة على الهدم، وبحسب أوليئيل هدمت قوات الاحتلال 5 منازل في القدس المحتلة، و40 منزلًا في مختلف أنحاء الضفة الغربية المحتلة[3].

1 موقع مدينة القدس، 2018/3/7. https://tinyurl.com/y38ufzdq
2 صحيفة الرسالة، 2018/3/12. https://tinyurl.com/yyrpozzw
3 عرب 48، 2018/11/1. https://tinyurl.com/yxptma9z



وخلال الجلسة كشف ممثل وزارة الأمن، أن المدة الزمنية بين تنفيذ العملية وبين هدم المنزل تصل إلى شهرين، وعلى الرغم من عدد المنازل الكبير التي تم هدمها، فإنها لا تشكل إلا 30 % من المنازل التي يخطط الاحتلال لهدمها[1].

ولا تكتفي سلطات الاحتلال بهدم منازل الفلسطينيين فقط، بل تدرس سلطات الاحتلال فكرة إبقاء ذوي الشهداء والأسرى منذ منفذي العمليات من دون منازل، حيث كشفت صحف عبرية أن جيش الاحتلال أخذ مقاسات المنازل التي بُنيت لاحقًا لكل من الأسيرين خالد ومحمد مخامرة، اللذيْن نفّذا عملية في "تل أبيب" في آب/أغسطس 2016، وهي المنازل التي بُنيت بعد هدم منازلهم الأولى. وأشارت هذه الصحف إلى أن جيش الاحتلال يدرس اقتراحًا لهدم منازل منفذي العمليات بعد إعادة إعمار منازلهم التي هدمت، أو التي بنيت مرة ثانية[2].



هدم منزل الشهيد محمد دار يوسف في قرية كوبر

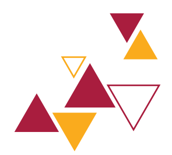
ومن منازل الشهداء التي هدمت خلال عام 2018، منزل الشهيد محمد دار يوسف في قرية كوبر في محافظة رام الله، الذي هدمته قوات الاحتلال في 2018/8/29، وكان يقطن فيه 9 من أفراد عائلة الشهيد[3]. وفي 2018/12/17 هدمت جرافات الاحتلال منزل الشهيد أشرف نعالوة في بلدة شويكة شمال مدينة طولكرم شمال الضفة الغربية المحتلة[4].

1 عرب 48، 2018/11/1. https://tinyurl.com/yxptma9z.

2 الحدث، 2018/12/12. https://tinyurl.com/y2p5yn3m

3 مركز أبحاث الأراضي، 2018/8/29. https://tinyurl.com/yxndh87d

4 وكالة صفا، 2018/12/17. https://tinyurl.com/y4f5xwpw



## نفي ذوي منفذي العمليات من مناطقهم

ومما يؤكد فشل إجراءات الاحتلال في وقف العمليات الفردية، تصاعد حدة هذه الإجراءات عامًا بعد عامًا، ومحاولات الاحتلال الدائمة استخدام إجراءات جديدة في سياق الحدّ من مشاركة المزيد من الشباب الفلسطيني في عمليات الانتفاضة، ففي 2018/12/19 صادق "الكنيست" الإسرائيلي بالقراءة الأولى على مشروع قانون يسمح لسلطات الاحتلال بنفي عائلات منفذي العمليات الفردية من القدس المحتلة والمناطق المحتلة عام 1948 إلى مناطق الضفة الغربية، وقد أيده غالبية أعضاء "الكنيست"[1].

وبحسب مشروع القانون سيصبح بإمكان سلطات الاحتلال طرد أقرباء من الدرجة الأولى لمنفذ عملية قُتل فيها إسرائيلي إلى خارج منطقة سكناهم إلى مكان آخر في الضفة، وذلك خلال سبعة أيام، أي حتى قبل استكمال الإجراءات القضائية ضد المشتبه بتنفيذ عملية، وهذا في حال عدم استشهاد المشتبه بتنفيذ العملية وعدم إثبات مسؤوليته عنها[2].

وبحسب مراقبين تخشى أذرع الاحتلال الأمنية من تبعات عكسية لهذا القانون، على الصعد الداخلية من خلال تصاعد أعمال المقاومة، وتنفيذ المزيد من العلميات، أو على الصعد الخارجية عبر إدانات من المؤسسات الحقوقية الدولية[3]. بالإضافة إلى أن هذا القانون يؤكد فشل إجراءات وقف عمليات الانتفاضة، وأن تصعيد الإجراءات لا ينعكس إلا تجددًا للانتفاضة.

1 الجزيرة نت، 2018/12/19. https://tinyurl.com/y8lfzmev
2 عرب 48، 2018/12/16. https://tinyurl.com/y45769yh
3 عربي 21، 2018/12/19. https://tinyurl.com/yypacae9



## الاعتقال الإداري

يُعدّ الاعتقال الإداري أداة مزدوجة، تستهدف الناشطين وأصحاب الصوت المؤثر في المجتمع الفلسطيني، وتحولهم إلى أسرى في سجون الاحتلال من دون أي أفق بالإفراج عنهم في مددٍ زمنية واضحة. ويرى مراقبون أن الاحتلال يزيد أعداد الأسرى الإداريين في سجونه في محاولة للحدّ من تحركاتهم في سياق أعمال الانتفاضة، ولا توجه سلطات الاحتلال للمعتقل الإداري لائحة اتهام، بل يُعتقل استنادًا إلى أمرٍ إداري فقط، ومدة الأسر هي ستة أشهر تُجدد دائمًا[1].

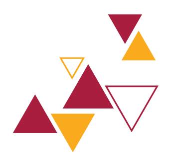
وبحسب معطيات حقوقية فلسطينية، أصدرت سلطات الاحتلال 4 آلاف و105 قرارات اعتقالٍ إدارية منذ اندلاع الانتفاضة في شهر تشرين أول/أكتوبر عام 2015 حتى أيلول/سبتمبر 2018، وكشفت أن 41.5 % قرارات اعتقال جديدة بحق معتقلين جدد، بينما 58.5 % تجديد لفترات اعتقال سابقة. ووصفت هيئة شؤون الأسرى والمحررين لجوء الاحتلال إلى الاعتقال الإداري ليكون جزءًا من العقاب الجماعي للمجتمع الفلسطيني، وتحول الاعتقال الإداري "شديد القسوة" من تدبير استثنائي، إلى سياسة ممنهجة في تعاملها مع الفلسطينيين[2].

## احتجاز جثامين الشهداء

وفي سياق القوانين التي تقرها سلطات الاحتلال، صادق "الكنيست" الإسرائيلي بالقراءتين الثانية والثالثة في 2018/3/7، على مشروع قانون يوسع من صلاحيات قوات الاحتلال في احتجاز جثامين الشهداء من منفذي العمليات الفرديّة، ويفرض شروطًا شديدة على

1 صحيفة الرسالة، 2014/3/29. https://tinyurl.com/y4gw4a96

2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/9/30. https://www.palinfo.com/244871



جنازاتهم، عبر صلاحيات لقائد المنطقة في الأجهزة الأمنية التابعة للاحتلال. وستصبح شرطة الاحتلال قادرة على عرقلة تسليم جثامين الشهداء، في حال وجود مظاهر تضامن مع الشهيد أو العملية خلال التشييع[1].

أقرّ "الكنيست" قانونًا جديدًا في 2018/3/7 يوسع من صلاحيات قوات الاحتلال في احتجاز جثامين الشهداء من منفذي العمليات الفرديّة، ويفرض شروطًا شديدة على جنازاتهم. ويعطي القانون سلطات الاحتلال صلاحية ابتزاز ذوي الشهداء في إطار تقديمهم ضمانات لتشييع الشهداء من دون اضطرابات، ولا يتم تسليم الجثمان حتى يتعهّد منظمو الجنازة، بالإيفاء بجميع شروط شرطة الاحتلال.

ولا يقف هذا القانون عند عرقلة التسليم فقط، بل يعطي سلطات الاحتلال صلاحية ابتزاز ذوي الشهداء في إطار تقديمهم ضمانات لتشييع الشهداء من دون اضطرابات، ولا يتم تسليم الجثمان حتى يتعهّد منظمو الجنازة بالإيفاء بجميع قيود شرطة الاحتلال، ومن الشروط التي تضمنها القانون، تحديد عدد المشاركين في الجنازة وبيان هوياتهم، وإمكانية منع مشاركة شخص معين لا تريده شرطة الاحتلال، بالإضافة إلى تحديد مسار الجنازة وموعد إقامتها، وتحديد أدوات تمنع سلطات الاحتلال من استخدامها خلال الجنازة وغيرها[2].

وتحتجز سلطات الاحتلال 38 جثمانًا منذ اندلاع الانتفاضة عام 2015 حتى نهاية عام 2018، وأول الجثامين التي احتجزت عام 2018 جثمان الشهيد أحمد إسماعيل جرار على أثر استشهاده في 2018/1/17، تلاه الشهيد أحمد نصر جرار الذي استشهد في 2018/2/6. وفي 2018/3/18 احتجزت قوات الاحتلال جثمان الشهيد عبد الرحمن بني

1 عرب 48، 2018/3/7. https://tinyurl.com/y3sk568b
2 المرجع نفسه.



فضل. بالإضافة إلى احتجاز عددٍ من جثامين شهداء قطاع غزة الذين شاركوا في مسيرات العودة قرب السياج الفاصل مع الأراضي المحتلة[1].

وتُشير تصريحات الاحتلال إلى أن احتجاز الجثامين، خاصة المنتمين إلى حركة حماس أو الذين استطاعوا تكبيد الاحتلال خسائر بشرية، يتم لأغراض التفاوض في حال أبرمت أي صفقة تبادل بين الاحتلال والمقاومة، بالإضافة إلى استخدامه كجزء من التوجه للرأي العام الإسرائيلي، حيث يتم التشدد في تسليم جثامين الشهداء الذين نفذوا عمليات في المستوطنات خوفاً من ردة فعل المستوطنين[2].

وفي سياق احتجاز جثامين الشهداء نورد في الجدول الآتي أسماء الشهداء الذين احتجزت سلطات الاحتلال جثامينهم خلال عام 2018:

جثامين الشهداء المحتجزة خلال عام 2018

| اسم الشهيد | تاريخ الاحتجاز | مكان الاستشهاد |
|---|---|---|
| أحمد إسماعيل جرار | 2018/1/17 | مدينة جنين |
| أحمد نصر جرار | 2018/2/6 | مدينة جنين |
| عبد الرحمن بني فضل | 2018/3/18 | القدس المحتلة |
| مصعب السلول | 2018/3/30 | قطاع غزة |
| محمد الربايعة | | |
| عطية العماوي | | |
| يوسف العماوي | | |
| يوسف أبو جزر | | |
| عبد السلام مسامح | 2018/5/6 | قطاع غزة |

1 فلسطين اليوم، 2019/1/1. https://tinyurl.com/y32uxwty

2 المرجع نفسه.



| عزيز عويسات | 2018/5/20 | سجون الاحتلال |
|---|---|---|
| رمزي النجار | 2018/6/4 | قطاع غزة |
| خالد عبد العال | 2018/7/2 | قطاع غزة |
| محمد طارق دار يوسف | 2018/7/26 | مستوطنة آدم |
| هاني المجدلاوي | 2018/8/20 | قطاع غزة |
| وائل الجعبري | 2018/9/3 | قطاع غزة |
| عطاف صالح | 2018/9/9 | قطاع غزة |
| معمر الأطرش | 2018/10/22 | مدينة الخليل |
| صالح البرغوثي | 2018/12/12 | شمال مدينة رام الله |
| أشرف نعالوة | 2018/12/13 | مخيم عسكر |
| مجد مطير | | القدس المحتلة |
| حمدان العارضة | | مدينة البيرة |

وبلغ مجمل عدد الجثامين المحتجزة منذ عام 1967 حتى 2018/12/31 نحو 294 شهيدًا، من بينهم 20 جثمانًا خلال عام 2018، و38 جثمانًا منذ اندلاع انتفاضة القدس عام 2015.[1]

1 وكالة معًا الإخبارية، 2018/12/31. https://tinyurl.com/y5nanfkh



## مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي

ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، تتابع سلطات الاحتلال مراقبة حسابات الفلسطينيين فيها، في سياق محاولة التنبؤ بأي عمليات قادمة، ومراقبة تفاعل الشارع الفلسطيني مع عمليات الانتفاضة، وتطور سلطات الاحتلال أدواتها لمراقبة هذه الوسائل، ففي عام 2017 طوّر "الشاباك" الإسرائيلي قاعدة بياناتٍ "ضخمة"، تفحص المنشورات والتعليقات الفلسطينيّة تلقائيًّا[1].

وفي سياق مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي، أعلن وزير الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال جلعاد إردان، إحباط سلطات الاحتلال نحو 200 هجوم فلسطيني، عبر مراقبة حسابات الفلسطينيين على منصات وسائل التواصل، وبحسب إردان تقوم سلطات الاحتلال بفرز كميات ضخمة من البيانات والمعلومات وتحللها لتحديد المهاجمين المحتملين في وقت مبكر. ومع تزايد اعتماد سلطات الاحتلال على هذه التقنيات أعلن مسؤولون أمنيون إسرائيليون أن أجهزة استخبارات الاحتلال في مقدمة الأجهزة الأمنية التي تستعمل هذه الإجراءات في العالم[2].

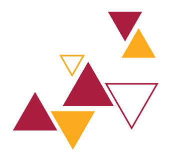
وغالبًا ما تكون ردة فعل الاحتلال بعد مراقبة هذه المنصات هي اعتقال الفلسطينيين، وبلغ عدد المعتقلين منذ اندلاع الانتفاضة نحو 500 فلسطيني من بينهم نساء وأطفال، وتقدم النيابة العسكرية التابعة للاحتلال ملف الأسير للمحكمة متضمنًا العشرات من الأوراق المطبوعة من صفحته الشخصية، وتدعي أنها عبارات تحريضية، وتطالب المحكمة بإصدار عقوبة قاسية بحقه لأنه يشكل خطرًا في حال لم يتلقَّ عقوبة ردعية[3].

---

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، التقرير السنوي حال القدس 2017، مؤسسة القدس الدولية، ص 137.

2 وكالة وطن للأنباء، 2018/6/13. https://tinyurl.com/yy9qqf9r

3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/10/7. https://www.palinfo.com/245266



## مسيرات العودة الكبرى تطور العمل الشعبي وتفاعل مستمر مع الانتفاضة

تشكل مسيرات العودة حتى وقت إعداد هذا التقرير واحدة من أبرز أدوات المقاومة الشعبية الفلسطينية، وهي مسيرات شعبية تُنظم في كل يوم جمعة من الأسبوع، ومع تصاعد الحصار المفروض على قطاع غزة وإجراءات الاحتلال المتصاعدة لإيقاف أي عمل مقاوم في الضفة الغربية، عمل الفلسطينيون على إطلاق وسائل متجددة في المقاومة الشعبية، ومن بينها مسيرات العودة الكبرى.

> شكلت مسيرات العودة واحدة من أبرز أدوات المقاومة الشعبية الفلسطينية، وصل عددها حتى نهاية عام 2018 إلى نحو 40 مسيرة شبه أسبوعية. سلطت الضوء على واقع قطاع غزة، بالإضافة إلى المطالبة بعودة اللاجئين إلى أراضيهم التي هجروا منها عام 1948، وتفاعلت عناوين الجمع مع مختلف الأحداث والتطورات التي تعصف بفلسطين، من الدعم الأمريكي المتزايد للاحتلال ونصرة للقدس والانتفاضة ورفض التطبيع مع الاحتلال.

تنظم هذه المسيرات "اللجنة التنسيقية لمسيرة العودة الكبرى" بدعمٍ من مختلف الفصائل والقوى الفلسطينية، وانطلق التحضير لإطلاقها في 17 آذار/ مارس 2017، وانطلقت مسيرتها الأولى في 2017/3/30، وتضمنت فعاليات المسيرة نصب خيام على بعد مسافة سبع مئة متر من الشريط الحدودي مع الأراضي المحتلة، وتسلط هذه المسيرات الضوء على واقع قطاع غزة، بالإضافة إلى المطالبة بعودة اللاجئين إلى أراضيهم التي هجروا منها عام 1948 [1].

وتفاعلت عناوين الجمع مع مختلف الأحداث والتطورات التي تعصف بفلسطين، وشكلت محطة أساسية لتأكيد أن الفلسطينيين المقيمين في غزة جزء لا يتجزأ من مجمل الشعب الفلسطيني في فلسطين التاريخيّة أو في خارج فلسطين، وأبدت المسيرات مرونة كبيرة

1 موسوعة الجزيرة نت. https://tinyurl.com/yydrtmps



في الرد على الانزياح الأمريكي الكبير للجانب الإسرائيلي، وإيقاف الدعم عن وكالة "الأونروا"، بالإضافة إلى دعم أي حقٍ فلسطيني، فكان للقدس والانتفاضة والأسرى ورفض التطبيع العربي مع الاحتلال نصيبٌ في هذه المسيرات الأسبوعية[1].

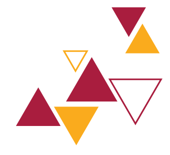
انطلقت مسيرات العودة على الشريط الحدودي مع الأراضي المحتلة يوم الجمعة من كل أسبوع، ووصل عددها حتى نهاية عام 2018 إلى نحو 40 مسيرة، وفي سياق تطور هذه المسيرات والدخول لميادين جديدة من الحراك، أطلقت الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة مسيرًا بحريًّا يوم الإثنين من كل أسبوع، بالإضافة إلى تخصيص يوم الأربعاء لمسيرة في حاجز بيت حانون "إيرز"، شمال شرق قطاع غزة[2].



مشاركة شعبية واسعة في مسيرات العودة

1 براءة درزي، عام على مسيرات العودة: فرص وتحدّيات، مرقع مدينة القدس، 2019/3/25.
http://alquds-online.org/articles/674

2 عربي 21، 2018/12/15. https://tinyurl.com/y2erwklt



وأمام الزخم الشعبي المشارك في هذه المسيرات، وتعامل الاحتلال الوحشي معها، بلغ عدد شهداء مسيرات العودة منذ انطلاقتها حتى 2018/12/22 نحو 253 شهيدًا من بينهم 45 شهيدًا من الأطفال، يمثلون نحو 17 % من مجمل شهداء المسيرات، و7 شهداء من ذوي الاحتياجات الخاصة. بالإضافة إلى الشهداء أصيب خلال المسيرات نحو 25477 فلسطينيًا بجروح متفاوتة، استدعت حالة أكثر من 13 ألف جريح منهم نقله إلى مستشفيات القطاع لتلقي العلاج، وكان من بين جرحى المسيرات أكثر من 4 آلاف طفل[1].

وشكلت جمعة "انتفاضة القدس" في 2018/10/12 نموذجًا لتفاعل الجماهير الفلسطينية المشاركة في المسيرات مع مجمل الأحداث على الساحة الفلسطينية، وخلال هذا الأسبوع استشهد 6 فلسطينيين وأصيب نحو 200 آخرين، بنيران جيش الاحتلال شرقي مخيم البريج ورفح وسط وجنوبي قطاع غزة، في سياق قمع الاحتلال للمتظاهرين المشاركين بالمسيرات[2].

ولم تقف المسيرات عند المشاركة الشعبية الواسعة فقط، بل ابتكر الفلسطينيون المشاركين فيها وسائل جديدة للمقاومة، منها إطلاق البالونات الحارقة والطائرات الورقية، وهو أسلوب بدأ الاحتلال يعاني منه منذ شهر نيسان/أبريل 2018، وهي بالونات تُملأ بغاز الهيليوم، وتتصل بها أوعية تحتوي على مواد حارقة، وبعد أن تنفجر هذه البالونات، تسقط أداة الحرق داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتسبب إشعال حرائق في الأراضي التي زرعها المستوطنون، ولا يمكن للوسائل الدفاعية التي يمتلكها الاحتلال وقف هذه الوسائل البسيطة، نتيجةً لصغر حجمها وتغير مسارها بحسب الرياح وسرعتها[3].

1 عرب 48، 2018/12/26. https://tinyurl.com/y6lxdh7h

2 وكالة القدس للأنباء، 2018/10/12. https://tinyurl.com/y3bur27y

3 وكالة وطن للأنباء، 2018/5/3. https://www.wattan.tv/ar/news/251217.html



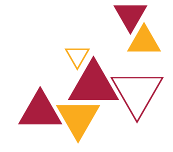


حرائق في الأراضي الزراعية في غلاف غزة بفعل البالونات الحارقة

وسببت هذه الحرائق أضرارًا هائلة للاحتلال، حيث كشفت وسائل إعلام عبرية أن هذه الوسائل البدائية استطاعت حتى شهر تشرين أول/أكتوبر 2018 التسبب بأكثر من 1100 حريق في الأراضي المحيطة بغلاف غزة، ما ألحق بالاحتلال خسائر فادحة، واستطاعت خلال هذه الأشهر القضاء على 12 ألف دونم من محاصيل المستوطنات الزراعية، من أصل 22 ألف دونم زراعي موجود في غلاف غزة[1].

وتظل مسيرات العودة واحدة من تجليات الإبداع الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، وصورةً من العمل المقاوم العابر لكل الانتماءات الحزبية والفصائلية في جزء من فلسطين وضع المقاومة هدفًا أساسيًا له ولسكانه، بالإضافة إلى قدرة هذا الجزء على ابتكار العديد من الوسائل البسيطة والمؤثرة في الاحتلال، في سياق تحويل المقاومة من عملٍ فصائلي، إلى حالة عامة تتضافر فيها جهود جميع الفئات الاجتماعية. وهو فعل مقاوم شكل رديفًا للمقاومة في القدس والضفة الغربية المحتلتين، يستطيع إرسال رسائل الدعم والتفاعل، وقادرًا على المشاركة في مشهد المقاومة عام 2018.

1 وكالة سوا الإخبارية، 2018/11/16. https://tinyurl.com/y429xwnb



## الفصل الثالث: المواقف العربية والإسلامية والدّولية

> تنازعت القضية الفلسطينية مجموعة من التطورات ما بين التعاطي الأمريكي مع قضايا المنطقة وتصاعد موجات التطبيع العربي مع الاحتلال إلى فشل مسار المصالحة وتعمق أزمة المشروع الوطني في مقابل استمرار العمل المقاوم كنهج وقرار

شهدت القضيّة الفلسطينية عام 2018 تنازعًا بين مجموعة من التّطورات على مستوى البيئة الدولية والإقليمية والمحلية، بدءًا من التعاطي الأمريكي مع قضايا المنطقة، وتصاعد موجات التطبيع العربي مع الاحتلال بوتيرة تمهّد الطريق لطرح الخطّة الأمريكية للسلام، واستمرار الأزمة الخليجية وما رتّبه ذلك من عبء ظهر في سلوك الدول المنخرطة فيها، علاوة على فشل مسار المصالحة وتعمّق أزمة المشروع الوطني الفلسطيني، في مقابل استمرار العمل المقاوم، وفي مقدّمته مسيرات العودة التي انطلقت كواحدة من فعاليات المقاومة الشعبية، عزّز أهميتها استمرارها على مدار العام وترافقها مع إطلاق البالونات الحارقة التي شكّلت هاجسًا أمنيًا للاحتلال ومستوطنيه في وقت أثبتت المقاومة جهوزيتها مع إفشال محاولة الخرق الأمني في تشرين ثان/نوفمبر 2018.

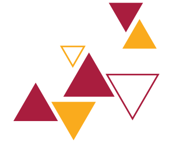
إذًا، حسم ترمب انحيازه إلى الاحتلال بنقل سفارة بلاده من "تل أبيب" إلى القدس في أيار/مايو 2018 استكمالًا لإعلانه القدس عاصمة لدولة الاحتلال في 2017/12/6. وجاءت خطوة نقل السفارة، علاوة على استهداف حقّ اللاجئين، دفعة تحت حساب خطة السلام التي تحضّر الإدارة الأمريكية لطرحها، فإذا كان أوّل الخطة تطويب القدس للاحتلال وتصفية اللجوء، وعنوانها العريض "ما تطلبه إسرائيل" فما تفاصيلها وعلى أيّ حال ستختتم؟ ولعلّ قراءة خطة ترمب من عنوانها تفسّر التأخّر الأمريكي في طرحها، وعدم تحديد موعد صريح ونهائي لذلك، ومحاولة التمهيد لفرضها عبر تسويقها لدى



الأنظمة الرسمية العربية، لا سيّما الخليجية منها، وإشراك هذه الأنظمة في التسويق لها، والتصريحات الأمريكية حول تنازلات ستكون مفروضة على الإسرائيليين كما على الفلسطينيين، وذلك لقطع الطريق على المعارضين للخطّة والرافضين لها.

وانسجامًا مع الأفكار والتوجهات الأمريكية، شهد عام 2018 تصاعدًا في وتيرة التّطبيع العربي مع دولة الاحتلال، وكان التطبيع على أشدّه العام المنصرم مع وقاحة في إخراجه إلى العلن تؤكّد تورّط الأنظمة المطبّعة في مخطّطات تصفية القضيّة الفلسطينية. وكانت سلطنة عمان نجمة المشهد مع زيارة رئيس حكومة الاحتلال في كانون أول/ديسمبر إلى مسقط، وهي الزيارة التي وضعها وزير الخارجية العماني في إطار ضرورة التّعامل مع الأمر الواقع كون "إسرائيل جزءًا من المنطقة". وفيما كانت تبريرات الانشغال عن القضية الفلسطينية في الأعوام الأخيرة تتركّز على التذرّع بالتّطورات التي شهدها غير قطر عربي فإنّها عام 2018 اتكأت على الأزمة الخليجية التي بدأت في حزيران/يونيو 2017، وما رافقها من سلوكيات وقرارات كيديّة علاوة على تبديد الأموال من طرفي الأزمة في ظلّ محاولة كلّ طرف التغلّب على الطّرف الآخر. ومع التّحشيد للأزمة الخليجية، لم يحضر القمّة الطّارئة لمنظّمة التعاون الإسلامي إلا زعماء تسع دول فيما حشد إعلان الظهران الصادر عن القمّة العربية الـ29 ضدّ إيران وخطرها، وجاء فاترًا باهتًا في التعاطي مع الموقف الأمريكي ونقل السفارة إلى القدس المحتلّة من دون أيّ خطوات عمليّة ضدّ هذه الخطوة.

ومع تقلّبات البيئة المؤثّرة في القضيّة الفلسطينية كان الثابت الوحيد هو التّمسّك الفلسطيني بخيار المقاومة، كما تمثّل في استمرار العمل المقاوم في الضفة وغزة، والعمليات التي نفذت ضدّ الاحتلال، وعودة ظاهرة المقاوِم المطارَد التي تساهم في كسر الهالة التي يحيط الاحتلال بها نفسه كجزء من قوّته الردعية التي تآكلت على يد المقاومة في لبنان



وغزّة، وكانت مسيرات العودة الصوت الأعلى والتجلّي الأوضح للإرادة الشّعبية والقرار الشعبي بالتّمسك بمقاومة الاحتلال والدّاعمين له.

## على المستوى الفلسطيني

### 1- السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينيّة


انتهى عام 2018 على تأكيد تمسك السلطة بالتنسيق الأمني مع الاحتلال

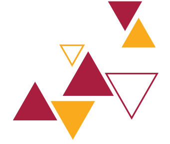
كان الانقسام وترسيخه أبرز ما ميّز المشهد الفلسطيني الداخلي عام 2018، وهو انقسام لا تزال ارتداداته تنعكس سلبًا على أداء السلطة الفلسطينية التي تبدو قيادتها معزولة عن تطلّعات الشعب الفلسطيني ونضاله، في ظلّ سيطرة لفصيل واحد على السّلطة والمنظمة، ومحاولات واضحة لإقصاء الفصائل الأخرى، لا سيّما منها التي تنظر إليها السلطة كعقبة في وجه مشروع التّسوية الذي انغمست فيه ولا تزال تتمسك به، على الرغم من أنّ التجربة أظهرت عقمه عن توليد نتائج مرضية للفلسطينيين، وعبئه عليهم من جهة كونه نابذًا لمشروع المقاومة، ورافضًا التّكامل معه والاستفادة منه كعنصر قوّة في مواجهة الاحتلال. وبين تعثر مسار المصالحة، وفشل مسار التّسوية، وارتفاع وتيرة الضّغوط الأمريكية على السّلطة لابتزازها وجرّها إلى مزيد من التّنازلات، استمرّ التنسيق الأمني مع الاحتلال وحرص الرئيس الفلسطيني على إظهار الود حيال الإسرائيليين في اللقاءات التي جمعته معهم، كلّ ذلك بالتزامن مع تصاعد الاعتداءات الإسرائيلية على القدس والأقصى وتزايد وتيرة التّهديدات والتّحديات التي تشهدها المدينة وأهلها ومقدّساتها.



أظهر أداء السلطة الفلسطينية في الضّفة الغربية وغزّة أنّ أولوياتها تتركّز على منع اندلاع انتفاضة، وقمع أيّ حراك ضد الاحتلال في الأولى، ومناكفة حركة حماس في القطاع لإخراجها من المشهد السياسي تحت عنوان التّمكين والشرعية، ما جعلها شريكة في محاصرة القطاع. وفيما كان الاحتلال ماضيًا في مخططات تهويد القدس المحتلة كان الموقف الفلسطيني منها يضيع في خضمّ التصريحات الصّادرة عن أهل السلطة، والتي كان من أسوئها ما صدر نهاية عام 2018 عن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس باجتماع اللجنة التنفيذية لمنظّمة التحرير في رام الله، عندما وصف الشهداء بالقتلة، قائلًا إنّ حماس ترسلهم لإثارة الفوضى بالضّفة[1]. وعلى الرغم من تكرار الحديث عن وقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، إلّا أنّ الوقائع كانت تشير إلى خلاف ذلك، وختم عام 2018 على تأكيد المؤكّد: السلطة متمسكة بالتنسيق أكثر من أيّ شيء آخر. فعلى أثر العمليات الفدائية التي نفّذها فلسطينيون في الضفة الغربية، والتي أوجعت الاحتلال إلى حدّ كبير، التقى رئيس الهيئة العامة للشؤون المدنية الفلسطينيّة، حسين الشيخ، برئيس جهاز "الشاباك" الإسرائيلي نداف أرغمان، وكبار ضباط جيش الاحتلال، في 2018/12/17، ونقل المراسل العسكري لقناة "كان" العبرية عن مصدر فلسطيني قوله إنّ عباس أمر قوات الأمن التابعة للسلطة بالحفاظ على التنسيق الأمني مع "إسرائيل"، فيما طلب من الأخيرة أن توقف تدمير المنازل في الضفة لأنها تساهم في تحريض المنطقة[2]. وفي كلمة باجتماع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في رام الله في 2018/12/23، وصف عباس منفّذي العمليات الفدائية بالقتلة وأنّ حماس ترسلهم لإثارة الفوضى في الضفة الغربية، وفي تأكيد لاستمرار التنسيق الأمني مع الاحتلال ومحاربة المقاومة ومنع انطلاقها في الضفة قال عباس "ضبطنا 90 % من أموال وسلاح حماس، ونفد 10 % هي

1 فلسطين نت، 2018/12/23. http://tinyurl.com/y4hcqfk3

2 موقع عكا للشؤون الإسرائيلية، 2018/12/17. https://akka.ps/post/9116



التي استخدمت في العمليات الأخيرة"[1]. وسيعيد عباس تأكيد التمسك بالتنسيق الأمني بوضوح في شباط/فبراير 2019، بالقول "إنّنا متمسّكون بالتّنسيق أكثر من تمسك الإسرائيليين أنفسهم"[2]. وإلى التنسيق الأمني يضاف التنسيق الاقتصادي، أو بكلام أدقّ الجهود الإسرائيلية لاستمرار السّيطرة على الاقتصاد الفلسطيني، وقد ذكرت القناة الثانية العبرية عن عروض اقتصادية قدّمها رئيس الشاباك للفلسطينيين في مقابل تهدئة المنطقة[3]، فيما عُقد اجتماع في 2018/12/20 بين شكري بشارة، وزير المال الفلسطيني، ونظيره في حكومة الاحتلال موشيه كحلون، في مكتب الأخير بالقدس المحتلّة لبحث القضايا المتعلّقة بالبنوك الفلسطينيّة والضرائب وتنظيم قطاع الكهرباء، من دون التطرّق إلى القضايا السياسية، وفق موقع والا العبري[4]. ووفق بيان صادر عن مكتب كحلون كان الاجتماع جزءًا من التنسيق الاقتصاديّ المستمّر حول القضايا الاقتصادية.

ويأتي هذا السلوك الذي تتمسّك به السلطة الفلسطينية متناقضًا مع موقفها المعلن من رفض لما سرّب حول "صفقة القرن"، ومن ذلك التسريبات حول رؤية الصفقة لغزّة وما يقابله من سلوك للسلطة لجهة تكريس عزلة القطاع وقطع الرواتب عن موظّفيه العموميّين وتأزيم مسار المصالحة، لدفع غزّة باتّجاه تدبير أمورها بنفسها، ما يعزّز إمكانية تطبيق الرؤية الأمريكية في هذا السياق[5]. وفي السياق المتعلّق بقرار ترمب نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة، وهو جزء من "صفقة القرن"، رفعت السلطة الفلسطينية دعوى قانونية على واشنطن أمام محكمة الجنايات الدولية بخصوص القرار على خلفية

1 فلسطين نت، 2018/12/23. https://tinyurl.com/y4hcqfk3
2 يورونيوز، 2019/2/9. http://tinyurl.com/y5cxh7eq
3 موقع الهدف الإخباري، 2018/12/1. http://hadfnews.ps/post/47785
4 رأي اليوم، 2018/12/22. https://tinyurl.com/y53k3gnr
5 انظر حول ما يتعلق بقطاع غزة في "صفقة القرن": يوسف نصر الله: صدام المصالح ومآلات الإخفاق. فصلية باحث، العدد 63 صيف 2018، ص. 9-21



نقل السفارة وانتهاك القانون الدولي[1]. وطلبت السلطة إلى المحكمة النظر في ما إذا كانت الخطوة الأمريكية متناسبة مع المحافظة على السلام والأمن الدولي وتعزيز علاقات الصداقة بين الدول، علاوة على مطالبة المحكمة بأن تلزم الولايات المتحدة بسحب سفارتها من القدس والتقيّد بأحكام القانون الدولي[2].

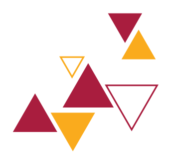
## 2- فصائل المقاومة الفلسطينيّة والحراك الشعبي

أظهرت الفصائل موقفًا متمسّكًا بالقدس والأقصى، رافضًا لـ "صفقة القرن" وما يمهّد لها من أطروحات تؤكّد أنّ المسار الذي يحضّر ليكون حلاً للقضية الفلسطينية إنّما هو مسار تصفوي يضع الباطل الإسرائيلي فوق الحقّ الفلسطيني. وفي وقت لزم موقف الفصائل جانب الاستنكار والشّجب والإدانة، والمطالبة، اعتراضًا على سياسة الاحتلال واعتداءاته إلّا أنّه موقف رفده التّمسك بمقاومة الاحتلال والتصدّي لمخطّطاته التهويدية، وهو ما تأكّد عبر خلايا المقاومة التي أعلن الاحتلال أو السلطة الفلسطينية عن ضبطها على مدى العام المنصرم، في سياق تحضيرها لتنفيذ عمليات تستهدف الاحتلال، ما أكّد حرص فصائل المقاومة على استمرار انتفاضة القدس، والعمل المقاوم ضدّ الاحتلال.

هذا الموقف جاء متناغمًا مع الموقف الشّعبي المتمسّك بالمقاومة، والذي تمظهر في مشهدين بارزين: الأول هو مسيرات العودة التي انطلقت في غزة بالتزامن مع يوم الأرض في 2018/3/30 فشكّل علامة فارقة في العمل الشعبي المقاوم ضدّ "صفقة القرن"، وساهم في تعطيل طرحها أو تأخيره، والمشهد الآخر هو توفير الحاضنة الشعبية للعمل المقاوم، ولظاهرة المطاردين الذي نفذوا عمليات ضدّ الاحتلال وتمكنوا من الانسحاب من مكان العمليّة، كما في حالتي الشهيدين أحمد جرار وأشرف نعالوة اللذين تمكنا من التّواري

1 انضمت فلسطين بصفة مراقب إلى الأمم المتحدة في 2012، ما سمح لها باللجوء مباشرة إلى محكمة العدل الدولية.

2 الطلب المقدّم إلى محكمة العدل الدولية للنظر في القضية المرفوعة من دولة فلسطين ضدّ الولايات المتحدة الأمريكية، 2018/9/28. http://tinyurl.com/yyk6zgqq



عن عيون السلطات الإسرائيليّة لجملة من الأسباب، من أهمّها الاحتضان الشعبي لهما. وتوفير الحماية للمطاردين أحد أشكال الانخراط في المقاومة، على الرّغم من التهديد بالعقوبات التي يتوعّد بها الاحتلال لمن يساعدون المطاردين، يعكس التمسّك الشعبي بخيار المقاومة حتى وإن كانت كلفته عالية.

## على المستوى العربي والإسلامي:

عكست المواقف العربية والإسلاميّة عمومًا استمرار التّراخي على المستوى الرسمي في التّعاطي مع القضيّة الفلسطينية، كما تمثّل في الأقوال والتصريحات التي لم تجد من الأفعال ما يصدقها على الأرض. وأسوأ من ذلك، أنّ بعض التّصريحات والتسريبات والسلوك أظهر استعدادًا للتخلّي عن القضية الفلسطينية، إن من منطلق التّماهي مع ترمب وإدارته وكسب رضاه، أو من باب التعامل مع "إسرائيل" من باب الأمر الواقع، كما تجلى في طفرة التّطبيع، وأيًّا كانت المنطلقات والتبريرات والذرائع فإنّ مثل هذه المواقف لا يخدم القضية الفلسطينية، بل يساهم في ترسيخ الاحتلال وتجذيره في القدس. وساعد على استمرار التّراخي في الموقف العربي والإسلامي استمرار الحروب في غير قطر عربي وحالة الاستقطاب التي تشهدها المنطقة أقلّه في محورين، وعرقلة الحلّ السياسي طمعًا في فرض أمر واقع يخدم مصلحة الأطراف المشاركة في الحرب قبل التّوصّل إلى تسوية. إضافة إلى ذلك فإنّ الأزمة بين قطر وشقيقاتها من دول الخليج العربية تعمّقت، ودفعت إلى مزيد من الاستقطاب، وهي أزمة لم تسلم القضية الفلسطينية من ارتداداتها[1].

> عكست المواقف العربية والرسمية عمومًا استمرارالتراخي في التعاطي مع القضية الفلسطينية، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع التي تساعد على ترسيخ الاحتلال على حساب القضية الفلسطينية

1 وليد عبد الحي: تداعيات الأزمة الخليجية على القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2017/7/20.
https://tinyurl.com/yxdr9hye



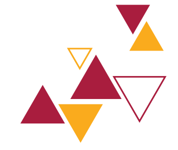
ومع التّطورات التي تعصف بالمنطقة، والتّحضيرات الأمريكية لطرح "خطة السلام"، انخرط عدد من الدول العربية في التّطبيع مع الاحتلال، ليشكّل بذلك دفعة وزخمًا للسياسة الإسرائيليّة القائمة على تظهير نفسها كجزء طبيعي من المنطقة، عبر المشاريع التي تحمل طابعًا اقتصاديًا فيما هي في باطنها وجوهرها تهدف إلى تعزيز الوجود الإسرائيلي في المنطقة وجعله جزءًا من الحاجات اليوميّة لشعوب المنطقة، إن في مشاريع الغاز أو الماء أو سكّة الحديد أو غيرها من المشاريع التي ترسّخ الاحتلال[1]، وتجعله جزءًا أساسيًا من منظومة العلاقات في المنطقة، بالتوازي مع تعزيز الارتهان العربي الرّسمي للولايات المتحدة، راعية الاحتلال وأحد أهم أسباب استمراره.

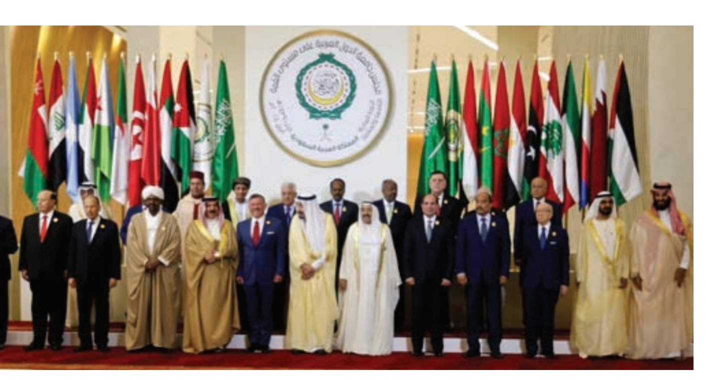
وكان لافتًا العام الماضي تكرار الكلام الإسرائيلي عن الدور التركي في القدس ومخاطره، وتزايد التحذيرات الإسرائيلية من محاولة تركيا "استعادة مجد الدّولة العثمانية في القدس"، ولعب دور في المدينة المحتلة يعزّز شرعيّتها الإسلاميّة، وفي الوقت ذاته، طفا الحديث عن محاولات سعودية لمنافسة الدور الأردني في القدس، خصوصًا على مستوى المقدّسات.

## 1- جامعة الدّول العربية ومنظّمة التّعاون الإسلامي

سيطر الضّعف على مواقف الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي منذ نشأتهما، ولم يختلف الوضع عام 2018 عمّا كان عليه في السّنوات السابقة، لكن مع تطوّر سلبي جديد تجلّى مع محاولات بعض الدول الأعضاء استخدام الجهتين لخدمة مصالحها، لا سيّما تحويلهما إلى منصّة للتّصارع مع إيران، تارة بذريعة تدخّلها في شؤون الدّول العربية، وطورًا على خلفية خطر برنامجها النووي. وعلى الرّغم من تصعيد الاعتداءات الإسرائيليّة ووضوح النّيات الأمريكية حيال القضيّة الفلسطينية، فإنّ أداء الجامعة والمنظّمة ظلّ

1 حسام مطر: "إسرائيل فالي" ومغامرة الدور الجديد، 2019/2/15. https://tinyurl.com/y3bxgwob




تشهد الجامعة العربية محاولات لجعلها منصّة للتصارع مع إيران

حبيس بيانات وإعلانات دون مستوى المخاطر والتّحدّيات، مع غياب الخطوات العمليّة لمواجهة إعلان ترمب حول القدس، وتصاعد التّهويد في المدينة المحتلّة.

عقدت القمة العربية التاسعة والعشرون ما بين 9 و2018/4/15، في مدينة الظّهران بالمملكة العربية السعودية؛ لكن اسم القمّة كان أكبر من مخرجاتها التي أعادت تأكيد اللازمة المتعلّقة بإقامة "دولة فلسطينية مستقلّة على حدود الرابع من يونيو عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية". وجاء إعلان الظهران عامًّا في ما يتعلّق بإعلان ترمب وقرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، فأكّد "بطلان وعدم شرعيّة القرار الأمريكي بشأن الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، مع رفضنا القاطع الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، حيث ستبقى القدس عاصمة فلسطين العربيّة، ونحذّر من اتّخاذ أيّ إجراءات من شأنها تغيير الصّفة القانونيّة والسّياسيّة الراهنة للقدس، حيث سيؤدّي ذلك إلى تداعيات مؤثّرة على الشّرق الأوسط بأكمله"[1]. وبكلام آخر، لم تخرج القمة بجديد بخصوص القدس على الرّغم من تزايد الاعتداءات الإسرائيلية على المدينة وأهلها ومقدساتها، واعتراف الإدارة الأمريكية بها كعاصمة لدولة الاحتلال، والقرار بنقل السفارة في 2018/5/14. وأكّد الإعلان "الاستمرار في العمل على إعادة إطلاق مفاوضات سلام فلسطينية إسرائيلية جادّة

1 النص الكامل لإعلان الظهران: https://tinyurl.com/y3sc6glb ، والقرارات الصادرة عن القمّة: https://tinyurl.com/y5ssoo2z

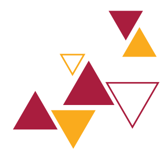


وفاعلة تنهي حالة الفشل السياسي التي تمرّ بها القضية الفلسطينية"، على الرّغم من أنّ مسار المفاوضات لم يؤدّ إلا إلى تكريس الاحتلال وتصاعد الاعتداءات الإسرائيليّة.

أمّا القمّة الطارئة لمنظمة التعاون الإسلامي التي عقدت في اسطنبول في 2018/5/18 بدعوة من الرّئيس التركي بعدما قتلت قوات الاحتلال أكثر من 60 فلسطينيًا من المشاركين في مسيرات العودة، فكانت شاهدًا آخر على انتكاسة الموقف الرسمي إذ تغيّب عنها معظم قادة الدول الإسلامية، ولم يحضر منهم سوى تسعة، فيما اقتصرت مشاركة الدّول الأخرى على وزراء الخارجيّة أو ممثّلين آخرين[1].




1 شارك في القمة زعماء تركيا وإيران والأردن والكويت وقطر والسودان وموريتانيا وأفغانستان وغينيا، ومن أبرز الغائبين فلسطين (حضر رئيس الحكومة)، والسعودية (حضر وزير الخارجية)، ومصر (حضر وزير الخارجية)، والإمارات (تمثلت بوزيرة دولة)، والبحرين (حضر وزير الخارجية). https://tinyurl.com/y56g5cs9



## 2- الأردن: مواجهة استهداف الوصاية الأردنية على المقدّسات بالمزيد من التّطبيع

> يستمر التطبيع بين الأردن ودولة الاحتلال على الرغم من استهداف الأخيرة الوصاية الأردنية على المقدسات، لا سيما المسجد الأقصى

لعلّ الأردن هو المعني بالدّرجة الأولى بما يجري في القدس والأقصى من اعتداءات إسرائيلية ضمن مشروع التهويد نظرًا لما يشكّله هذا المشروع من اعتداء على الدور الأردني في القدس من باب وصايته التاريخية على المقدسات فيها، وفي مقدّمتها المسجد الأقصى. وفي سياسة يكرّسها الاحتلال في الأعوام القليلة الماضية، استمرّ استهداف سلطات الاحتلال الوصاية الأردنيّة على الأقصى، سعيًا إلى إلغائها وبسط السّيادة الإسرائيلية على المسجد. وكان لافتًا العام الماضي كلام الإعلام العبري عن محاولات سعوديّة لمنافسة الدور الأردني في الأقصى، والتّوصل إلى تسوية في هذا السياق أفضت إلى تنازلات من الأردن تقضي بالموافقة على زيادة أعداد الاقتحامات.

والأردن الذي يواجه أزمة داخلية وشهد خروج تظاهرات غاضبة على خلفيّة مطالب معيشية وصلت حدّ المطالبة بإسقاط النظام، اضطرّ تحت وطأة التّظاهرات إلى الإعلان، في تشرين أول/أكتوبر، عن نيّته عدم تجديد العمل باتفاقية الغمر والباقورة الملحقة باتفاقية وادي عربة، وذلك في محاولة لامتصاص غضب الشارع، الذي كان إلغاء الملحق أحد مطالبه. وتبيّن سياقات السلوك الأردني أنّ إلغاء الملحق هو التضحية الأقل كلفة على مستوى العلاقات الأردنية الإسرائيليّة، إذا لحظنا استمرار العلاقات الدّبلوماسية والاقتصادية بين الجانبين، وقد يكون الإعلان عن عدم تجديد الملحق كبش فداء للمضيّ في اتفاقيتي الغاز وناقل البحرين مع الاحتلال.



فقد أعاد الأردن استقبال أمير فايسبرود، السفير الإسرائيلي الذي قدّم أوراق اعتماده إلى الملك الأردني في 2018/9/2، وكان فايسبرود وصل عمّان في آذار/مارس 2018 وانتظر عدّة أشهر إلى حين استكمال الإجراءات الدّبلوماسيّة والتّرتيبات البروتوكوليّة الخاصّة باعتماده في منصبه الجديد. ويمكن استشفاف خطورة العلاقات الدبلوماسية من تصريح السفير فايسبرود الذي قال إنّ "إسرائيل لم تعد دولة معزولة في المنطقة كما كانت في السّابق [...] فالمزيد من الأردنيين باتوا يدركون أنّ إسرائيل شريك مهمّ وموثوق به أمام التحديات التي تواجه المملكة في الإقليم"[1].

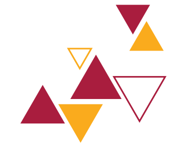
ومع اعتداءات الاحتلال المستمرّة والمتصاعدة على الأقصى، ذكرت تقارير إسرائيليّة أنّ الأردن جدّد طلبه إلى "إسرائيل" السماح ببناء مئذنة خامسة في الأقصى، في الجهة الشّرقية



لم تحل الاعتداءات الإسرائيلية على الوصاية الأردنية دون استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الأردن ودولة الاحتلال



1 سبوتنيك، 2018/9/2. https://sptnkne.ws/jNdV



من المسجد[1]. وإذا صحّ ذلك، فإنّ السؤال المطروح هو عن مدى الحاجة إلى هذه المئذنة مقارنة بالتّحديات التي يتعرض لها الأقصى، وهل نجح التحريض الإسرائيلي على الدور التركي والتخويف منه في دفع الأردن إلى إعادة طرح موضوع المئذنة، وهو لا يخدم الدور الأردني والوصاية بل يكرّس الدور الإسرائيلي على أساس أنّه من يتحكم بالمسجد ويقرّر أيّ أعمال تنفذ وأيّها تمنع، ولا يمكن تجاوزه، في حين أنّ سلطات الاحتلال تمنع الأوقاف من تنفيذ 20 مشروعًا لإعمار المسجد، علاوة على منع أعمال التّرميم في كثير من الأحيان.

وفي سياق غير بعيد، تحدّثت تقارير إسرائيلية عن مساعٍ سعودية لمنافسة الدّور الأردني في القدس، واتّجاه إدارة ترمب إلى عدم تجاوز هذه الطموحات السعودية في "صفقة القرن". لكن الولايات المتّحدة ودولة الاحتلال أعادتا تأكيد الدور الأردني في الأقصى، مقابل موافقة الأردن غير الرّسمية على زيادة عدد المقتحمين، مع التأكيد أنّ اليهود يمكنهم زيارة المكان فيما الصلاة محصورة بالمسلمين[2]. وتشي هذه التقارير، التي تتناغم مع ما كشف مؤخرًا عن مضمون "صفقة القرن" في الشقّ المتعلق بالأقصى[3]، والاتجاه إلى أن يكون للسّعودية والمغرب دور في إدارة المقدسات، بالابتزاز والاستهداف الذي تتعرّض له الوصاية الأردنية على المسجد الأقصى، بما ينهي دورها كوصي حصري على المقدّسات.

1 Nadav Shragai: Jordan Renews its Request to Build a Fifth Minaret on the Temple Mount, Jerusalem Center for Public Affairs, 26 /10/ 2018. https://tinyurl.com/y9njsuos

2 Nadav Shragai, The Quiet Temple Mount Rivalry, Israel Hayom, 13 /7/ 2018 https://tinyurl.com/y7epj85t

3 قالت صحيفة "إسرائيل اليوم"، في 2019/3/7، إنّ "صفقة القرن" تبقي حائط البراق بيد الإسرائيليين، مع إمكانية إشراك هيئات عربية ودينية في إدارة المسجد إلى جانب الأردنيين، وأبرز المرشحين لذلك هم المغرب والسعودية وفلسطين (مترجم عن "إسرائيل اليوم" في موقع سبوتنيك: https://sptnkne.ws/kTzG )



### 3- مصر: علاقات مع دولة الاحتلال تجلب المزيد من الارتهان

فرض ارتباط الوضع الأمني المصري بالتّطورات الفلسطينية، لا سيّما في غزة، شيئًا من الحرص المصري على عدم تدهور الأمور في القطاع المحاصر، وهذا ما يفسّر الرفض المصري للعقوبات التي فرضتها السلطة الفلسطينية على غزّة خوفًا من انفجار الوضع الأمني، الأمر الذي تعمل القاهرة و"تل أبيب" على تجنّبه. وفيما ضغطت القاهرة على البرازيل في الجانب المتعلق بنقل السفارة البرازيلية إلى القدس المحتلة، إلّا أنّ علاقاتها مع دولة الاحتلال لم تتوقّف، حتى أنّ الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي قال في مقابلة مع قناة CBS الأمريكية بثت في كانون ثانٍ/يناير 2019، إنّ "العلاقة مع إسرائيل هي الآن الأمتن منذ بدئها، وهي تشمل كلّ المجالات"[1].

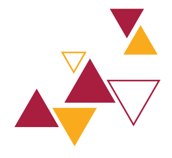


سلامة العلاقات الدبلوماسية بين مصر ودولة الاحتلال كأحد أوجه الانفصال العربي عن القضية الفلسطينية

فعلى المستوى الدّبلوماسي، استلم السفير المصري لدى الاحتلال خالد عزمي مهامه، خلفًا لحازم خيرت، بحضور وفد من المخابرات المصرية ورئيس دولة الاحتلال في "تل أبيب"، في 2018/11/8. وبعد ذلك بساعات، وصل وفد كنسي إلى القدس المحتلّة، عن طريق "تل أبيب"، لزيارة دير السلطان في البلدة القديمة ومحاولة الحصول على إذن من الاحتلال لترميم الدير المعرّضة بعض أجزائه للسقوط[2]. وأتت

1 قناة CBS الأمريكية، 2019/1/6. https://tinyurl.com/y89nl88k

2 الأخبار، 2018/11/9. https://tinyurl.com/yxtmtovq



الزيارة بخلاف قرار المقاطعة الكنسية وتحريم زيارة القدس قبل تحريرها، لحلّ الأزمة التي نشأت على خلفية اعتداء عناصر من الاحتلال على أحد الرهبان المصريّين في دير السلطان في 2018/10/24، في أثناء مشاركته في وقفة احتجاجية نظّمتها بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس القديمة احتجاجًا على رفض حكومة الاحتلال قيام الكنيسة القبطيّة بأعمال الترميم داخل دير السلطان القبطي، فيما تتولى حكومة الاحتلال هذه الأعمال داخل الدير لمصلحة الأحباش من دون موافقة الكنيسة القبطية.

وعلى مستوى العلاقات الاقتصادية، كشفت شركة ديلك للتنقيب الإسرائيلية، في أيلول/سبتمبر 2018، عن شرائها حصة من شركة غاز شرق المتوسط المصرية EMG التي تملك أنبوب الغاز المتد من "إسرائيل" إلى سيناء، وقد بلغت قيمة الصفقة 15 مليار دولار، وشاركت فيها شركة نوبل إنرجي الأمريكية. وبموجب الصفقة، سيكون لديلك ونوبل إنرجي (والشركتان تطوران حقول الغاز الإسرائيلية) حقّ تشغيل خطّ الغاز الطبيعي لشركة غاز شرق المتوسط EMG على مدى 10 سنوات، في حين أنّ مصر كانت تمدّ إسرائيل بالغاز الطبيعي في السنوات السابقة. وقد وصفت شركة ديلك الصفقة بأنهّا من أهم المحطات التي شهدها سوق الغاز الطبيعي الإسرائيلي منذ اكتشافه[1]. وستستورد مصر حوالي 100 مليون قدم مكعبة في اليوم من الغاز الفلسطيني الذي يسرقه الاحتلال في الربع الأول من 2019 وسترتفع الكمية تدريجيًا إلى 700 مليون قدم، والشركة وإن كانت خاصة، إلا أنّ الصفقة ليست خارج رضا الحكومة، فوفق وزير البترول المصري يمكن القطاع الخاص استيراد الغاز الإسرائيلي شرط موافقة الحكومة، وأن يحقّق الغاز المستورد

---

1 كانت شركة ديلك قاضت الشركة المصرية في نيسان/أبريل 2017، ما أدى إلى تغريمها بملياري دولار لمصلحة الشركة الإسرائيلية، وذلك على خلفية توقف EMG عن إمداد ديلك بالغاز عام 2012 بسبب تفجيرات طالت أنابيب الغاز في سيناء. فكانت الصفقة بأن تستورد مصر الغاز من ديلك لمدة 10 سنوات مقابل تنازل "إسرائيل" عن حكم التعويض.
https://al-akhbar.com/Opinion/266165

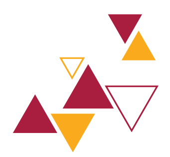


قيمة مضافة للاقتصاد المصري، وتسوية قضية التحكيم بين البلدين[1]. وفي الوقت ذاته، تتحضّر دولة الاحتلال لتكون جزءًا من منتدى غاز الشرق الأوسط الذي سيكون مقرّه مصر، وسيضمّ إيطاليا وقبرص واليونان، ومصر والأردن، إضافة إلى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والسلطة الفلسطينية. "إنجازات" الاحتلال هذه عكس أهمّيتها بالنسبة إلى دولة الاحتلال نتنياهو الذي قال إنّ الغاز "عنصر حاسم في العظمة الاستراتيجية لدولة إسرائيل"، فيما صرّح شتاينتس وزير الطاقة في 2019/1/14 أنّ "التعاون لا يتعلّق بمنفعة اقتصادية مرتبطة بتطوير مجتمعات الغاز، بل بمنفعة جيوسياسية وسياسية. في الواقع، المسألة تتعلق بالتعاون الاقتصادي الأهم بين إسرائيل ومصر منذ التوقيع على اتفاقية السلام بين الدولتين"[2].

وفي الإطار المتعلّق بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس وتداعياته، أعلنت القاهرة عن تأجيل زيارة لوزير الخارجية البرازيلي إلى مصر كانت مقرّرة من 8 إلى 2018/11/11، على خلفيّة ارتباطات جديدة طارئة لدى المسؤولين المصريين. وجاء التأجيل بعد كلام الرئيس البرازيلي المنتخب يائير بولسونارو عن نيّته نقل سفارة بلاده إلى القدس المحتلة. إلّا أنّ السيسي لم يتطرّق إلى نقل السفارة في لقائه بالرئيس الأمريكي في 2018/9/26 في نيويورك على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة.

1 موقع الهدف الإخباري، 2019/1/14. http://hadfnews.ps/post/50457

2 الأخبار، 2019/2/6. https://tinyurl.com/y8c4gcxd



## 4- دول الخليج العربية: تطبيع متسارع مع الاحتلال



يبرّر المطبعون علاقاتهم مع "إسرائيل" بأنّها جزء من المنطقة

لعلّ أبرز ما ميّز تفاعل دول الخليج العربية مع القضيّة الفلسطينيّة العام الماضي هو الانفتاح الكبير على التّطبيع، والتصريحات التي عكست انسجامًا مع التوجّهات الأمريكية إلى تصفية القضيّة لمصلحة الاحتلال الإسرائيلي، وتسويق الخطّة، قبل طرحها، على أنّها قدر الفلسطينيين وعليهم القبول به.

وكان التطبيع الرياضي الذي انخرطت فيه أبو ظبي والدوحة عبر استضافة فعاليات رياضية شارك فيها لاعبون إسرائيليون وحضرتها وزيرة الثقافة في حكومة الاحتلال، إشارة واضحة إلى العمل الجادّ على تسهيل دخول "إسرائيل" إلى الوعي العربي والإسلامي، ومقدّمة لتكريس التّطبيع السياسي معها[1]. وكانت سلطنة عمان فتحت ذراعيها لزيارة قام بها نتنياهو إلى السلطنة في تشرين أول/أكتوبر واستقبلته بحفاوة لا يمكن أن تكون إلّا لصديق وحليف وليس لعدوّ يقتل الفلسطينيين ويعتدي على مقدّساتهم، ويحتلّ أرضهم ويغتصب حقوقهم. وعلّق وزير الخارجية العماني على زيارة نتنياهو بالقول إنّ "إسرائيل جزء من المنطقة"، بمعنى القبول بها من باب القبول بالأمر الواقع، مع ما يعنيه ذلك من تنازل عن الحقّ العربي والفلسطيني. وكان الوزير بن علوي زار المسجد الأقصى

1 براءة درزي: التّطبيع بروح رياضيّة: كيف يعمل الاحتلال على الإمساك بزمام الموقف السياسي وتدجين الوعي العربي، موقع مدينة القدس، 2018/11/30. http://quds.be/u33

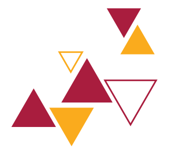


في شباط/فبراير 2018، بعد وصوله إلى محافظة أريحا في الضّفة المحتلة في 2018/2/14 عبر جسر الملك حسين (اللنبي) الذي يسيطر عليه الاحتلال. ويحاول تيار التّطبيع مع الاحتلال تقديم زيارة الأقصى على أنّها دعم للقدس والمقدسيّين في حين أنّ المقدسيّين يرفضون هذه الزيارة التي لا يمكن أن تتمّ من دون تنسيق مع الاحتلال، وتحرف النّظر عن طبيعة الصراع معه.

وفي حين صدرت عن العاهل السعودي تصريحات حول التّمسك بالقضية الفلسطينية فإنّ سلوك ولي عهده كان يشي بخلاف ذلك، إذ قال في لقاء بنيويورك مع ممثّلي منظّمات يهوديّة في شهر آذار/مارس 2018 بأن على الفلسطينيين أن يقبلوا "صفقة القرن" وإنّ "عليهم أن يقبلوا وأن يعودوا إلى طاولة المفاوضات وإلا فليصمتوا وليتوقفوا عن التذمّر". ونقلت صحيفة "معاريف" عن بن سلمان قوله إنّ القيادة الفلسطينية فوّتت الفرص على مدى 40 عامًا، إذ رفضت جميع المقترحات والعروض، وحان الوقت كي يقبل الفلسطينيّون بالاقتراحات والعروض. ووفق الصحيفة قال بن سلمان إنّ القضية الفلسطينية ليست أولوية قصوى بالنسبة إلى الحكومة السعودية، والرأي العام في السعودية، بل ثمة قضايا أكثر أهمية وإلحاحًا للتعامل معها مثل إيران؛ لكن ينبغي أن يكون ثمّة تقدمًا حقيقيًا نحو اتفاق مع الفلسطينيين قبل تعزيز التّطبيع بين السّعودية وبقية العالم العربي من جهة وإسرائيل من جهة أخرى[1]. وتتقاطع هذه التصريحات مع تصريحات لرئيس حكومة الاحتلال بعدما راج الحديث عن ضلوع المسوى الرسمي في السعودية في جريمة اغتيال الصحفي السعودي جمال خاشقجي إذ قال إنّ العالم بحاجة إلى استقرار السعودية، والتعاون مع السّعودية أولوية لمواجهة إيران[2]، فيما أظهرت التحقيقات درجة كبيرة من

1 موقع عرب 48، 2018/4/29. http://tinyurl.com/y5ygflv8

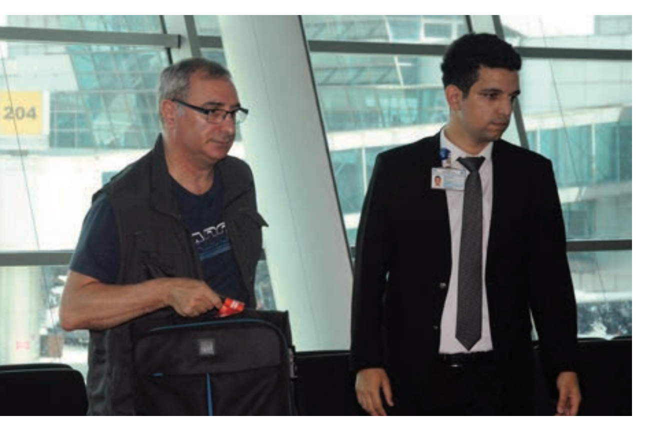
2 رويترز، 2018/11/2. https://tinyurl.com/ybeba6v8



التعاون الأمني والاستخباري بين الرياض و"تل أبيب" سبقت عملية الاغتيال[1]. وبالإصرار على دفع السّعودية لتكون جزءًا من الحرب الإسرائيلية ضدّ إيران فإنّ ذلك سيجعل حركة السعودية مناطة بما تراه دولة الاحتلال وإدارة ترمب، ما سيجعلها عرضة للابتزاز من قبل واشنطن و"تل أبيب" على حساب القضية الفلسطينية.

## 5- تركيا: بين الانحياز للقضية الفلسطينية ومراعاة المصالح السّياسية

على الرغم من التوتّر الذي استمر عام 2018 ليحكم العلاقات التركية الإسرائيليّة، إلّا أنّ ذلك لم يمنع المفاوضات بين الطرفين لاستعادة العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين، إذ كانت تركيا سحبت سفيرها إلى "تل أبيب" وواشنطن وطردت السفير الإسرائيلي من أنقرة على خلفية قتل الاحتلال 60 فلسطينيًا في غزة في 2018/5/14. وذكرت تقارير صحفية وجود مباحثات سرّية بين دولة الاحتلال وتركيا لتطبيع العلاقات بعد أربعة أشهر من مغادرة السفير الإسرائيلي إيتان نائيه أنقرة في أيار/مايو 2018 وذلك بعدما طلبت إليه الخارجية التركيّة المغادرة لمدة محدودة[2].



مغادرة السفير الإسرائيلي تركيا أعقبها مفاوضات بين أنقرة و"تل أبيب" لاستعادة العلاقات الدبلوماسية

1 تبين أنّ برمجية بيغاسوس استخدمت للتجسس على هاتف خاشقجي قبل اغتياله، والبرمجية تملكها شركة NSO الإسرائيلية وتبيعها للحكومات لأغراض التجسس على هواتف شخصيات معارضة، بعد ترخيص من حكومة الاحتلال.
وانظر حول العلاقات السعودية الإسرائيلية:
إبراهيم فريحات: فلسطين والتحالف الإسرائيلي-السعودي، شبكة السياسات الفلسطينية، 2019/2/7.
https://tinyurl.com/yxzzglmz

2 واي نت، 2018/9/17. http://tinyurl.com/y44tm6qm



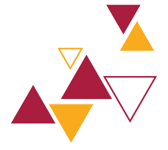
وعلى الرّغم من الرفض الرسمي لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلّة، إلا أنّ المفارقة التي يمكن أن تثير التساؤلات في هذا الإطار هي أنّ صفقة بناء السفارة رست على شركة ديسبلد ليماك Desbuild Limak [1]، وهي ائتلاف بين شركتي "ديسبلد إنكوربوريتد" الأمريكية و"ليماك هولدنغ" التركية، أُنشئ قبل خمس سنوات لتنفيذ مشاريع بناء في العاصمة العراقية بغداد. المشاركة في مناقصة تطوير مبنى القنصلية الأمريكية في القدس وتنفيذ إضافات إنشائيّة لتحويله إلى سفارة، وهو المبنى الموجود في مستوطنة "أرنونا"، أحد فرعي القنصلية الأمريكية في القدس المحتلّة (الفرع الآخر في شارع أرجون، ويعدّ قنصلية أمريكا لدى الفلسطينيين قبل أن تعلن الإدارة الأمريكية دمجه بالسفارة الأمريكية لدى دولة الاحتلال). وقد نشر الموقع الخاص بالنفقات المالية للحكومة الأمريكية تفاصيل العقد[2] الموقّع بين الحكومة من جهة وشركة ليماك التركية للعقارات وشركة ديسبلد الأمريكية لتنفيذ إنشاءات إضافية على مبنى القنصلية ليصبح مؤهلاً على مستوى الأمن والاستيعاب. ويمتد تنفيذ العقد من 2018/9/7 إلى 2020/9/4 (سنة وتسعة أشهر)، فيما المبلغ المخصص لتنفيذ العقد يتجاوز 21 مليون دولار أمريكي. ولم تكن شركة ليماك التركية واضحة في نفي مشاركتها، فبيان النفي الذي نشرته وكالة الأناضول[3] لم تنشره شركة ليماك على موقعها الإلكتروني على الرغم من نشرها أكثر من ثلاثين بيانًا صحافيًا منذ بداية عام 2018 [4]. وجاء في البيان الذي نشرته وكالة الأناضول أنّ ليماك لم ولن تشارك في مشروع بناء السفارة الأمريكية بالقدس، فهي حصلت على رخصة تأهيل منذ خمس سنوات لإنجاز العشرات من أعمال البناء لمصلحة الخارجية الأمريكية، وقد نفّذت العديد من المشاريع مثل بناء سفارات واشنطن لدى العراق ولبنان، لكنها أبلغت

1 ترك برس، 2018/7/22. http://www.turkpress.co/node/51380

2 موقع US Spending: https://www.usaspending.gov/#/award/67072609

3 وكالة الأناضول، 2018/7/22. http://v.aa.com.tr/1210537

4 البيانات الصحفية الصادرة عن ليماك عام 2018: http://tinyurl.com/y3ca9ymo



ديسبيلد الأمريكية أنّها لن تشارك في مشروع السفارة الأمريكية بالقدس، ولن تقدم عرضًا بهذا الخصوص، ما حدا بنظيرتها الأمريكية إلى المضي وحدها في المشروع. هذا الأمر أشار إليه براكاش هوسادورغا، مدير شركة ديسبيلد، وفقًا لتقرير في موقع المونيتور، قال فيه إنّ شركته تتابع منفردة موضوع بناء السفارة بعدما رفضت ليماك المشاركة فيها[1]. لكن ليماك لم تقدّم مستندات رسمية تدلّ على انسحابها من مشروع بناء السفارة، ولا يزال اسمها في العقد الرسمي المنشور على موقع مصروفات الحكومة الأمريكية/موقع المناقصات. وقد يمكن القول إنّ ليماك شركة خاصة، ولا تمثّل توجهات الحكومة، لكنّ ذلك لا ينفي تورّط شركة تركية في موضوع السفارة، وقد تكون بالفعل غير مشاركة في بناء سفارة القدس، وهو أمر غير محسوم، بل إنّ شراكتها مع ديسبلد ساعدت في أن يفوز الائتلاف بالصفقة، وقد يكون ذلك من أجل المصلحة الأمريكية لتوريط دولة إسلامية في جريمة نقل السفارة، والضرب على وتر التقارب التّركي الفلسطيني والدّور الذي تسعى تركيا لحيازته في القدس المحتلة[2]. والواضح أنّ الصّفقة رست على تحالف الشّركتين، وبطبيعة الحال لا يمكن تحالف شركات الدّخول في مناقصة من دون موافقة أعضاء التّحالف كافّة، ما يعني أنّ الصفقة تمّت ابتداء بموافقة من ليماك التركية. علاوة على ذلك فإنّ شركة ديسبلد هي شركة أمريكية محلّية فيما ليماك هولدنغ شركة كبرى تنفذ مشاريع كبرى، من ضمنها تطوير مطار الكويت الجديد بقيمة 4.2 مليار دولار، وساعد حجمها الشركة الأمريكيّة على الفوز بمناقصة الخارجيّة الأمريكيّة.

ويبقى من الممكن تتبّع الدور التركي في القدس في التقارير الإسرائيلية التي تركّز على التّخويف من الدور التركي في شرق المدينة المحتلّة، عبر تسليط الضوء على هذا الدور والنّيات الكامنة خلفه. فكتب نداف شرغاي في 2018/7/3 في "إسرائيل اليوم" أنّ "هدف

1 المونيتور، 2018/7/16. https://tinyurl.com/y92xlk7w

2 شبكة قدس الإخبارية، 2018/8/25. https://www.qudsn.co/article/156813





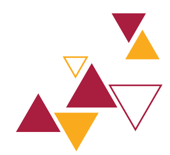

تركيا هو جبل المعبد"، وقال إن "إسرائيل نجحت في إفشال العديد من العمليات الإرهابية التي خُطّط لها على الأراضي التركية، لكنّها إمّا غير مكترثة أو غير قادرة على وقف تدفّق الأموال التركية إلى شرق القدس"، وهذا التّمويل له هدف واحد وحسب، وفق شرغاي، وهو إعادة بسط سيطرتها على القدس والمسجد الأقصى[1]. وفي اليوم ذاته، نشرت الصحيفة تقريرًا للصحافي يوري يالون قال إنّ تركيا تحاول تعزيز سيطرتها في القدس عبر ترميم الحي الإسلامي في البلدة القديمة، وأشار المقال إلى جمعية ميراسيميز (تراثنا) التي ترمم المنازل وتوزّع الطعام في شرق القدس لتعزيز الدعم المحلي للسياسات التركية[2]. وكتب يالون في أيار/مايو أنّ تركيا تدفع الأموال في شرق القدس لشراء التأثير، وأشار إلى أنّ جمعية تيكا تدفع شيكات بقيمة 500 دولار، وصل مجموعها إلى 420 ألف دولار، مع أعلام تركية للمقدسيين والتجّار في شرق القدس[3]. كذلك كتب بنهاس إنباري تقريرًا نشره المركز الأورشليمي لدراسات الجمهور حول الدور التركي في القدس وأشار إلى أنّ تركيا التي تدعم حماس، يتزايد وجودها في شرق القدس، وهي تستغل السياحة الإسلامية ليكون لها موطئ قدم في المسجد الأقصى[4]. وذكر التّقرير، على سبيل المثال، محلًّا تجاريًا في شرق

1 Nadav Shragai: Turkey's Target: The Temple Mount, Israel Hayom, 3 /7/2018 https://tinyurl.com/y9aeyd3f

2 Yori Yalon: In bid to buy sway in Jerusalem, Turkey renovates Muslim Quarter, Israel Hayom, 3 / 7 /2018. https://tinyurl.com/ya9bz692

3 Yori Yalon: In bid to buy influence, Turkey hands out money in east Jerusalem,Israel Hayom, 22 /5 /2018. https://tinyurl.com/yd2u6uwg

4 Pinhas Inbari: Erdogan's Turkey Intensifies Involvement in Gaza and Jerusalem, Jerusalem Center for Jerusalem Affairs, 14/6 /2018. https://tinyurl.com/y76svshc



القدس، في شارع الزهراء، كان يقدّم لائحة طعام إسرائيلية، أصبح اليوم مطعمًا تركيًا، إضافة إلى افتتاح مركز ثقافي تركي لتعليم اللغة التركية، وإقامة حفلات موسيقية تركية، وهذه الأمثلة تعكس، وفق إنباري، نية تركيا وقف عملية أسرلة العرب في الشطر الشرقي من المدينة.

## على المستوى الدولي:

تنازعت القدس على المستوى الدولي عام 2018 جبهتان: الأولى هي موقف إدارة ترمب وسياستها حيال القدس، وسعيها إلى إنفاذ الإرادة والمطالب الإسرائيلية، وجبهة أخرى تكاد تسلّم للموقف الأمريكي عبر بيانات الرفض والإدانة والاستنكار، التي تعوزها الخطوات العمليّة لوقف الاعتداءات المستمرّة على القدس وأهلها ومقدّساتها. وكان نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة التطوّر الأبرز الذي توّجت به إدارة ترمب إعلان القدس عاصمة لدولة الاحتلال في كانون أول/ديسمبر 2017. لكن خطوة نقل السفارة، على الرغم من خطورتها، إلّا أنّه بالإمكان النظر إليها كسيف ذي حدّين: فمن ناحية أظهرت بوضوح لا لبس فيه الرّؤية الأمريكية حيال القضية الفلسطينية، ومن ناحية أخرى أظهرت الرفض الواسع لهذه الخطوة، إذ رسا المشهد في ختام عام 2018 على دولة واحدة نقلت سفارتها هي غواتيمالا، وأخرى أعادتها إلى "تل أبيب" بعد نقلها إلى القدس المحتلة، هي الباراغواي، ما شكّل انتكاسة تضاف إلى رفض أيّ دولة أخرى نقل سفارتها لاعتبارات مختلفة. وانتهى عام 2018 على تصريحات من مسؤولين إسرائيليين حول مفاوضات مع عدد من الدول حول نقل سفاراتها إلى القدس، ومحاولات مستمرّة لإقناع المزيد من الدول لنقل سفارتها لأن إعلان القدس عاصمة إسرائيليّة لن يكون ذا معنى إن لم يقترن بترجمته واقعًا على الأرض، لا سيّما عبر نقل السّفارة لما يشكّله ذلك من فرض لحقيقة جديدة في القدس عبر سياسة الأمر الواقع.



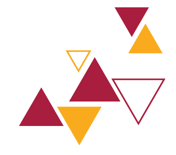
### 1- الأمم المتحدة: قرارات تزعج دولة الاحتلال ولا تردعها



اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2018/11/30 في الجلسة الخاصّة بشأن فلسطين والجولان السوري المحتل خمسة قرارات لمصلحة القضية الفلسطينية، من بينها قرار يقضي بعدم اعتراف الجمعية بأيّ إجراءات تتّخذها دولة الاحتلال في القدس، ورفض كلّ الإجراءات اللاحقة لقرار نقل السفارة الأمريكيّة إلى المدينة المحتلة. وأشار القرار المتعلّق بالقدس إلى القرارات السابقة للجمعية العامة المرتبطة بالقدس، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة بالقدس، وفتوى محكمة العدل الدولية حول الجدار، معربة عن قلقها من استمرار "إسرائيل" في أنشطتها الاستيطانية، وإمعانها في هدم منازل الفلسطينيين في الشطر الشرقي من القدس، وأعمال الحفر التي تقوم بها في البلدة القديمة، بما في ذلك المواقع الدينية وحولها. وفيما أكّد القرار أهمية القدس بالنسبة إلى الديانات التوحيدية الثلاث، فقد أعاد تأكيد عدم شرعية الإجراءات التي تتخذها دولة الاحتلال في المدينة لفرض قوانها وولايتها وقوانينها كذلك، دعا القرار إلى "احترام الوضع التاريخي القائم في الأماكن المقدسة في مدينة القدس، بما في ذلك الحرم القدسي الشريف، على صعيد القول والفعل"، من دون ذكر التّسمية اليهودية للأقصى[1]. والقرار هذا وإن كان يسلط الضوء على الاعتداءات الإسرائيلية على المستوى الدولي، ويكرّس الموقف الدولي حيال دولة الاحتلال كدولة تخالف القانون الدولي، إلّا أنّه يفتقد، مع ما سبقه من قرارات، إلى الصفة الملزمة لدولة الاحتلال أو الرّادعة لها.

---

1 نص القرار: http://undocs.org/ar/A/RES/73 /22



وفي سياق قرار ترمب نقل سفارة بلاده إلى القدس المحتلّة، أعلنت محكمة العدل الدّولية، الجهاز القضائي الرئيس للأمم المتّحدة، أنّها ستنظر في دعوى قضائيّة قدّمتها السلطة الفلسطينية على خلفية انتهاك الولايات المتحدة اتّفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية عبر نقل سفارتها إلى القدس المحتلّة، إذ تنصّ الاتفاقيّة على إنشاء البعثات الدبلوماسية لدى الدّولة المضيفة على أراضي هذه الدولة فيما السفارة الأمريكية لدى دولة الاحتلال ليست على أراضي هذه الأخيرة استنادًا إلى الوضع القانوني الخاص لمدينة القدس. وطلبت السلطة إلى المحكمة النظر في ما إذا كانت الخطوة الأمريكية متناسبة مع المحافظة على السلام والأمن الدولي وتعزيز علاقات الصداقة بين الدول، علاوة على مطالبة المحكمة بأن تلزم الولايات المتحدة بسحب سفارتها من القدس والتقيّد بأحكام القانون الدولي[1]. وستنظر المحكمة بداية في مدى اختصاصها للنظر في الدعوى، ومن ثم في قبول الدعوى. وقد طلبت المحكمة من السّلطة الفلسطينيّة ومن الولايات المتحدة تبريرًا خطيًا، على أن تقدّم السلطة التبرير في مهلة أقصاها 2019/5/15 والولايات المتحدة حتى 2019/11/15. وعلى أثر ذلك، أعلن جون بولتون، مستشار ترمب للأمن القومي، انسحاب واشنطن من البروتوكول الاختياري بشأن حل النزاعات والملحق بمعاهدة فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961 [2]، إلّا أنّ هذا الانسحاب لن يؤثّر في الدعوى التي قدّمت قبله، وسيكون الحكم الصّادر عن المحكمة ملزمًا للطّرفين.

واعتمد المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، في 2018/10/10، قرارات فلسطين بالإجماع، ومنها قرار فلسطين المحتلة والمؤسسات التعليمية والثقافية، التي تعبر عن ضرورة حماية وصيانة الآثار والثقافة والتعليم في أرض

1 الطلب المقدّم إلى محكمة العدل الدولية للنظر في القضية المرفوعة من دولة فلسطين ضدّ الولايات المتحدة الأمريكية، 2018/9/28. https://tinyurl.com/yyk6zgqq

2 رويترز، 2018/10/4. https://tinyurl.com/yas8yll8



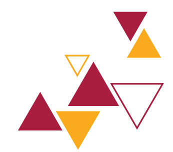
دولة فلسطين المحتلة، بما فيها شرق القدس، وإظهار الانتهاكات الإسرائيلية ضدّ المواقع التراثية والثقافية والطبيعية الفلسطينية، لا سيما القدس القديمة، والمسجد الأقصى، وكنيسة الميلاد ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم، والمدينة القديمة والمسجد الإبراهيمي في الخليل، وقطاع غزة. وانتقد السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة قرارات اليونسكو التي تصفها حكومته بالمنحازة ضد "إسرائيل"، التي غادرت المنظمة رسميًا، مع الولايات المتحدة، في آخر كانون أول/ديسمبر 2018 بعد سريان مفعول إخطارهما المنظّمة بالانسحاب في عام 2017 على خلفية "الانحياز ضد إسرائيل"[1].

## 2- الاتّحاد الأوروبي: رفض نقل السفارة إلى القدس، وبيانات تشجب اعتداءات "إسرائيل" تمحوها علاقات متينة معها

التصريحات الأوروبية الشاجبة للاعتداءات الإسرائيلية يفرّغها من مضمونها العلاقات المتقدّمة والمتينة بين الدول الأوروبية ودولة الاحتلال

تفاعل الاتحاد الأوروبي مع جملة من التطورات التي شهدتها القدس العام الماضي، وهو تفاعل يتراوح بين حدّين: الأول يقوم على التصريحات التي تشجب وترفض الاعتداءات الإسرائيلية، ضمن خطاب يستحضر القانون الدولي، كما في حالة التفاعل الأوروبي مع قرار الاحتلال هدم الخان الأحمر. أما الحد الآخر فهو العلاقات المتينة مع دولة الاحتلال التي تجعل تصريحات الشجب فارغة من مضمونها، إذ إنّ هذه العلاقات تترسّخ عامًا بعد عام بدلاً من أن تقترن بيانات الشجب والإدانة بخطوات عمليّة للضغط على دولة الاحتلال وحملها على وقف اعتداءاتها على الفلسطينيين.

1 يورونيوز، 2019/1/1. https://tinyurl.com/y6bgcysn



## نقل السّفارة إلى القدس

في الموقف الأوروبي بعد إعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال وقرار نقل السّفارة الأمريكية إلى المدينة المحتلّة، عبّر الاتحاد الأوروبي عن تمسّكه بسياسته المعلنة حول القدس، وقالت فيديركا موغريني، مسؤولة السّياسة الخارجية في الاتحاد، إنّ الدول الأعضاء موحّدة حول الموقف من القدس، وقد أكّدوا التزامهم بقيام دولة فلسطينيّة عاصمتها "القدس الشّرقية"، مضيفة أنّ أيّ بعثات دبلوماسيّة ينبغي ألّا تنقل إلى القدس في وقت لا يزال الوضع النّهائي للمدينة محلّ نزاع. وأشارت إلى أنّ احتلال "إسرائيل" شرقي القدس عام 1967 يخالف القانون الدّولي استنادًا إلى قرار مجلس الأمن 478 الصادر عام 1980 [1]. وفي 2017/12/11 قالت موغريني إنّ الدول الأوروبية لن تنقل سفاراتها إلى القدس. لكن على الرّغم من هذا التصريح، فإنّ بعض الدول الأوروبية، حتى من داخل الاتّحاد، كان لها موقف آخر، فعطّلت كلّ من هنغاريا ورومانيا والتشيك إصدار بيان إدانة لإعلان ترمب، وحضرت مع النمسا حفل الافتتاح الرسمي للسفارة الأمريكية في القدس، إضافة إلى دول أوروبية ليست أعضاء في الاتحاد. وترجم مسؤولو الدول الأوروبية الراغبون في نقل سفارات بلادهم إلى القدس رغبتهم بافتتاح مكاتب تجارية وثقافيّة في القدس المحتلّة، كخطوة تمهّد لنقل السفارة حين يكون ذلك ممكنًا.

عقب إعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال، أصدرت الخارجية التشيكية بيانًا قالت فيه إنّ الجمهورية التشيكية تعترف بالشطر الغربي من القدس عاصمة لـ "إسرائيل"[2].

1 رويترز، 2017/12/8. https://tinyurl.com/yahpr567
بيان الاتحاد الأوروبي أمام مجلس الأمن، 2018/4/26. https://tinyurl.com/yba3chgs
وأعادت موغريني مضمون هذا الموقف صبيحة نقل السّفارة الأمريكيّة إلى القدس المحتلة، 2018/5/14. https://tinyurl.com/y7a692p8

2 بيان الخارجية التشيكية حول الموقف من القدس، 2017/12/6. https://tinyurl.com/ya8yauxw



وفي 2018/4/25، أعلن الرّئيس التّشيكي ميلوس زيمان عن خطّة من ثلاث مراحل لنقل السفارة التّشيكية من "تل أبيب" إلى القدس المحتلّة. وتشمل الخطوة الأولى تعيين قنصل فخري في القدس في أيار/مايو 2018، ثمّ نقل العديد من المؤسسات التشيكية العاملة في مجالات الاستثمار والتجارة والسياحة، من "تل أبيب" إلى القدس، وتنتهي بنقل السفارة في موعد غير محدّد[1]. أمّا أندريه بابي، رئيس الحكومة التّشيكيّة، فأعلن معارضته نقل السّفارة نظرًا إلى رغبته بالالتزام بسياسة الاتحاد الأوروبي في هذا الخصوص[2].

بعد هذا الإعلان الصادر عن الرئيس التشيكي، أصدرت الخارجية التّشيكية بيانًا قالت فيه إنّ الممارسة الدّبلوماسية تقتضي بأن السفارات تكون في عواصم الدول المضيفة، ولذلك قررت الجمهورية التشيكية افتتاح قنصلية فخريّة في أيار/مايو ومركز تشيكي في نهاية هذا العام، في غرب القدس. وأضاف البيان أنّ هذه الخطوة ليس من شأنها أن تستبق الاتفاق النّهائي بخصوص القدس، والتشيك تحترم السياسة المشتركة للاتحاد الأوروبي التي "تعدّ القدس عاصمة مستقبلية لدولة إسرائيل وللدّولة الفلسطينية العتيدة"[3]. وقد زار الرئيس التشيكي دولة الاحتلال ما بين 25 و2018/11/28، وقال أمام "الكنيست" إنّه سيفعل ما بوسعه لنقل سفارة بلاده إلى القدس،

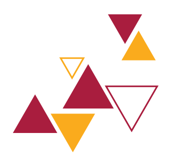


افتتاح مكاتب تمثيلية في القدس المحتلة كبديل عن نقل السفارة

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/4/25. https://tinyurl.com/yb23o775

2 هآرتس، 2018/4/21. https://tinyurl.com/ybwx3n9d

3 بيان الخارجية التشيكية حول افتتاح قنصلية فخرية ومركز في القدس، 2018/4/25. https://tinyurl.com/y8ocyjyq



مشيرًا في الوقت ذاته إلى إنّه مقيّد في ذلك إذ إنّ الأمر ليس من صلاحياته. وانسجامًا مع ما أعلنه في وقت سابق، افتتح زيمان "البيت التشيكي"، وهو مركز ثقافي يشكّل الخطوة الأولى باتجاه نقل السفارة، والمركز في غرب القدس بمحاذاة أسوار القدس القديمة.

وفي نيسان/أبريل 2018، أعلنت فيوريكا دانشيلي، رئيسة الحكومة الرّومانية، دعم نقل سفارة بلادها إلى القدس، إلا أنّ كلاوس يوهانيس، رئيس البلاد، رفض نقل السّفارة قبل أن يتّفق الفلسطينيون والإسرائيليون على وضع القدس في ما بينهم[1]. وفي 2018/4/27، طلب كلاوس استقالة دانشيلي بسبب "فقدانها الثقة"، وقال في وقت سابق إنّه سينتظر تفسيرات حول زيارتها إلى "إسرائيل" من دون تفويض، وموافقة الحكومة على مذكرة سرّية تقضي بنقل السفارة الرومانية من "تل أبيب" إلى القدس من دون استشارته[2]. لكنّ ملف السفارة الرومانية لم يقفل هنا، بل إنّ وزير الخارجية الروماني قال في 2018/10/12 إنّ وزارته أنجزت التّقرير المتعلّق باحتمال نقل السفارة وأرسلته إلى رئيس الحكومة، الذي سيرسله إلى رئيس الدولة ورئيس غرفتي البرلمان (مجلسي النواب والشيوخ). وفي التقرير تقدير لإيجابيات خطوة نقل السفارة وسلبياتها، ليتمكّن صانعو القرار السياسي من اتخاذ قرار واتخاذ موقف منسّق بخصوص نقل السّفارة على ضوء التّقييم[3]. ووفق تقرير لـ "جيروزاليم بوست"، فقد استدعت المستشارة أنجيلا ميركيل الرئيس الروماني في نيسان/أبريل 2018 وحثّته على عدم نقل سفارة بلاده إلى القدس المحتلّة، ووفق الصحيفة، يمكن أن تكون ميركل تواصلت مع مسؤولين أوروبيين آخرين لحثّهم على عدم نقل سفارات بلادهم[4].

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/4/25. https://tinyurl.com/yacnpzgj
2 روسيا اليوم، 2018/4/28. https://ar.rt.com/k623
3 جيروزاليم بوست، 2018/10/14. https://tinyurl.com/yd8j3qly
4 جيروزاليم بوست، 2018/11/15. https://tinyurl.com/yb9alotj



وفيما قالت إيطاليا إنّها ملتزمة بالموقف الأوروبي وباحترام القانون الدولي بما يعنيه ذلك من عدم نقل سفارتها إلى القدس المحتلّة[1]، فقد أعلنت حكومة بلغاريا، في 2018/6/20 أنّها ستعمل على ترقية القنصل الفخري لدى "إسرائيل" إلى قنصل فخري عام تشمل صلاحيّاته كامل دولة الاحتلال، لكنّها لن تنقل سفارتها إلى القدس التي يجب أن يحدّد وضعها في سياق المفاوضات بين الفلسطينيّين والإسرائيليين.

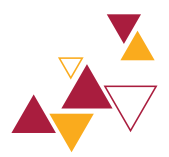
ونقل الإعلام العبري عن أندريه دانكو، رئيس البرلمان السّلوفاكي، تصريحًا أنّ بلاده تعتزم نقل سفارتها إلى القدس المحتلّة، من دون تحديد موعد لذلك، وأنّ مركزًا ثقافيًا سيفتتح في القدس كخطوة أولى في إطار عدد من الخطوات ستقوم بها سلوفاكيا. لكن الخارجيّة السلوفاكيّة نفت في بيان في 2018/7/6 ما قاله الإعلام العبري حول تأكيد دانكو عزم بلاده نقل السفارة، وجاء في البيان أنّ "موقف سلوفاكيا من وضع مدينة القدس لم يتغيّر، وهو يستند إلى موقف الاتّحاد الأوروبي المشترك الذي يدعو إلى حلّ وضع مدينة القدس عبر مفاوضات مشتركة تفضي إلى اتفاق باعتبار القدس عاصمة للدولتين، ورفض الخطوات السّياسيّة أحاديّة الجانب"[2].

ويمكن الإشارة هنا إلى أنّ التّعاطي الإسرائيلي مع الموقف الأوروبي من نقل السفارة تحديدًا ركّز على أمرين: كلام على محادثات بين نتنياهو وعدد من الدّول الأوروبّية لنقل سفاراتها[3]، والإشارة إلى ضغوط مارستها المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل على الدّول الأوروبية التي كانت تستعدّ لقرار نقل سفاراتها إلى القدس؛ في محاولة للتّغطية على

1 بيان وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي، 2017/7/12. https://tinyurl.com/y8cs749t

2 صفحة وزارة الخارجية السلوفاكية على موقع فيسبوك، 2018/7/6. https://tinyurl.com/y8bucoy5

3 قال نتنياهو في مؤتمر دبلوماسي للخارجية الإسرائيلية في 2017/12/7، بعد يوم من إعلان ترمب، إنّ المزيد من الدول تريد أن تنقل سفاراتها إلى القدس، وإنّه على اتصال بعدد من الدول التي تريد نقل سفاراتها.
انظر: تايمز أوف إسرائيل، 2017/12/7. https://tinyurl.com/ycxyllpb



عدم إقدام أيّ دولة أوروبّية على نقل سفارتها. وفي هذا الإطار، يأتي التقرير المشار إليه أعلاه حول ضغوطات ميركل على رومانيا، إضافة إلى تقرير في صحيفة "جيروزاليم بوست"، نقل عن توماس سانديل، رئيس "التحالف الأوروبي من أجل إسرائيل في بروكسل"، قوله إنّ ميركل حثّت دول أوروبا الوسطى والشرقيّة على عدم نقل سفاراتها إلى القدس المحتلة، وذلك للمحافظة على الاتفاق النّووي مع إيران، وإنّ معظم اتّصالات المستشارة الألمانيّة كانت في نيسان/أبريل 2018 في وقت كانت فيه الدول تفكّر بجدّية في نقل سفاراتها[1].

## ضغط أوروبي ضدّ قرار الاحتلال هدم الخان الأحمر



صدرت عن الاتحاد الأوروبي تصريحات رافضة لقرار الاحتلال هدم الخان الأحمر، فدعت الممثلة العليا للشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي، فيديريكا موغيريني، في 2018/9/7، سلطات الاحتلال إلى إعادة النظر في قرار هدم قرية الخان الأحمر وأشارت إلى أن عواقب تدمير القرية واستبدال مستوطنات بها سيؤدي إلى تشريد السكان والأطفال خاصة، وتهديد إيجاد حل سلمي وسياسي وفق حل الدولتين[2]. كذلك، دانت الدول الأوروبية الأعضاء بمجلس الأمن الإجراءات الإسرائيلية غير القانونية في قرية الخان الأحمر[3]، فيما قال رئيس وفد البرلمان الأوروبي للعلاقات مع فلسطين نكلس سلكيوتس، إنّ تدمير "إسرائيل" قرية الخان الأحمر وترحيل سكانها قسرًا، يعد "انتهاكًا

1 جيروزاليم بوست، 2018/12/4. https://tinyurl.com/y8zwvb4j
2 سبوتنيك، 2018/9/7. https://sptnkne.ws/j4ty
3 الجزيرة، 2018/9/21. http://tinyurl.com/y2hkzrbz



خطيرًا لمعاهدة جنيف الرابعة، ويصل إلى درجة جريمة حرب"[1]. وحاول دبلوماسيون أوروبيون[2] الوصول إلى الخان الأحمر للتضامن مع الأهالي إلّا أن سلطات الاحتلال منعت وصولهم، وقال القنصل الفرنسي العام في القدس بيار كوشار إنّ ممارسة الاحتلال في المنطقة غير قانونية وتتناقض مع القانون الدولي وميثاق جنيف، مؤكّدًا أن باريس ومعها دول الاتحاد الأوروبي تعدّ منطقة الخان الأحمر جزءًا من الدولة الفلسطينية وترفض ترحيل سكانه[3].

## التقرير السنوي للبعثات الدّبلوماسية الأوروبية: الاستيطان في خدمة السّياسة

حذّر التقرير السنوي لسفراء وقناصل الدول الأوروبية في القدس المحتلة، الذي سربت مضمونه صحيفة الغارديان، من أنّ المستوطنات السياحية تستعمل لأغراض سياسية، وجاء في التقرير أنّ "إسرائيل" تطوّر مواقع سياحية وأثرية لتشريع المستوطنات في الأحياء الفلسطينية في القدس، وأشار إلى مواقع أثرية تديرها جمعيات استيطانية في الأحياء العربية، ومشروع القطار الهوائي بمحطاته الموزّعة على أراضٍ مصادرة، وتخصيص المناطق الحضرية المبنيّة كحدائق وطنية، وذكر التقرير أنّ شرق القدس هو المكان الوحيد في العالم الذي تعلن فيه الحدائق الوطنية على أراضٍ مأهولة[4].

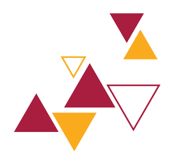
إلا أنّ هذا التقرير الذي يرفعه القناصل سنويًا بانتهاكات الاحتلال يصف الأوضاع ولا يغيّرها، ولا يؤثّر في السياسة الأوروبية التي تركن بشكل رئيس إلى البيانات والخطابات التي لا يمكن بأي حال أن تثني "إسرائيل" عن انتهاكاتها أو تجبرها في أقلّ الأحوال على

1 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، 2018/9/25. http://tinyurl.com/y3kv2rq4

2 الدبلوماسيون هم قناصل كلّ من فرنسا والسويد وبلجيكا وإيطاليا وإيرلندا وسويسرا وفنلندا وإسبانيا وممثل الاتحاد الأوروبي في دولة الاحتلال.

3 مقابلة مع تلفزيون فلسطين، 2018/7/5.

4 الغارديان، 2018/2/1. https://tinyurl.com/yd39wych



احترام القانون الدولي. والتصريح الذي صدر عن موغريني بخصوص الموقف الأوروبي من نقل السفارة الأمريكية إلى القدس لم يتجاوز السقف الأوروبي المعهود، وحتى الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية، من ضمنها الاستيطان وهدم المنازل والمنشآت العائدة للمقدسيّين[1]، لم يقابلها الاتحاد الأوروبي بالإجراءات التي تحمل الاحتلال على وقف اعتداءاته. على العكس من ذلك، تمكّن العلاقات التجارية والدبلوماسيّة والسياسيّة "إسرائيل" وتشجعها على مزيد من الاعتداءات، ناهيك عن تمسّكها بما فرضته من وقائع على الأرض منذ عام 1948. ويمكن النظر إلى العلاقات المتينة بين الاتحاد الأوروبي و"إسرائيل" كرسالة من الاتحاد إلى دولة الاحتلال بأنّها يمكنها التمادي في اعتداءاتها إذ لن يطالها أي عقاب، وهي في مأمن من الملاحقة القانونيّة، لا سيّما من الدول الأوروبية التي تتمسّك بالخطاب القانوني الحقوقي. ومن الأمثلة الصارخة على الدعم الأوروبي والاحتضان لـ "إسرائيل" والفصل بين خطابها القائم على الشجب وحقيقة موقفها من دولة الاحتلال، التعاون الإسرائيلي الأوروبي في البرنامج العلمي "أفق 2020"[2]، واتفاق بين المكتب الأوروبي للشرطة (Europol) و"إسرائيل"، كأول دولة يوقع معها هذا الاتفاق من خارج دول الاتحاد[3]، وغيرها من الاتفاقيات التي تظهر تعامل الاتحاد مع دولة الاحتلال كدولة طبيعية في حين أنّها تقارب اعتداءاتها على قاعدة الشجب الذي قد يجنّبها العتب لعلاقاتها الطيبة والعميقة مع الدولة التي لا تنفكّ تنتهك القانون الدولي.

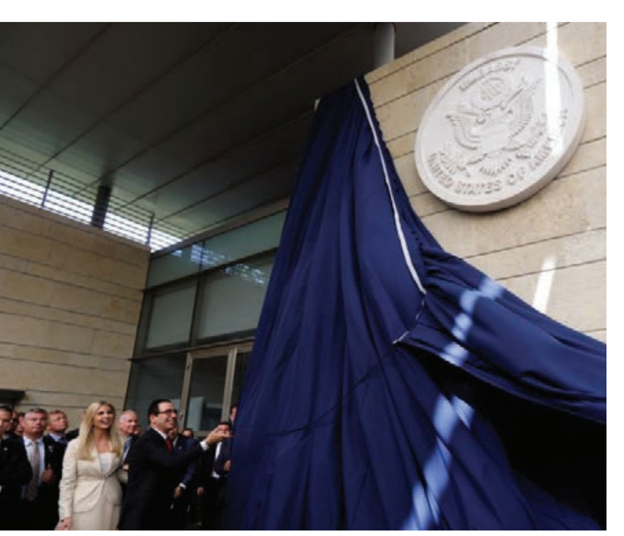
1 بيان الاتحاد الأوروبي حول الهدم والاستيطان في 2018/11/28. https://tinyurl.com/y3k59jqf

2 "إسرائيل" الدولة الوحيدة غير الأوروبية التي يسمح لها بالمشاركة بشكل كامل في أفق 2020، ووقع على اتفاق الشراكة في القدس المحتلة في حزيران/يونيو 2014، وقد خصصت للبرنامج ميزانية بقيمة 80 مليار يورو على مدى سبع سنوات (2014-2020)، ويتيح الاتفاق حصول شركات التكنولوجيا العالية ومعاهد البحث الإسرائيلية على نحو 1,4 مليار يورو من المساعدات الأوروبية على مدى 7 سنوات.

3 هآرتس، 2018/7/18. https://tinyurl.com/yck6sxrm



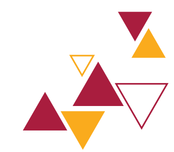
## 3- الولايات المتّحدة الأمريكيّة: قرار بتصفية القضيّة الفلسطينيّة


افتتاح السفارة الأمريكية في مقر القنصلية الأمريكية في القدس المحتلة في 2018/5/14

استكمل الرئيس الأمريكي دونالد ترمب العام الماضي ما بدأه في عام 2017 لجهة سياسة تصفيّة القضيّة الفلسطينية، فاستتبع إعلان القدس عاصمة لدولة الاحتلال في 2017/12/6 بنقل السفارة الأمريكية من "تل أبيب" إلى القدس في 2018/5/14 بالتزامن مع النكبة السبعين لفلسطين، واتّخذ سلسلة من القرارات التي صوب سهامه فيها على الدعم المالي للفلسطينيين، باستثناء ما يلزم من مساعدات أمنيّة لضمان استمرار التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينيّة والاحتلال.

وإذ أعلن ترمب عن نيته الانسحاب من سورية أواخر عام 2018، فقد أرسل رسائل طمأنة إلى دولة الاحتلال وقال إنّ واشنطن "تقدّم 4.5 مليار دولار سنويًا لإسرائيل، وهي تبلي بلاء حسنًا في الدفاع عن أمنها، ومع ذلك فنحن دائمًا إلى جانبها، فأنا من نقل السفارة إلى القدس، وكل الرؤساء أتوا وذهبوا، وكلهم قالوا إنّهم سينقلون السفارة ولم يفعلوا، وأنا نقلتها، ثمّة فرق كبير"[1].

1 ملاحظات ترمب في مطار الأسد في محافظة الأنبار بالعراق، 2018/12/26. https://tinyurl.com/y7nozjdp



وعكس السلوك الأمريكي عام 2018 اتجاه إدراة ترمب إلى تصفية القضية الفلسطينية، وتمهيد الطريق لطرح ما تسمّى خطة السلام، التي يعمل على بلورتها فريق من أعتى المؤيدين لدولة الاحتلال وسياساتها الاستيطانيّة. وانقضى عام 2018 من دون أن يتّضح مضمون الخطّة، وإن أشارت التّسريبات إلى أنّ ثمن السلام الموعود سيكون عبئه على الفلسطينيّين، في صيغة لن توفّر القدس والأقصى. وكان واضحًا العام الماضي الترحيب الأمريكي بالتطبيع بين عدد من الدول العربية ودولة الاحتلال، فأشاد جايسون غرينبلات، مبعوث ترمب لشؤون الشرق الأوسط، "بالتصريحات والإشارات الصادرة عن شركائنا الإقليميين، سلطنة عمان والبحرين والإمارات، بما يدل على علاقات أدفأ مع إسرائيل"[1]. كذلك، أشار غرينبلات في مقال رأي كتبه في صحيفة "إسرائيل اليوم"، إلى أنّ العائق الذي يقف في وجه تحقيق الإمكانيات القائمة في المنطقة في كل المجالات هو نقص العلاقة الرسمية والعلنية بين إسرائيل وجاراتها"، مضيفًا أنّه اتضح له من حديثه مع زعماء أنّ تقدّمًا مهمًا طرأ على التعاون بين "إسرائيل" ودول المنطقة[2].

## انتخابات الكونغرس النّصفيّة ودعم "إسرائيل"

في 2018/11/6 جرت الانتخابات النصفية للكونغرس، وكانت النّتيجة سيطرة الجمهوريين على مجلس الشّيوخ والدّيمقراطيين على مجلس النواب بعد عامين من سيطرة الجمهوريّين، فهل سيكون لسيطرة الدّيمقراطيين أثر في السياسات الخارجية لواشنطن، تحديدًا في القضيّة الفلسطينية؟ من المهمّ الالتفات أولاّ إلى أنّ الجناحين السياسيين في الولايات المتحدة تعاقبا على القضية الفلسطينية، وشهدنا مواقف حزبين حيال دولة الاحتلال من جهة والفلسطينيين من جهة أخرى. ولم يكن وضع الفلسطينيين

1 تغريدة جايسون غرينبلات على حسابه على موقع تويتر، 2018/10/31. https://tinyurl.com/y4uy87yu

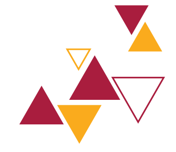
2 ترجم موقع المصدر الإسرائيلي مضمون مقال الرأي الذي كتبه جايسون غرينبلات بعنوان "آن الأوان لصنع السلام وتحقيق الازدهار في الشرق الأوسط"، https://tinyurl.com/yd55xo66؛ والمقال الأصلي منشور بالعبرية في موقع "إسرائيل اليوم" العبري، 2018/11/15. https://www.israelhayom.co.il/article/608041.



في ظلّ الإدارات الديمقراطية أفضل منه في ظلّ الجمهوريين، وتاريخ الديمقراطيين حافل بدعم "إسرائيل" والوقوف في صفّها. لكن ما ميّز عهد ترمب أنّه يعمل من منطلق الصفقات، فيما من سبقوه كانوا يحاولون أن يجمّلوا انحيازهم إلى "إسرائيل"، كما في مسلسل المفاوضات من كامب ديفيد، إلى مفاوضات عهد أوباما في 2016 التي استمرت تسعة أشهر من دون أن تحقّق للفلسطينيين أيّ مكسب أو تقدّم. ففي عهد أوباما صادق الكونغرس على مساعدة عسكرية لدولة الاحتلال بقيمة 38 مليار دولار على مدى 10 سنوات، وعلى ما يبدو فإنّ الكونغرس لن يتعرّض للدعم المالي العسكري بعد الانتخابات النصفية، ولكن من الممكن أن يحاول الديمقراطيّون التعامل مع قرارات ترمب وقف الدعم المالي للفلسطينيين، والتي طالت الأونروا والمساعدات المخصّصة لمشافي شرق القدس، ولبرامج USAID في الضفة الغربية وقطاع غزة. وانتخب الديمقراطيون نانسي بيلوسي مرة جديدة إلى رئاسة مجلس النواب لفترة 2019-2020، خلفًا للجمهوري بول ريان، وهي متمسّكة بدعم "إسرائيل"، لكنها انتقدت سياسة الاستيطان في الضفة الغربية، ودعت "إسرائيل" إلى الالتزام بحلّ الدولتين.

وانتقد التقرير السنوي الصادر عن منظمة العفو الدولية في 2019/2/26 الذي استعرض أوضاع حقوق الإنسان في المنطقة في عام 2018، الدعم العسكري الأمريكي لدولة الاحتلال، فأشار إلى التزام واشنطن بتقديم مساعدات عسكرية بقيمة 38 مليار دولار على مدى السنوات العشر القادمة، وهو دعم يأتي على الرّغم من الإفلات من العقاب الذي تتمتع به القوات الإسرائيلية، وانتهاكاتها حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلّة[1]، وأشار التقرير في هذا الخصوص تحديدًا إلى قتل "إسرائيل" أكثر من 180 فلسطينياً، بينهم 35 طفلاً، في أثناء مسيرات العودة وأنّه في الوقت الذي تم إنشاء لجنة تحقيق تابعة لمجلس

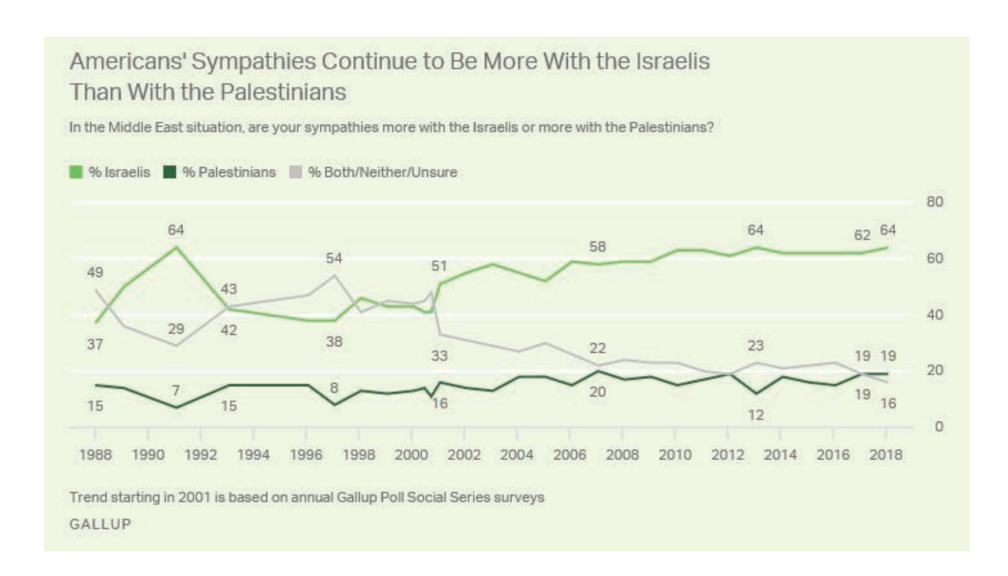
1 تقرير منظمة العفو الدولية حول حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لعام 2018، 2019/2/26. https://tinyurl.com/yxtw2uhj



حقوق الإنسان للنظر في عمليات القتل تلك، فقد رفضت "إسرائيل" التعاون مع اللجنة، ولم تُمارَس عليها أيّ ضغوط تُذكر للقيام بذلك.

وعلى المستوى الشعبي، أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز بيو Pew ونشر نتائجه في 2018/1/23 اتساع الهوة بين الديمقراطيين والجمهوريين في الموقف من الإسرائيليين والفلسطينيين، إذ عبّر 79 % من الجمهوريين عن تعاطفهم أكثر مع الإسرائيليين من الفلسطينيين، مقارنة بـ27 %






من الديمقراطيّين[1]. كذلك، أظهر استطلاع نشرته مؤسسة غالوب لاستطلاعات الرأي Gallup أنّ الأمريكيين عمومًا (64 % منهم) أكثر تعاطفًا مع الإسرائيليين من تعاطفهم مع الفلسطينيين، فيما 19 % منهم متعاطفون أكثر مع ا لفلسطينيّين [2].

## الخطّة الأمريكية للسلام

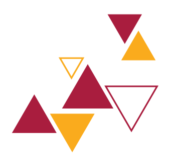
لا تزال الخطّة الأمريكية للسلام غير واضحة التفاصيل، وتناقضت التّصريحات الصادرة عن مسؤولين أمريكيين ما بين الحديث عن أنّ الخطة جاهزة أو أنّها في طور اللمسات الأخيرة، وفيما تحدّثت تقارير عن احتمال طرحها بعد شهر رمضان الماضي[3]، فقد انقضى شهر رمضان من دون أن تطرح، ويبقى السيناريو المرجّح هو طرحها بعد الانتخابات المبكّرة للكنيست في 2019/4/9. ويمكن القول إنّ تأخير طرح الخطة عائد في جزء منه إلى عدم جهوزيتها بشكل كامل من جهة، ومن جهة أخرى الرفض الذي تواجّه به التسريبات التي طرحت حولها، من قبيل إعطاء الفلسطينيين عاصمة في أحد أحياء القدس[4]. ويضع هذا الرفض الخطّة على المحك، إذ إنّ طرحها وعدم قبول الفلسطينيين بها، والعرب عمومًا، سيعني إغلاق الباب في وجه أيّ حلّ سياسي، وسيشكلّ انتكاسة لمخططات ترمب الذي يحاول أن يبدو كمخلّص سينهي الصراع الذي عجز أسلافه عن إنهائه.

1 مركز بيو، 2018/1/23. https://tinyurl.com/yc46qk5e

2 غالوب، 2018/3/13. https://tinyurl.com/yb9ps7f2

3 أسوشييتد برس، 2018/5/18. http://tinyurl.com/yy5z8nrv

4 عرض أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، رئيس دائرة شؤون المفاوضات صائب عريقات، في تقرير سياسي قدّمه إلى اجتماع المجلس المركزي الذي عقد في كانون ثان/يناير 2018، تفاصيل "صفقة القرن"، وقال إنّ إدارة ترامب ستخترع عاصمة لدولة فلسطين في ضواحي القدس (خارج إطار 6 كيلومترات مربعة) عام 1967، وستعلن بعدها مفهومًا أمنيًا مشتركًا لدولتي إسرائيل وفلسطين كشريكين في سلام يشمل دولة فلسطين منزوعة السلاح مع قوة شرطة قوية، وتعاونًا أمنيًا ثنائيًا وإقليميًا ودوليًا، يشمل مشاركة الأردن ومصر والولايات المتحدة، على أن يكون الباب مفتوحًا أمام دول أخرى. انظر: الحياة، 2018/1/20. https://tinyurl.com/y3oat3pj



وعلى الرغم من غياب التّفاصيل التي تتضمّنها الخطة، إلا أنّ الثابت الذي تتّكئ عليه الولايات المتحدة هو المحافظة على "أمن إسرائيل"؛ وفي هذا الخصوص، أشار ديفيد فريدمان، السفير الأمريكي لدى دولة الاحتلال، في مقابلة مع إذاعة كان العبرية إلى "دولة فلسطينية مستقبليّة"، بمعنى آخر أظهر تأييدًا لحلّ الدولتين، لكنه في الوقت ذاته قال إنّه "إذا كان الاستقلال الفلسطيني سيتعارض مع أمن إسرائيل، فإننا سنقف إلى جانب إسرائيل"[1]، وقال إن خطة السّلام جاهزة ولكن الولايات المتحدة "لن تقدم أي مقترح من شأنه أن يحرم إسرائيل من حقها في المحافظة على السّيطرة الأمنية"[2].

## وقف المساعدات للفلسطينيّين وتصفية ملفّ اللاجئين

لم يكن إعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال إلا إعلانًا لانطلاق الخطوات العمليّة لتصفية القضيّة الفلسطينية عبر إنهاء ما تبقّى مما سمّاه اتفاق أوسلو بقضايا الحلّ النهائي، التي كان منها القدس واللاجئون والمستوطنات. ويمكن القول إنّ مجموعة التّصريحات والقرارات التي صدرت عن ترمب وإدارته يقصد منها التّمهيد لطرح ما تسمّى بالخطّة الأمريكيّة للسلام، التي أطلق عليها اسم "صفقة العصر"[3]. ففي 2018/1/25، أعلن ترمب في منتدى دافوس الاقتصادي أنّ القدس، الموضوع الشّائك في الصّراع الفلسطيني الإسرائيلي، أزيلت عن طاولة المفاوضات؛ وعاد ليكرّر الكلام ذاته في مقابلة مع صحيفة "إسرائيل اليوم" في 2018/2/12، وفي 2018/8/22 في حفل انتخابي في مدينة تشارلستون الأمريكيّة. وعكس هذا التّصريح، والقرارات التي اتّخذها ترمب انحياز الإدارة الأمريكيّة الكامل إلى الرّواية الإسرائيلية، والعمل على تثبيت المطالب والمصلحة الإسرائيليّة

1 مقطع من مقابلة فريدمان مع موقع كان العبري، 2018/9/27. https://tinyurl.com/y4wbgmo4

2 تايمز أوف إسرائيل، 2018/9/27. https://tinyurl.com/y6zp8m7b

3 يوسف نصر الله: صفقة القرن: صدام المصالح ومآلات الإخفاق. فصلية باحث، العدد 63، صيف 2018، 9 - 21.



ضمن إطار حلّ يمكن إجبار الفلسطينيّين، مرة أخرى، أن يكونوا شهود زور عليه في مسار المفاوضات[1].

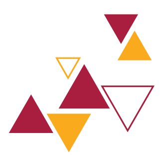
وكتب ترمب في 2018/1/3، على حسابه على موقع تويتر، "نحن ندفع مئات الملايين من الدولارات للفلسطينيين سنويًا لكنّنا لا نحظى بالتّقدير أو الاهتمام، فهم لا يريدون حتّى التّفاوض حول اتفاقية سلام مستحقة منذ زمن بعيد مع إسرائيل"[2]. وكانت هذه التّغريدة إعلان حرب على الدّعم المالي الذي تقدّمه الولايات المتّحدة للفلسطينيّين، وضوءًا أخضر لوقف هذا الدّعم، سعيًا إلى إرغام السلطة الفلسطينيّة على العودة إلى طاولة المفاوضات.

بعد القدس، وجّه ترمب سهامه نحو ملفّ اللاجئين، ولم تكن خافية محاولات ترمب وفريقه شيطنة وكالة الأونروا، إن بوصفها بعدم الفاعليّة أو بتعقيد أزمة اللاجئين وتعميقها[3] (وتشكل هذه الادعاءات صدى لرؤية نتنياهو الذي طلب عام 2017 إلى نيكي هايلي، سفيرة الولايات المتّحدة إلى الأمم المتّحدة حينذاك، إعادة النّظر في وجود الأونروا التي تعمّق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بدلاً من أن تحلّها). وفي كانون ثان/يناير 2018، أعلنت واشنطن عن تجميد مبلغ 65 مليون دولار من أصل 125 مليون دولار كانت مقررة

1 لا تفند هذه الورقة الأثر السلبي للمساعدات وأهدافها الحقيقة، فإدارة ترمب لن توقف المساعدات بسبب أثرها السّلبي واستهدافها خطّ النضال الفلسطيني، بل لضرب القضية الفلسطينيّة وإنهائها. وللاطّلاع على الأثر السلبي للمساعدات الخارجيّة، وفي مقدّمتها تلك الأمريكيّة:
- سامر عبد النور: خلع القناع عن المعونات بعد "أوراق فلسطين"، شبكة السياسات الفلسطينية، 2011/3/2. https://tinyurl.com/y9od25cq
- علي أبو نعمة، كيف يضرّ الدّعم فلسطين، موقع الانتفاضة الإلكترونية، 2009/10/26. https://tinyurl.com/ydxzrqsh
- علاء الترتير، لماذا قطع المساعدات الأمريكيّة عن السلطة الفلسطينية ليس بالفكرة السيئة؟ ميدل إيست آي، 2018/1/8. https://tinyurl.com/y94eru76

2 حساب ترمب على موقع تويتر، 2018/1/3. https://tinyurl.com/y8djyrt6

3 هآرتس، 2018/8/6. https://tinyurl.com/yb3l3q56



للأونروا، بانتظار مراجعة التّمويل[1]، فيما أعلنت الخارجية الأمريكيّة في 2018/8/31 عن قطع المساعدات المرصودة للأونروا بقيمة 200 مليون دولار[2].

وفي الإطار المتعلّق باللاجئين، كشفت مجلة فورين بوليسي الأمريكيّة عن مراسلات داخليّة بين جاريد كوشنير، كبير مستشاري البيت الأبيض، وعدد من كبار المسؤولين، يعبّر فيها كوشنير عن ضرورة بذل جهد حقيقي لإلغاء عمل الأونروا[3]. ووفق التقرير، فإنّ كوشنير الذي زار الأردن في حزيران/يونيو 2018 طلب من المسؤولين الذين التقاهم تجريد اللاجئين الفلسطينيّين في الأردن، وعددهم يقارب مليوني لاجئ، من مكانتهم كلاجئين حتى لا تحتاج الأونروا إلى العمل في الأردن. كذلك، كشفت تقارير إعلامية[4] عن اتجاه ترمب إلى إعادة تعريف اللاجئ بما يخدم تخفيض أعداد اللاجئين الفلسطينيّين إلى حوالي نصف مليون، أي ما يعادل عشر العدد المسجّل لدى الأونروا، والإعلان عن ذلك في تقرير يصدر في أيلول/سبتمبر 2018[5]. وفي تموز/يوليو 2018، تقدّم عدد من أعضاء الكونغرس باقتراح قانون يعترف بأربعين ألف لاجئ فلسطيني، على خلفيّة عدم إمكانية توريث مكانة اللجوء[6]، في حين أنّ صفة اللجوء، وفق الأونروا، تنتقل من جيل إلى جيل.

إضافة إلى مساعدات الأونروا، أعلنت إدارة ترمب في 2018/8/24، عن إلغاء مساعدات للفلسطينيّين بقيمة 200 مليون دولار من أصل الموازنة التي أقرّها الكونغرس للسّنة الماليّة 2018 بقيمة 250 مليون دولار[7]، فيما أفرجت عن الدّعم المخصّص للأجهزة الأمنيّة

1 هآرتس، 2018/1/17. https://tinyurl.com/ycdlv842
2 الخارجية الأمريكية، 2018/8/31. https://tinyurl.com/y8k8vsby
3 فورين بوليسي، 2018/8/3. https://tinyurl.com/y94fzfsz
4 هآرتس، 2018/8/25. https://tinyurl.com/y94ma3bg
5 يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين يتلقّون مساعدات من الأونروا في مناطق عمليّاتها الخمس (غزّة والضّفة ولبنان وسورية والأردن) 5,340,443 (أرقام الأونروا 2017)
6 وكالة معًا الإخبارية، 2018/8/6. https://tinyurl.com/y3kc2l3k
7 هآرتس، 2018/8/25. https://tinyurl.com/ybbkaz3z



التابعة للسلطة الفلسطينية التي تعمل منذ اتفاق أوسلو على التّنسيق الأمني مع دولة الاحتلال، بما يحفظ أمن هذه الأخيرة ويمنع أيّ تحرك مقاوم أو مناهض للاحتلال.

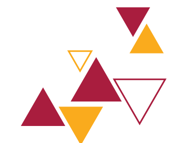
وتجاوزت القرارات هذا الإطار إلى المساعدات المخصّصة لمشافي شرق القدس، فأعلنت إدارة ترمب في 2018/9/14 عن وقف المساعدات المرصودة لها بقيمة 25 مليون دولار. ونقلت صحيفة "هآرتس" عن مسؤولين في الوكالة الأمريكية للتنمية الدّولية USAID أنّ الوكالة ستوقف عملياتها كافّة في الضفة الغربية وقطاع غزة مع بداية عام 2019، وذلك في إطار الضّغط على الرئيس الفلسطيني محمود عباس للجلوس إلى طاولة المفاوضات[1].

إضافة إلى هذه القرارات بوقف الدّعم المالي، أصدر ترمب تعليماته بدمج القنصليّة الأمريكيّة في القدس بالسفارة الأمريكيّة. فقد أعلن بيان صادر عن مايكل بومبيو، وزير الخارجيّة الأمريكي، في 2018/10/18، أنّ القنصلية الأمريكية ستغلق وتدمج مع السّفارة الأمريكية بهدف "تعزيز فاعليّة عملياتنا وكفاءتها، من دون أن يعني ذلك تغيير السياسة الأمريكية حيال القدس والضفة الغربيّة وقطاع غزة". ووفق بومبيو، فإنّ وحدة جديدة للشّؤون الفلسطينية ستتابع مدى واسعًا من التواصل وإعداد التقارير والبرامج، وستبقى الوحدة في المقرّ الحالي للقنصلية لكنها لن تعمل باستقلالية عن السفارة الأمريكية في القدس[2]. وعلى مدى السنوات كانت القنصليّة الأمريكية في القدس أقرب ما تكون إلى سفارة أمريكية لدى الفلسطينيين بحكم الأمر الواقع، فيما السفارة في "تل أبيب" معنية بالعلاقات الأمريكية الإسرائيليّة. ومن الممكن القول إنّ إغلاق القنصلية في القدس مقصود في سياق القضيّة الفلسطينية، وليس في معزل عنها، والفاعليّة التي يتكلّم عنها بومبيو هي فاعليّة تقويض كل ما هو فلسطيني، وإعطاء اليد العليا للإسرائيليّين، وتكريس التبعيّة الفلسطينيّة لدولة الاحتلال.

1 هآرتس، 2018/11/24. https://tinyurl.com/y9p4yay9



2 Gulf news, 21/10/2018. https://tinyurl.com/ycy79weg



## تقريرا حرّية الأديان وحقوق الإنسان لعام 2017

في أيار/مايو 2018، أطلقت الخارجية الأمريكية تقريرها السنوي حول حرية الأديان في العالم لعام 2017، وهو التقرير السنوي الثاني الذي يصدر عن إدارة ترمب. وأشار التقرير إلى أنّ السفير الأمريكي ومسؤولين في السفارة تكلموا مع زعماء في "الكنيست" عن "أهمّية المحافظة على الوضع القائم في جبل المعبد/الحرم الشريف" وعدم تصعيد التوتر عبر تصريحات أو أفعال استفزازيّة، وأنّ السفير ومسؤولي السفارة أكّدوا في لقاءاتهم مع مسؤولين حكوميين إسرائيليين أهمية التعدد الديني واحترام كلّ المجموعات الدينية. ووفق التقرير، ركّزت المبادرات المدعومة من السفارة الأمريكية على الحوار ما بين الأديان[1]. وكان لافتًا أنّ التقرير اعتمد قسمًا لـ "إسرائيل والجولان"[2] وآخر للضفّة وغزة[3]، وتطرّق إلى القدس والأقصى في كلا القسمين، وأشار في القسمين إلى الأقصى بـ "الحرم الشريف/جبل المعبد" (في قسم الضفة) و"جبل المعبد/الحرم الشريف" في القسم المتعلّق بـ "إسرائيل"، مع إشارته إلى الأقصى على أنّه المبنى الرصاصي أو المسجد القبلي. وافترق تقرير عام 2017 (الصادر في 2018) عما سبقه من تقارير، من ضمنها التقرير الذي صدر عام 2017 في أول عام لولاية ترمب[4]، بأنّه استبدل بعنوان "إسرائيل والأراضي المحتلّة" آخر هو "إسرائيل والجولان والضّفة الغربية وقطاع غزة"، والعنوان تفرّع إلى بندين: إسرائيل والجولان، والضفة الغربية وقطاع غزة.

1 تقرير حرية الأديان لعام 2017 الصادر عن الخارجية الأمريكية في أيار/مايو 2018.
https://tinyurl.com/ybjbwuag

2 "إسرائيل" والجولان: https://tinyurl.com/y459s56o

3 الضفة وغزة: https://tinyurl.com/y5yk52jt

4 تقرير عام 2016 الصادر عام 2017 وقّعه ريكس تيلرسون وزير خارجية ترمب،
الأراضي المحتلة: https://tinyurl.com/yytkkjf9
"إسرائيل": https://tinyurl.com/yysnzhz8



وكان تقرير حقوق الإنسان لعام 2017 الصادر عن الخارجية الأمريكية في 2018/4/21 اعتمد العنوان ذاته بدلاً من "إسرائيل والأراضي المحتلة" إذ استعمل "إسرائيل والجولان والضفة الغربية وغزة"[1]، ثمّ فرّع العنوان قسمين هما "إسرائيل والجولان" و"الضفة الغربية وغزة". وأتت هذه التعديلات بعدما كان البيت الأبيض أعلن عام 2017 أنّ تصريحات للسفير الأمريكي ديفيد فريدمان أنّ "المستوطنات في الضفة جزء من إسرائيل"[2] لا تعبّر عن الموقف الأمريكي ولا تعكس تغيّرًا في السّياسة الأمريكية. لكن تطورات الأمور تقول عكس ذلك، لا سيّما أنّ ترمب أعلن في آذار/مارس 2019 الجولان جزءًا من السيادة الإسرائيلية[3].

## 4- دول أمريكا اللاتينية والتفاعل مع إعلان ترمب وقرار نقل السّفارة

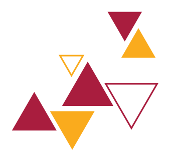
### غواتيمالا

بعد إعلان ترمب اعتراف إدارته بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال واتّجاهه إلى نقل السّفارة الأمريكيّة من "تل أبيب" إلى القدس المحتلّة، أعلنت دول أخرى أنّها ستتبع خطوته وستنقل سفاراتها لدى دولة الاحتلال إلى القدس المحتلّة. وسارعت غواتيمالا إلى تأييد الخطوة الأمريكية وأعلن رئيسها جيمي موراليس أنّه سينقل سفارة بلاده لدى "إسرائيل" إلى القدس بعد نقل السّفارة الأمريكية، وموراليس إيفنجليكاني فاز بالانتخابات الرّئاسية في عام 2015، وهو "صديق إسرائيل"، وفق صحيفة "جيروزاليم بوست".

1 تقرير حقوق الإنسان لعام 2017 الصادر عن الخارجية الأمريكية في نيسان/أبريل 2018، القسم المتعلق بالأراضي الفلسطينية: https://tinyurl.com/y66reogk

2 تصريحات فريدمان في هذا الخصوص جاءت في مقابلة مع موقع والا العبري في 2017/9/28. https://news.walla.co.il/item/3100410

3 رويترز، 2019/3/25. https://tinyurl.com/yxhyrb9g



عقب افتتاح السّفارة الأمريكيّة في القدس، أعلنت غواتيمالا افتتاح سفارتها في القدس بعد يومين من الخطوة الأمريكية، وكانت بدأت بنقل المفروشات والتّجهيزات في 2018/5/2 [1]، بعد نقل سفارة غواتيمالا، وجّه الرئيس الأمريكي رسالة شكر إلى غواتيمالا، فيما قالت تقارير صحفية إنّ إدارة ترمب تعمل على مكافأتها عبر تقويض عمل اللجنة الدولية لمكافحة الإفلات من العقاب المدعومة من الأمم المتّحدة لمحاربة الفساد الرّسمي، والمعنيّة بالتّحقيق حول رئيس غواتيمالا، جيمي موراليس، وعائلته. وتتضمّن التغييرات المقترحة لتقويض عمل اللجنة تغيير مهامها وإعادة تعريف الفساد على نحو ضيّق، والحدّ من صلاحيات مفوّض اللجنة وتعيين نائب له تساعد غواتيمالا في اختياره [2].

## الباراغواي

في 2018/5/21، افتتحت الباراغواي سفارتها في القدس المحتلة وشارك رئيسها هوراسيو كارتيس، صديق نتنياهو، في حفل الافتتاح [3]. وقال نتنياهو، الذي حضر مراسم الافتتاح مع زوجته، إنّ "هذا يوم عظيم لإسرائيل، وللباراغواي، ولصداقتنا" [4].



افتتاح سفارة الباراغواي في القدس المحتلة في أيار/مايو 2018 قبل أن يعلن الرئيس الجديد إعادتها إلى "تل أبيب"

واتّخذت سفارتا غواتيمالا والباراغواي

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/5/2. https://tinyurl.com/ycjl97xn
2 صحيفة ماكلاتشي الأمريكية، 2018/7/10. https://tinyurl.com/ybz978t9
هآرتس، 2018/9/16. https://tinyurl.com/yc2qjbgl
3 قناة يورونيوز على موقع يوتيوب، 2018/5/21. https://tinyurl.com/yahnshvt
4 ديوان رئيس الحكومة، 2018/5/21. https://tinyurl.com/ydb3l84v

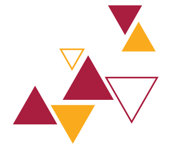


من الحديقة التّكنولوجية بالمالحة في غرب القدس مقرًّا لهما. لكن بعد فوز ماريو عبدو بينيتز بالرئاسة في الباراغواي أعلن أنّه سيعيد السفارة إلى "تل أبيب" قائلًا إنّ بلاده ملتزمة بالقانون الدولي، فيما قال وزير خارجيّته إنّ الباراغواي تريد المساهمة في تكثيف الجهود الدّبلوماسية الإقليميّة لتحقيق سلام عادل ودائم في الشّرق الأوسط[1]. ويمكن القول إنّ الأثر السلبي لقرار إعادة سفارة الباراغواي إلى "تل أبيب" كان أكبر من الأثر الإيجابي لنقلها إلى القدس في أيّار/مايو، وقد أثار القرار غضب الإسرائيليّين، وهو غضب مبرّر إن إخذنا بالاعتبار أنّه تأكيد لعدم صوابيّة قرار نقل البعثة الدّبلوماسيّة إلى القدس المحتلة، وعقب قرار بينيتز أصدر نتنياهو توجيهاته إلى وزارة الخارجيّة لإغلاق السفارة الإسرائيلية في الباراغواي، مشيرًا إلى أنّ هذا من شأنه أن يسيء إلى العلاقة بين البلدين[2]. وكان ترمب حاول أن يثني الرئيس الجديد عن قراره، وقال بيان صادر عن البيت الأبيض إن مايكل بنس، نائب الرّئيس الأمريكي، اتصل بالرئيس بينيتز وشجعّه على المضي في تنفيذ التزام الباراغواي السّابق بنقل السفارة كدليل على العلاقة التاريخية بين الباراغواي من جهة، و"إسرائيل" والولايات المتّحدة من جهة أخرى، وقد شدّد بينتز، وفق بيان البيت الأبيض، على الشراكة بين بلاده و"إسرائيل"، واتّفق الطّرفان على العمل من أجل التّوصل إلى حلّ دائم للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني[3].

## بنما

وما بين موقفي غواتيمالا والباراغواي، كان خوان كارلوس فاريلا، رئيس بنما، حاسمًا في أنّ بلاده ستبقي على سفارتها في "تل أبيب"، وجاء تصريحه هذا في أثناء زيارة إلى الأراضي المحتلّة في أيار/مايو 2018، التقى فيها كلًّا من رئيس حكومة الاحتلال ورئيس السلطة

1 الجزيرة، 2018/9/6. https://tinyurl.com/y8ajjxyz
2 ديوان رئيس الحكومة، 2018/9/5. https://tinyurl.com/y7p5y6ql
3 موقع البيت الأبيض، 2018/9/6. https://tinyurl.com/ybvflh9j



الفلسطينية. وقال فاريلا إنّ نقل سفارة بلاده سيكون في إطار عملية سلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، فالمهمّ الآن عودة محادثات السلام، وسيكون من بعد ذلك متّسع من الوقت لاتّخاذ قرار بشأن السفارة. إلّا أنّ فاريلا قال إنّه في "إسرائيل" لدى وجوده في الشّطر الغربي من القدس المحتلّة، الأمر الذي يعني عمليًا اعترافه بغرب القدس كجزء من دولة الاحتلال.

## هندوراس

في هندوراس، أقرّ البرلمان في 2018/4/13 مشروع قانون يقضي بنقل السّفارة إلى القدس المحتلة[1]، وعلى الرغم من المفاوضات بين هندوراس ودولة الاحتلال حول نقل السفارة، إلّا أنّ الأمر لم يحسم بعد، وفق الناطق باسم الخارجية الإسرائيليّة، في حين أشارت تقارير إعلاميّة إلى أنّ المفاوضات دخلت مرحلة متقدّمة إذ حدّدت هندوراس المبنى الذي ستنقل السّفارة إليه[2]. وتطلب هندوراس في مقابل نقل السفارة أن تبادلها دولة الاحتلال بالمثل عبر رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي وإنشاء سفارة في العاصمة تيغوسيغالبا، إضافة إلى تعزيز العلاقات التّجاريّة بين البلدين، ومساعدة هندوراس في تحسين علاقتها بالولايات المتّحدة. وبعد لقاء ثلاثي في البرازيل على هامش حفل تنصيب الرئيس الجديد جمع كلًّا من وزير الخارجية الأمريكي ورئيس حكومة الاحتلال ورئيس هندوراس، قال مسؤول إسرائيلي، في 2019/1/2، إنّ هندوراس ستنقل سفارتها إلى القدس في غضون شهرين.

1 روسيا اليوم، 2018/4/13. https://ar.rt.com/k3tx
2 تايمز أوف إسرائيل، 2018/12/25. https://tinyurl.com/y6vo7mpe

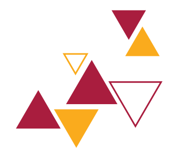


## البرازيل


حماسة بولسونارو حيال نقل السفارة فرملتها مصالح بلاده السياسية والاقتصادية

كان يائير بولسونارو، الرّئيس البرازيلي المنتخب في تشرين أول/ أكتوبر 2018 (حفل التّنصيب الرسمي في 2019/1/1)، قال في مقابلة مع صحيفة "إسرائيل اليوم" نشرت في 2018/11/1، إنّ بلاده ستنقل سفارتها من "تل أبيب" إلى القدس التزامًا بوعده الذي أعلنه في أثناء الحملة الانتخابيّة، فـ "إسرائيل هي من تختار عاصمتها، وليس الدول الأخرى"[1]. لكن اندفاعة بولسونارو بدت متسرّعة، وأمله في تعزيز علاقات بلاده مع دولة الاحتلال دونه مخاطر الإضرار بالعلاقات مع الدول العربية والإسلاميّة. فعلى أثر تصريحه أعلنت القاهرة عن تأجيل زيارة لوزير الخارجية البرازيلي إلى مصر كانت مقرّرة بين 8 و2018/11/11، على خلفيّة ارتباطات جديدة طارئة لدى المسؤولين المصريين. كذلك، فإنّ العلاقة التجارية بين البرازيل ودول المنطقة قد تتضرّر إلى حدّ كبير إذ إنّ البرازيل هي أكبر مصدّر للّحم الحلال إلى الدول الإسلامية التي قد تتخذ قرارًا بمقاطعة البرازيل في حال إقدامها على هذه الخطوة.

1 إسرائيل اليوم، 2018/11/1. https://tinyurl.com/ycalv9jl ، وغرّد بولسونارو هذا المضمون على حسابه على موقع تويتر في 2018/11/1. https://tinyurl.com/ybfdhr9v



ومن الممكن القول إنّ موجة الانزياح إلى اليمين التي اجتاحت دول أمريكا اللاتينية في السنوات القليلة الماضية، لا سيّما منذ عام 2015، ساهمت في تبلور موقف يعود إلى احتضان قويّ للعلاقة مع دولة الاحتلال، وتبنّي روايتها ومصالحها، مع الإشارة إلى أنّ العلاقة الجيّدة بين دول أمريكا اللاتينية ودولة الاحتلال تعود إلى بداية تأسيس هذه الأخيرة[1]. كذلك، فإنّ علاقات الصداقة بين رؤساء عدد من هذه الدّول ودولة الاحتلال كانت حاضرة في خلفيّة القرار، علاوة على السعي إلى استرضاء ترمب الذي قال إنّه سيراقب تصويت الدّول الحليفة على مشروع قرار الأمم المتحدة ضدّ إعلانه القدس عاصمة لـ "إسرائيل".

## 5- أستراليا: اندفاعة رئيس الحكومة الجديد يكبحها توتّر العلاقة مع إندونيسيا وماليزيا

حمل تغيير رئيس الحكومة في أستراليا تغيّرًا في الموقف المعلن من القدس ونقل السفارة الأسترالية لدى دولة الاحتلال إلى المدينة المحتلّة. فقد أعلن سكوت موريسون، رئيس الحكومة الأسترالية منذ آب/أغسطس 2018، أنّه منفتح على خطوة نقل السّفارة، وقال في بيان مشترك مع وزيرة خارجيّته



تردد أسترالي حيال نقل السفارة

1 سيسيليا بايزا: تحوّل أمريكا اللاتينية إلى اليمين: آثاره على فلسطين. شبكة السياسات الفلسطينيّة، 2017/1/10. https://tinyurl.com/y9acn65w



ماريز باين إنّ حكومته "ستدرس مزايا نقل سفارة أستراليا إلى القدس الغربيّة، في سياق دعمها لحلّ الدولتين. وسيخضع أيّ قرار لتقييم دقيق للأثر المحتمل لمثل هذه الخطوة في مصالحنا القوميّة الأوسع"[1]. شكّل هذا الإعلان افتراقًا عن سياسة أستراليا حيال القدس إذ كانت جوليا بيشوب، سلف موريسون، رفضت نقل سفارة بلادها إلى القدس اقتداء بخطوة ترمب على الرّغم من الضغوطات، مشيرة إلى أنّ القدس هي من قضايا الحلّ النهائي[2].

لكن على ما يبدو فإنّ حسابات رئيس الحكومة الجديد بخصوص القدس لم تتطابق مع مصالح بلاده مع كلّ من ماليزيا وإندونيسيا إذ لاحت بوادر أزمة بين أستراليا والبلدين على خلفية الحديث عن احتمال نقل السّفارة الأستراليّة إلى القدس، ورفضت إندونيسيا توقع اتفاق التجارة الحرّة مع أستراليا للسبب ذاته، فأعلن في 2018/11/12 أنّ حكومته لم تتّخذ قرارها بعد في ما يتعلق بنقل السفارة[3]. كذلك، لم يطرح موريسون موضوع نقل السفارة في أثناء لقائه بالرئيس الأمريكي ترمب في قمّة الـ20 في الأرجنتين في حين أنّه كان قال للصّحفيين في 2018/10/16 إنّه سيثير الموضوع في القمّة عند لقائه باقي الرّؤساء، مع العلم أنّه أثار الموضوع مع مايكل بنس، نائب الرّئيس الأمريكي، في تشرين ثانٍ/ نوفمبر 2018[4].

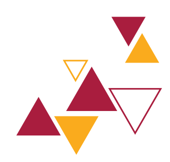
في كانون أول/ديسمبر 2018، أرسلت جهات مسيحيّة ويهودية رسالة إلى رئيس الحكومة الأسترالية تحثّه على الوفاء بوعده ونقل السّفارة إلى القدس، وجاء في الرّسالة أنّ "سيادة إسرائيل، أقلّه على الشطر الغربي من القدس، بديهيّة، وعليه فإنّ نقل السّفارة والاعتراف

1 موقع الخارجية الأسترالية، 2018/10/17. https://tinyurl.com/yd7lccj7

2 الغارديان، 2018/6/16. https://tinyurl.com/yb3fr6ot

3 تايمز أوف إسرائيل، 2018/11/12. https://tinyurl.com/ybmvzpuz

4 The Sydney Morning Herald، 2/12/ 2018. https://tinyurl.com/y9awz44e



الفعلي بالقدس عاصمة لإسرائيل إنّما هو اعتراف عملي بحقيقة قائمة فعلاً"[1]. لكنّ إعطاء الوعود لا يشبه الالتزام بها، فالأول قد يعزّز علاقات رئيس الحكومة بدولة الاحتلال، ويرسل إليها رسائل طمأنة أمّا تنفيذ الوعد فدونه ضرر كبير يلحق بالعلاقات التّجارية لأستراليا، لا سيّما كما هو بارز مع ماليزيا وإندونيسيا. وبين خيار "الإحسان" إلى "إسرائيل" من جهة، والإضرار بالعلاقات الاقتصاديّة لأستراليا من جهة أخرى، رسا الأمر على "جائزة ترضية" لدولة الاحتلال عبر إعلان موريسون أنّ حكومته تعترف بـ "القدس الغربية" عاصمة لدولة الاحتلال، في حين أنّ خطوة نقل السّفارة ستؤجّل.

## 6- روسيا تسبق ترمب بإعلان "القدس الغربية" عاصمة لدولة الاحتلال وترفض خطواته أحاديّة الجانب

قال ميخائيل بوغدانوف، نائب وزير الخارجيّة الرّوسي، في مقابلة مع إذاعة "كان" الإسرائيلية، إنّ بلاده قد تنقل سفارتها من "تل أبيب" إلى القدس بعد توصّل الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى حلّ[2]. وكانت روسيا رفضت عام 2017 خطوة ترمب أحاديّة الجانب، وبعد إعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال، عبّرت الخارجيّة الرّوسية عن قلقها من قرار واشنطن الذي من شأنه تعقيد الأوضاع في العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية والمنطقة عمومًا. وقالت الخارجية إنّ موقف موسكو لا يزال ثابتًا وهو "دعم تسوية فلسطينيّة-إسرائيلية طويلة الأمد، تضمن وجود إسرائيل بأمن وسلام ضمن حدودها المعترف بها دوليًا، وتحقيق تطلّعات الشّعب الفلسطيني لإقامة دولته المستقلّة"، وذكّرت ببيانها الصادر في نيسان/أبريل 2017 الذي عدّ "القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطينية مستقبلية، والقدس الغربية عاصمة لدولة إسرائيل"[3].

---

1 Breaking Israel news، 5/12/ 2018. https://tinyurl.com/ybc7bsqs

2 وكالة تاس الروسية، 2018/6/30. http://tass.com/politics/1011554

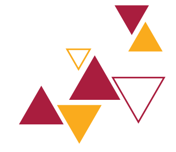
3 بيان الخارجية الروسية تعليقًا على إعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال، 2017/12/7. https://tinyurl.com/ydep4sng



## الاتجاهات والمآلات

### على مستوى مشروع تهويد القدس

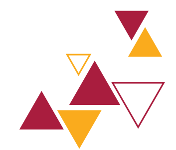
- تصعيد الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى والمزيد من استهداف المنطقة الشرقية من المسجد، لا سيما مبنى باب الرحمة الذي تتكثف حوله الاقتحامات، ونجاح الاحتلال في هذا الإطار أو فشله مرتبط إلى حدّ بعيد بالموقف الشعبي وقدرته على مواجهة مخططات الاحتلال بالرباط وإعمار الأقصى ودفع الأوقاف والأردن إلى موقف صلب يمنع أيّ تنازل محتمل يؤدي إلى التسليم بإخلاء الساحات الشرقية من المسجد للاحتلال.
- تكريس مناسبات معينة يُستباح الأقصى فيها بآلاف المستوطنين وتصعيد الضغط على الشرطة الإسرائيلية لإغلاق المسجد في وجه المسلمين في هذه المناسبات، ويتقاطع هذا التطور المحتمل مع توقع تكرار إغلاق المسجد الأقصى بالكامل لترويض العقول على مشهد إغلاقه.
- تكثيف الاقتحامات الرسمية الإسرائيلية بعد توافق المستويين السياسي والأمني على توصيف ردود الفعل على عودة اقتحامات أعضاء الكنيست والحكومة بأنها هادئة.
- عودة التّلويح بهدم الخان الأحمر الذي يشكّل أحد العوائق التي تمنع دولة الاحتلال من ضمّ مستوطنة "معاليه أدوميم" إلى القدس المحتلّة، لكن لن يكون هدم القرية بالأمر السهل في حال تشبث الأهالي برفض الهدم، إضافة إلى إمكانيّة أن يلعب الاتحاد الأوروبي دورًا هنا عبر الضغط على الاحتلال الإسرائيلي لمنعه من تنفيذ القرار، لا سيّما أنّ منشآت موّل الاتحاد بناءها مهدّدة بالهدم.



- تبقى سلوان على قائمة الاستهداف بالتهويد، لا سيّما مشروع القطار الهوائي أو التلفريك، لكن قد يعطّل السير بالمشروع نتيجة الاعتراضات من أهالي سلوان ومن مختصّين يرون أنّه اعتداء على القدس القديمة وتشويه لها. ويُرجَّح أن يتقدم الاحتلال خطوات في استهداف سلوان على صعيد التهجير ومشاريع التهويد فوق الأرض وتحتها.
- استهداف الهوية العمرانية للقدس عبر مشاريع تشوّه المشهد العام في المدينة لا سيما مشهد سور القدس التاريخي، وسور الأقصى، وقباب المساجد والكنائس، عبر القطارات والجسور الهوائية، وأبراج مواقف السيارات وما شابه.
- تسريب المزيد من الأوقاف المسيحية في القدس، وإبقاء قضية الضرائب التي ينوي الاحتلال فرضها على الكنائس مفتوحًا لابتزازها ودفعها إلى الرضوخ لسياسات الاحتلال.
- ارتفاع ملحوظ في الاعتقالات وقرارات الإبعاد في ظل انسداد الأفق السياسي، والتحضير لإعلان تفاصيل "صفقة القرن".
- رفع وتيرة استهداف الأونروا في القدس، والشروع بإغلاق مؤسساتها تدريجيًّا وصولًا إلى إلغاء دورها بالكامل مع توفير البدائل الإسرائيلية خاصة المدارس.
- الاستيلاء على مزيد من بيوت المقدسيين وعقاراتهم خاصة في البلدة القديمة، وسلوان، وحي الشيخ جرّاح.

## على مستوى الانتفاضة ومواجهة الاحتلال

- على الرغم من المحاولات والعقوبات التي اتخذتها سلطات الاحتلال للقضاء على الحراك الشعبي وانتفاضة القدس إلا أنّ جهودها لم تثمر وفقًا لمساعيها، فكانت مسيرات العودة في غزة والعمليات النوعية في الضفة الغربية في عام 2018 تأكيدًا للتّمسك بخيار المقاومة. ومثلما تجاوزت المقاومة في الأعوام السابقة إجراءات الاحتلال، ضمن بيئة حاضنة لم تأبه بارتدادات تقديم الدعم للمقاومة، فإنّ العمليات ضدّ الاحتلال ستستمرّ، ويعزّز من هذا الاحتمال تصاعد وتيرة التّهويد، ومشاريع تصفية القضية الفلسطينية.
- مع ترقب إعلان "الخطة الأمريكية للسلام" المعروفة بـ"صفقة القرن" يتوقع أن تشهد الأراضي الفلسطينية عمومًا، والضفة والقدس خصوصًا تصاعدًا في المواجهة مع الاحتلال سواء عبر العمليات الفردية، أو المظاهرات التي تتحول إلى مواجهات.
- تصاعد العمليات الفردية المنظّمة ونجاحها في اختراق كل إجراءات الاحتلال الأمنية، مع احتمالية نجاح بعض المنفذين بالتواري عن أنظار الاحتلال مدة أطول من تلك التي شهدناها في نماذج أحمد نصر جرّار، وأشرف نعالوة.
- تشديد الإجراءات على بيئة المقاومة في القدس والضفة الغربية تحديدًا، وتسريع تنفيذ قرارات هدم بيوت منفذي العمليات وتوسيع دائرة الانتقام من ذويهم وحاضنتهم.
- استمرار مشهد انهيار اتفاقيات التهدئة التي تعقب كل تصعيد بين الاحتلال والمقاومة في قطاع غزة، مع احتمالية تطور المواجهات في مسيرات العودة وعقبها بسبب تعنّت الاحتلال ورفضه تطبيق البنود التي تؤدي إلى تخفيف حقيقيّ من



الحصار على القطاع، وإدخال الاحتياجات الأساسية التي تعين سكان القطاع على الصمود، وبسبب محورية قطاع غزة في "صفقة القرن" التي ستسعى إلى تحييده بما يحمل من مشروع مقاومة.

## على مستوى المواقف العربية والإسلامية والدولية

### على مستوى الدول العربية والإسلامية

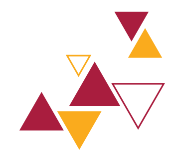
- اتساع موجة التطبيع مع الاحتلال على مختلف الصعد، وتكرار استضافة وفود إسرائيلية في الدول العربية والإسلامية تحت عناوين الرياضة أو الاقتصاد أو الأمن وغير ذلك.
- رضوخ بعض الدول العربية والإسلامية لضغوط الإدارة الأمريكية بالقبول بـ"صفقة القرن" سواء بالعلن أو بالسرّ أو بالمواقف المذبذبة. وفي الوقت الذي ستتماهى فيه بعض الدول العربية والإسلامية مع الصفقة، ستتأثر دول معارضة مبدئيًّا لها بتداعياتها سلبًا مثل الأردن ولبنان كونهما يستضيفان أعدادًا كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين، ويقعان على اتصال جغرافي بفلسطين، وستشارك دول عربية في الضغط على الأردن ولبنان لدفعهما إلى القبول بالصفقة أو عدم معارضتها على الأقل. وفي هذا السياق ستظهر بوضوح نتائج الجهود الأمريكية والإسرائيلية بتحويل العداء العربي الإسلامي من عداء مع الاحتلال الإسرائيلي إلى عداء مع إيران.
- مشاركة بعض الدول العربية في الضّغط على حركات المقاومة، واستهداف مصادر دعم المقاومة وصمود الشعب الفلسطيني وإغاثته عمومًا تحت ذرائع تجفيف منابع "الإرهاب"، والإسهام في إزالة العقبات التي تعترض إيجاد حلّ للصراع العربي الإسرائيلي.



- يستمرّ تمترس الفصائل الفلسطينية خلف مواقفها بما يمنع تحقيق مصالحة جدّية يواجه فيها الفلسطينيون التحديات، ولكنّ تلاقي أطراف الانقسام في نقطة رفض "صفقة القرن" إذا أُعلنت تفاصيلها ربما يمهد لتقارب بينهم لخطورتها عليهم، وقد يؤدي ذلك إلى تخفيف حدة الاشتباك الإعلامي والسياسي، وتوحيد الخطاب باتجاه رفض الصفقة، وتفعيل التحركات الشعبية ضدّها.

## على المستوى الأوروبي

- سيواصل الاتحاد الأوروبي إدانة السياسات الاستيطانية الإسرائيلية في القدس من دون إجراءات حقيقية رادعة للاحتلال، وسيبقى الموقف الأوروبي رافضًا للقرارات الأمريكية المتعلقة بالقدس، والأونروا، وأي مقترح يتعارض مع القرارات الدولية، ورؤية الاتحاد الأوروبي بـ"حلّ الدولتيْن"، ولكنّ الموقف الأوروبي الضعيف أصلًا سيضعف أكثر مع انشغال القارة الأوروبية بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ومشاكل اللاجئين، والتحديات الاقتصادية التي تتعزز مع افتراق وجهة نظر الاتحاد عن وجهة نظر الولايات المتحدة في أمور عديدة منها دعم حلف الناتو.
- من الممكن أن تلتفّ الدول الأوروبية الراغبة في نقل سفاراتها إلى القدس المحتلة على المعارضة التي تلقاها هذه الخطوة والضّغوط التي تعرقلها، عبر إقامة ممثليات تجارية وثقافية في القدس المحتلة، وتقديم هذه الخطوة كمقدّمة لنقل السّفارة. وربما تلحق بعض الدول في العالم بهذه الدول الأوروبية الراغبة بنقل سفارتها إلى القدس عبر إجراءات مشابهة لما ذُكر مثل أستراليا، ولكنّ المواقف العربية والإسلامية الرسمية والشعبية بإمكانها ثني هذه الدول عن هذه التوجهات، ولا سيما باستخدام شبكة العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية.



## على المستوى الأمريكي

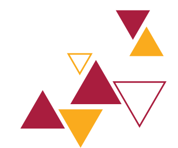
- يُتوقع أن تعلن إدارة ترمب تفاصيل "الخطة الأمريكية للسلام" بعد الانتهاء من الانتخابات الإسرائيلية في نيسان/أبريل 2019 وتشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة. وستكون ردود الفعل الرسمية والشعبية المختلفة إضافة إلى تداعيات هذه الخطوة على الأمن القومي الأمريكي هي العوامل الحاسمة بشأن إمكانية تنفيذها ولو بالقوة والتهديد أو تعثّرها.
- من المرجّح أن تقدّم إدارة ترمب المزيد من "الهدايا" لدولة الاحتلال لضمان الأصوات الانتخابية في انتخابات الرئاسة عام 2020، وربما يكون ذلك على شكل دعم سياساتها وتبنّي روايتها ومطالبها، وهواجسها الأمنية، والانحياز العلني والصريح إليها، وتقديم الدعم المالي والعسكريّ والسياسي.



# التوصيات

## السلطة الفلسطينية

- التمسك برفض "صفقة القرن" وكل مخططات تصفية القضية الفلسطينية واتخاذ الإجراءات العملية في هذا الشأن بما في ذلك بذل كل الجهود لإنجاز المصالحة الوطنية، وتفعيل الدور الشعبي الفلسطيني لمواجهة التحديات.
- تنفيذ قرارات المجلس المركزي الفلسطيني التي دعت أكثر من مرة السلطة الفلسطينية إلى وقف التنسيق الأمني وكلّ أشكال التطبيع مع الاحتلال لأنها لا تخدم إلّا الاحتلال ومصلحته.
- إطلاق يد المقاومة بكل أشكالها لا سيما الشعبية منها لما تشكّله من مساحة مشتركة للنضال الفلسطيني بين الفصائل كافة، وتوفير الغطاء الأمني والاجتماعي لمنفذي العمليات المشروعة ضد الاحتلال، واحتضان عائلاتهم في مواجهة الإجراءات الإسرائيلية العقابية بحقهم.
- إيلاء المصالحة الاهتمام والجدية اللازمة على أساس مصلحة القضية الفلسطينية، وتوفير الجهود التي تُستنزف على الخلافات لصرفها في مكانها أي التصدي للاحتلال والإدارة الأمريكية وكل ما يستهدف القضية الفلسطينية.
- الحرص على وحدة الصف الفلسطيني لمنع استفراد الولايات المتحدة بالسلطة في ظلّ القرار الأمريكي الواضح بتقويض السلطة وجرّها إلى تنازلات كبرى.
- متابعة ملف نقل السفارة الأمريكية المقدّم أمام محكمة العدل الدولية، واستثمار الرفض الدولي لمواقف إدارة ترمب تجاه القضية الفلسطينية لتشكيل تحالف دولي



عريض ضد سياسات الولايات المتحدة الأمريكية المتعلقة بالقدس وفلسطين، والخروج من عباءة الإدارة الأمريكية التي تبتزّ السلطة بالمال، وخاصة المال المقدّم للأجهزة الأمنية وصولاً إلى رفض هذا المال الذي تريد منه أمريكا تحويل الأجهزة الأمنية الفلسطينية إلى أداة وظيفية إسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني.

## الفصائل والقوى الفلسطينية

- استحضار القدس كثابتٍ دائم في خطاباتها ومواقفها، وترجمة ذلك بالتفاعل الميداني في القدس وكل فلسطين وخارجها، وتوفير الدعم والاحتضان لمبادرات الشباب الفلسطيني المنتفض في وجه الاحتلال.
- تشجيع مناصريها ومن يستطيع الوصول إلى المسجد الأقصى على الرباط فيه، وخاصة في الصباح، وفي المنطقة الشرقية.
- العمل على تحقيق المصالحة الفلسطينية وتحصين البيت الداخلي، وتوسيع دائرة إشراك الجماهير الفلسطينية في العمل المقاوم ضد الاحتلال بكلّ أشكاله.
- استثمار وعي الشعب الفلسطيني واستعداده لتقديم التضحيات والبناء عليه، وإطلاق المبادرات التي يمكن أن تعزّز استراتيجية الردع الجماهيري، وثقة الجماهير بقدرتها على إسقاط المؤامرات التي تستهدف حقوقها ووجودها.

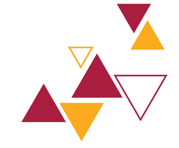


## الأردن:

- التمسك بالوصاية على المقدسات، والتصدي لأي مخططات تسعى إلى إلغائها، وتثبيت الوصاية على الأقصى كاملًا بكل مصلياته ومبانيه، وخوض مواجهة حقيقية ضمن الأدوات الممكنة مع الاحتلال لمنعه من تقويض هذه الوصاية، ويشمل ذلك تحويل قرارات الإبعاد بحق موظفي دائرة الأوقاف، ومنع الأوقاف من الترميم، وإغلاق الأقصى إلى شرارات أزمة دبلوماسية تهدد مصالح الاحتلال السياسية والاقتصادية والأمنية.

- احتضان الجهود الشعبية العاملة للقدس عمومًا، وتنظيم الجهود الأردنية الشعبية خصوصًا بما يقوي الموقف الأردني في ظل ضعف الموقف الرسمي العربي والإسلامي، ونقل معركة الضغوط عليه ليقدم تنازلات في ملفّي القدس واللاجئين إلى الجماهير الأردنية والعربية والإسلامية، وتعبئتها لدعم الموقف الأردني المتمسك برفض أي صفقة تمسّ القدس وحقوق اللاجئين الفلسطينيين وعلى رأسها حق العودة.

- التجاوب مع الشارع المقدسي في وجه مخططات تهويد الأقصى، والانسجام مع السقف الذي يرسمه المقدسيون في مواجهة الاحتلال، وتعزيز التفاهم والتكامل بين الأوقاف الإسلامية في القدس والجماهير المقدسية عبر إشراك هذه الجماهير في معركة الدفاع عن الأقصى وتحديد مصيره والتعامل بشفافية وثقة متبادلة، ورفض أي دور تنسيقي للأوقاف مع الاحتلال فهي ليست وسيطًا بين المقدسيين والاحتلال.



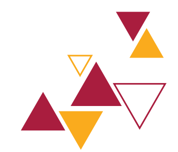
- الاستجابة لنبض الشارع الأردني الرافض لصفقة الغاز مع "إسرائيل"، وكل أشكال التطبيع معها التي تعزّز الارتهان للاحتلال وتصادر القرار الوطني الأردني، وهذا يتطلب وقف أي تطور في العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الاحتلال وصولًا إلى قطع العلاقة معه بالكامل بعدما ظهر بوضوح أن الاحتلال يتآمر مع الإدارة الأمريكية على سيادة الأردن ليدفع الضريبة الكبرى من "صفقة القرن".

## الدول العربية والإسلامية:

- نسج التحالفات الإقليمية والدّولية على أساس الموقف من القدس والقضية الفلسطينية عوضًا عن تبنّي الرواية الإسرائيلية التي تحاول تحويل الأنظار عن جرائمها واغتصابها الحق الفلسطيني بتخويف الدول العربية من الخطر الإيراني.
- الوقوف في وجه الولايات المتحدة، وعدم الانصياع لمخطّطاتها للسيطرة على المنطقة التي نملك نحن ثرواتها ومقدّراتها، فيما هي تمارس الابتزاز وتسرق مالنا وثرواتنا تحت عنوان المحافظة على أمن هذا النظام أو ذاك. وسياسة الولايات المتحدة القائمة على ترهيب الدول والجماعات عبر تصنيفها ضمن محوري الخير والشر لن تكون ذات معنى إن فقدتْ من ينصاع لها في الدول العربية والإسلامية، ولا يبخل التاريخُ بالأمثلة والنماذج التي أظهرت إمكانيّة الخروج عن الإرادة الأمريكية وكسرها.
- عدم التعامل مع نقل السفارة الأمريكية على أنّه أمر واقع، والضغط لمنع أيّ دولة تعلن عن رغبتها في نقل سفارتها إلى القدس المحتلّة.



- تصدير موقف رسمي، يرفد الموقف الأردني، للتصدي لمخططات تهويد الأقصى، وعدم السماح بالتصويب على الوصاية الأردنية على المسجد، لا سيّما عبر "إغراءات" إشراك غير دولة عربية وإسلامية في "إدارة" المسجد تحت السيادة الإسرائيلية، وذلك بهدف زرع الفتنة بين الدول العربية والإسلامية.
- وقف كل أشكال التطبيع مع الاحتلال تحت أيّ مسمّى كان، وعدم الترويج لأيّ ذريعة يُسوَّق التطبيعُ بموجبها تحت عناوين التّعاون والتنسيق والاقتصاد والأمن والثقافة والبيئة والرياضة والفنّ، وتعزيز التكامل بين مختلف الشرائح والجهات للضغط على المستويَيْن الرسميِّ والشعبيِّ لمنع تحويلِ التطبيع مع العدو إلى أمر واقع يشكّل أرضيّة خصبة ومقدّمة ضرورية لتنفيذ مخططات تصفية القضية الفلسطينية.
- العمل الجاد على دعم القدس والمقدسيين والمقدّسات، وتحريك رؤوس الأموال العربيّة لمواجهة خطر التهويد المحدق بالمدينة، ومساعي الاحتلال إلى طرد المقدسيين، وتأسيس صندوق خاص للحفاظ على بيوت المقدسيين وعقاراتهم لمنع تسريبها إلى الجمعيات الاستيطانية.
- دعم الحراك الشعبي الفلسطيني ضدّ الاحتلال، وبذل الجهود لرأب الصد الفلسطيني، وتوفير البدائل المالية للسلطة الفلسطينية حتى لا تقع ضحية الابتزاز الأمريكي، وإعادة النظر بسياسات التضييق على الدعم المالي الشعبي العربي والإسلامي للشعب الفلسطيني وقواه الشريفة بحجّة "تجفيف منابع الإرهاب".

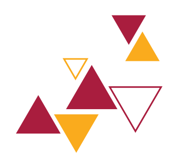


## القوى والأحزاب والهيئات الشعبية والمؤسسات الدينية والإعلامية والأهلية:

- الضغط على المستوى الرسمي لوقف التطبيع مع الاحتلال، ونشر الوعي لمنع التورط الشعبي في أيّ شكل من أشكال التطبيع.
- تنظيم الحملات والفعاليات المتواصلة لنصرة القدس في كل المجالات.
- إطلاق حملات الدعم المالي للشعب الفلسطيني لا سيما في القدس، وتجاوز القيود التي تفرضها بعض الدول ضمن خطة التضييق المالي على الفلسطينيين لدفعهم إلى الرضوخ.
- مواصلة فعاليات مواجهة الاحتلال على المستويات الثقافية والإعلامية والقانونية والسياسية.
- تشكيل جبهة شعبية عريضة من الهيئات والشخصيات الشعبية العربية والإسلامية لحماية ظهر الشعب الفلسطيني، ومنع إسقاط حقوقه، وتوفير متطلبات صموده، واستعادة مشهد الالتفاف الشعبي حول القدس وفلسطين عبر تجاوز الخلافات، واستحضار خطورة ما تتعرض له القضية الفلسطينية ومن خلفها الأمة العربية والإسلامية كلها.
- بذل الجهود لتثبيت الوجود المسيحي العربي الأصيل في القدس، والوقوف إلى جانب كنائس القدس في مواجهة مخططات مصادرة عقاراتها، وفرض الضرائب عليها، وإبراز جرائم الإحراق، والتدمير، والتهديد التي تمارسها عصابات الاحتلال ضد كنائس القدس والمسيحيين في المدينة.



- تفعيل جهود العلماء والمؤسسات الدينية في الدفاع عن القضية الفلسطينية، ورفع مستوى تعبئة الجماهير إلى أقصى درجة ممكنة لتكون جاهزة لرفض ما ستمليه أمريكا ودولة الاحتلال على الشعوب العربية والإسلامية، والعمل على ردّ الاعتبار لقضية القدس لتكون على رأس أولويات الشعوب بعدما أسهمت الأفكار الضيقة، والخلافات المقيتة في جعلها قضية ثانوية لدى شرائح شعبية واسعة.
- تعزيز الجهود الإعلامية لصدّ هجمة التطبيع، والخطة الأمريكية الإسرائيلية لشطب القضية الفلسطينية، عبر إظهار عنجهية إدارة ترمب وتمردها على القرارات الدولية، وتفنيد مزاعم الاحتلال، وإظهارجرائمه، ورفع الوعي لدى الشعوب بضرورة مواجهة التحديات المُحدِقة بالقدس وفلسطين، وترميز نماذج المقاومة المشرِّفة.











الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org